

جامعة الجزائر 01 بن يوسف بن خدة

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد والأديان

منهج القرآن

في

حوار الأديان

الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: عقيدة

إشراف الدكتور:

محمد بن موسى باباعمي

تقديم الطالب:

عبد الله بكلي

أعضاء لجنة المناقشة:

| | | |
|-----------------|----------------------|--------------|
| رئيساً | عمار جيدل | (أ) الدكتور: |
| عضواً (مقرراً) | محمد بن موسى باباعمي | الدكتور: |
| عضواً (مناقشاً) | سهام مادن | الدكتورة: |
| عضواً (مناقشاً) | عزيز سلامي | الدكتور: |

الإهداء

إلى نبع الحنان والمحبة . . . أمي العزيزة .

إلى روح والدي مثال الجد والتضحية .

إلى إخواني وأخواتي . . . ألفة ورافة .

إلى زوجتي . . . مودة ورحمة .

إلى أولادي: قاسم، رستم، حُسنى . . . زينة الحياة الدنيا .

إلى مشائخي وكل من علمني . . . عرفانا وتقديرا .

إلى كل من مد إلي يد العون لإنجاز هذا البحث .

إلى كل محب للإنسانية .

إليكم جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع .

* عبد الله *

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله هادي الثقلين والمبعوث رحمة للعالمين محب الخير ورمز السلام للأنام، وعلى آله وصحابه أجمعين وبعد:

قال الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: 213)، وقال أيضاً: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة: 77).

لا شك أن الحق عند الله واحد غير متعدد، كما أن البحث عن الحق والحقيقة ديدن الإنسان الذي من طبعه الجدل ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (الكهف: 54)، والعقل الإنساني في نسقه الجدلي لا يمكنه أن يدرك الحق والحقيقة إلا في إطار الوحي الرباني والهداية الإلهية.

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة البحث والتي محورها القرآن الكريم، كمحاولة لتتبع بعض مواقف القرآن من القضايا المثارة في العصر الحديث ومنها «الحوار بين الأديان» التي أخذت أبعاداً متنوعة في بعض المجتمعات.

والمجتمع الدولي اليوم يعيش بفضل تكنولوجيا الاتصال ووسائلها الرهيبة في شبه قرية صغيرة، حيث سهلت وسرعت وتيرة الاتصال والتعارف بين الشعوب بشكل لافت للنظر، إضافة إلى عامل الهجرة ودوره في الإطار نفسه، مما ولد نوعاً من الصراع عرف بصراع الحضارات، باعتبار الدين من المقومات الأساسية للحضارة، وعلى هذا الأساس، ومن منظور الإسلام كان منطق الحوار عنوان التعايش مع الآخر باختلاف مشاربه العقديّة والدينيّة.

ورسالة الإسلام إنسانية عالمية منذ بدايتها، لقوله تعالى في شأن الرسول ﷺ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي

نَزَلَ الْفَرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ (الفرقان: 1)، وبمقتضى هذا المفهوم فإن الله تعالى لا يرضى لعباده الكفر وَيَجِبُ لَهُمُ الْخَيْرَ بِتَمَسُّكِهِمُ بِالْدِينِ الْحَقِّ، لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الزمر: 7)، فالله هو الخالق لعباده وهو أدرى منهم بما ينفعهم.

ولعل من أهم الوسائل التي تحقق عالمية الإسلام وبعده الإنساني وسيلة الحوار، الحوار المتوازن الرصين الذي شعاره الخير والمحبة والسلام، في عالم غلبت عليه شعارات العنف والتقتيل والتشريد بدعوى مكافحة الإرهاب والتي تكرست أكثر بعد هجمات 11 سبتمبر 2001م بالولايات المتحدة الأمريكية على برج التجارة العالمي، حيث تزايدت وبصورة فاضحة دعوات العداة للإسلام وأهله.

كما كان للإعلام دور رهيب في تنامي درجات العداة ومشاعر الكره اتجاه المسلمين، بدليل الرسومات المسيئة للرسول ﷺ والتي نشرت في إحدى الصحف الدانمركية سنة 2005م، وتصريحات البابا بينيديكت السادس عشر (بابا الفاتيكان) في إحدى الجامعات الألمانية سنة 2006م، متهما فيها الإسلام بعدم احترامه للعقل⁽¹⁾.

معنى هذا أن طبيعة الصراع كثيرا ما كانت تصطبغ وبشكل واضح بصبغة الدين وهو ما يفسر اختيار «الحوار الإسلامي النصراني» أنموذجا للدراسة، مما يستدعي محاولة البحث فيه بعمق بعيدا عن الارتجال في الطرح، مع إبراز موقف الإسلام من الغرب النصراني ديانة ومجتمعها، ودور الحوار بين الديانتين وأتباعهما وبعده الإنساني والحضاري في بناء السلم العالمي.

والمسلم من منطلق أخلاق دينه محاسب على ما يقول لقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: 1) وفي الحديث «عن معاذ بن جبل قال: قلت: يا رسول الله أكل ما نتكلم به يكتب علينا فقال: ثكلتك أمك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد

(1) انظر: عمارة، محمد: الفاتيكان والإسلام أهي حماقة؟.. أم عداة له تاريخ؟؟، ط01، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة (مصر)، 2007م. ص07.

ألسنتهم؟ إنك لن تزال سالماً ما سكت فإذا تكلمت كتب لك أو عليك»⁽¹⁾، لذا فهو يحذر .
المفروض . أشد الحذر أن يمس دين الغير ومعتقده بسوء لأنه يعرض دينه وربه بذلك للسب والشتيم
لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ
عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:108).
فالبعد الديني للحوار يفرض نفسه بقوة في الآونة الأخيرة على الساحة الدولية، باعتباره جانبا
من جوانب الحوار بين الحضارات بغض النظر عن مبرراته وأسبابه، فهو حقيقة واقعة من خلال
الملتقيات المنعقدة مؤخرا، وكذا ما ينشر من مقالات وكتب ودراسات في هذا المجال.

أولاً: إشكالية البحث:

تداول عبارة الحوار بين الأديان في التأليف المعاصرة والملتقيات الدولية بوجه خاص، وقد تثير
هذه العبارة وما حولها مجالات واسعة للنقاش في أبعادها الدينية، فكيف عالج القرآن قضية الحوار بين
الأديان؟.

ولعل أبرز ما أثير في الموضوع ما وسم بالحوار الإسلامي النصراني، فما هي أساليب القرآن في
حوار النصراني؟ ثم هل من العبث أن يقول المولى ﷺ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: 46)؟.

كما أن الحوار الذي يتعرض لقضايا العقيدة بين الديانتين عادة ما يأخذ طابع المناظرة والجدال،
فهل هذا هو المطلوب في وقتنا؟ أم المراد من الحوار ما يخدم القضايا الإنسانية المشتركة بين بني البشر
بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية؟ وهل تعرض القرآن الكريم إلى هذا النوع من الحوار؟.

وقد حاولت الإجابة عن هذه الإشكالات والأسئلة ودراسة الموضوع دراسة منهجية علمية من
خلال البحث الموسوم بـ «منهج القرآن في حوار الأديان - الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً».

ثانياً: أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع في العناصر الآتية:

(1) انظر: الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، د. ر. ط، دار
المأمون للتراث، دمشق (سوريا)، د. ت. ط، باب ما جاء في الصمت وحفظ اللسان، رقم 7412، (4/ 492).

- 1 «الحوار» من المسائل المهمة في مجال مقارنة الأديان، ويفرض نفسه بقوة على الساحة العالمية اليوم باعتبار الدين أحد المقومات الأساسية للحضارة.
- 2 لم يسبق التعرض للموضوع من زاوية القرآن الكريم لمسألة «الحوار الإسلامي النصراني».
- 3 التعريف بالقرآن منهجا لحياة الإنسان، وإبراز أهميته ودعوة الغير لدراسته دراسة موضوعية مجردة، مع استحضار القرائن المنطقية والفطرية في ذلك بعيدا عن الأوهام والتراكمات العقيدية المتعصبة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: 9).
- 4 عالمية الإسلام ودعوته للتعايش السلمي بين الشعوب، مراعاة لحاجة الناس إليه اليوم.
- 5 الحوار لغة للتواصل بين بني البشر وسبيل للتعارف بين الحضارات.
- 6 دور الحوار في احترام المعتقدات والحريات الدينية بين الشعوب و المجتمعات.

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع:

تم اختيار البحث للأسباب الآتية:

- 1 لأهمية الموضوع (العناصر السالفة الذكر).
- 2 الخطابات المتعددة والمتنوعة لبعض الهيئات الدينية الغربية النصرانية الموجهة ضد الإسلام وقيمه.
- 3 المفهوم المغلوط لمسألة الحوار، ومحاولة إدارته وفق مصالح بعض الهيئات التي لا تريد الخير للإنسانية.
- 4 تعدد الملتقيات التي عالجت قضية «الحوار»، والحاجة إلى إبراز موقف الإسلام فيها وبالخصوص موقف القرآن.
- 5 عدم استيعاب الخطاب القرآني الداعي إلى احترام النفس الإنسانية.
- 6 طغيان مظهر العنف والصراع بين الشعوب والحضارات.

رابعا: الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على موضوع بنفس الخصائص والجزئيات، باعتبار أن البحث تناول مسألة

حديثة تمثلت في الحوار بين الأديان وبالأخص بين الإسلام والنصرانية من منطلق قرآني، إلا ما تم تناوله بصورة شاملة، كأسس الحوار في القرآن ومنهج القرآن في الحوار، وما تعلق بذلك من الحوار مع أهل الكتاب (الشروط، الضوابط والآداب) وقد يتعلق ذلك بجزئية من جزئيات الموضوع، وبحوث ودراسات أخرى عاجلت الموضوع من خلال المنتقيات الدولية والقضايا المثارة للنقاش فيها.

كما لم أجد ممن أفرد الحوار الإسلامي النصراني بالدراسة غير كتاب «الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً» وهو في أصله رسالة ماجستير للأستاذ سامر رضوان أبو رمان، غير أنه يختلف عن الموضوع المراد دراسته، لكون الكتاب يركز على مفهومين رئيسين هما: الأبعاد السياسية والحوار الإسلامي المسيحي، ويوضح الباحث قصده بالأبعاد السياسية بأنها مختلف الجوانب المرتبطة بالسلطة السياسية التي تم استخراجها من خلال التأمل، والتعمق، والإمعان في أدبيات الحوار المسيحي الإسلامي، ويقصد بالحوار الإسلامي المسيحي، تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد والجماعات.

فالأمر يختلف عن كون محور الموضوع المراد البحث فيه هو القرآن بشموليته، ولا يخص فقط الجانب السياسي بين الديانتين.

وهذه كتب أخرى على النحو المذكور:

1. الحوار في القرآن للشيخ محمد حسين فضل الله.
2. الحوار بين الأديان أسراره وخفائيه للدكتور عبد الودود شلبي.
3. الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة لخالد بن عبد الله القاسم.
4. آداب الحوار وقواعد الاختلاف للدكتور عمر عبد الله كامل.
5. الحوار الإسلامي المسيحي: المبادئ، التاريخ، الموضوعات، الأهداف، لبسام عجك.
6. الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات ليوسف الحسين.
7. الحوار في القرآن الكريم، لمعن محمود عثمان ضمرة (رسالة ماجستير)
8. الحوار الإسلامي النصراني، لحسين باعقيل.

خامسا: أهداف البحث:

لا بد لأي بحث أو دراسة من أهداف يضعها الباحث نصب عينيه ليصل إليها، والبحث المتناول يهدف إلى ما يأتي:

1) بيان موقف القرآن الكريم وأساليبه في تناول مسألة الحوار عموما، والحوار الإسلامي النصراني بوجه خاص.

2) تعريف الآخر بالإسلام من خلال القرآن الكريم، والتعايش معه بأخلاق الحوار.

3) رد المطاعن عن الإسلام ومواجهة من يفترى عليه، مع بيان خصوصية المجتمع المسلم النموذجي، بغض النظر عن أحوال المسلمين اليوم بأسلوب علمي أكاديمي.

4) محاولة التنبيه إلى ضرورة توظيف المصطلحات المناسبة للموضوع.

5) الإسهام العلمي في إثراء مكتبة مقارنة الأديان خدمة للتخصص، لما لاحظ الباحث من نقص في هذا المجال في حدود الإمكانيات المتوفرة.

6) إبراز الإطار الدعوي لحوار الأديان وضرورته في تحقيق عالمية الإسلام.

سادسا: صعوبات الدراسة:

ولعل أهم الصعوبات نقص المراجع المتخصصة في مجال حوار الأديان، ولا سيما الحوار الإسلامي النصراني من المنظور القرآني؛ إلا ما استعان به الباحث من الكتب والدراسات القرآنية التي تعرضت لموضوع الحوار في القرآن، ومن المقالات في مواقع الأنترنت ما أشار لموضوع الحوار الشيء الذي أفاد الباحث كثيرا في بحثه.

سابعا: منهج البحث وطريقة الدراسة:

حسب الموضوع الذي درسه الباحث بحول الله فإن البحث يندرج ضمن المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد الوصف والاستنباط والشرح والاستنتاج، وفي البحث وصف لقضية الحوار من الناحية اللغوية محاولة لضبط المصطلح، وكذا ضوابط الحوار وأهدافه وفق المنهج القرآني، وإشارة إلى خصائص الديانة النصرانية من وجهة نظر القرآن مقارنة بحالها في واقع الناس اليوم، كما سيحاول الباحث إبراز المنهج القرآني ودوره في إدارة عملية الحوار، وهذه الرؤية وفق بعض سور القرآن التي

تعرضت للديانة النصرانية ومسارها التاريخي من التوحيد إلى التحريف (القول بالتثليث).

والغاية من ذلك كله محاولة الإجابة عن الإشكالات المطروحة في البحث وفق منهج علمي مرتكزا على بعض آي القرآن الكريم وما صح من بعض أحاديث المصطفى ﷺ، مستأنسا كذلك بآراء العلماء والباحثين في قضايا الحوار وخاصة ما تعلق بجزئية الموضوع «الحوار الإسلامي النصراني» مبتعدا بذلك عن التآليف والمصادر القديمة التي انتهجت منهج الردود وأسلوب المناظرة في مخاطبة الآخر، إلا القليل منها حسب الحاجة.

ثامنا: خطة البحث:

هذا وقد كانت الدراسة وفق الخطة التالية:

مقدمة

الفصل الأول: المصطلحات والمفاهيم

المبحث الأول: تعريف المنهج.

المطلب الأول: المنهج في اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم المنهج.

المبحث الثاني: تعريف الحوار.

المطلب الأول: دلالة مصطلح الحوار في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: تعريفه لغة واصطلاحا.

أولا: لغة.

ثانيا: اصطلاحا.

المطلب الثالث: تعريف الجدل.

المطلب الرابع: الفرق بين الحوار والجدل.

المبحث الثالث: النصرانية والمسيحية.

المطلب الأول: دلالة مصطلح النصرانية في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الفرق بين النصرانية والمسيحية.

أولاً: تعريف المسيحية.

ثانياً: تعريف النصرانية.

ثالثاً: الفرق بين النصرانية والمسيحية.

الفصل الثاني: الحوار في القرآن الكريم

المبحث الأول: الحوار في القرآن الكريم ضوابطه و شروطه.

المطلب الأول: سنة الاختلاف.

المطلب الثاني: المعرفة العلمية.

المبحث الثاني: مؤهلات الحوار في القرآن الكريم.

المطلب الأول: مؤهلات المحاور.

المطلب الثاني: بيئة الحوار.

المبحث الثالث: أهداف الحوار في القرآن الكريم.

المطلب الأول: تصحيح المفاهيم.

المطلب الثاني: البحث عن الحق.

المطلب الثالث: تحقيق مفهوم الوجود الإنساني.

الفصل الثالث: خصائص المنهج القرآني في حوار النصارى

المبحث الأول: لمحة عن المسار التاريخي للنصرانية.

المبحث الثاني: محاور الحوار.

المطلب الأول: العقائد.

أولاً: ألوهية المسيح.

ثانيا: التثليث.

ثالثا: الصلب.

المطلب الثاني: الشريعة.

المبحث الثالث: الخصائص العامة.

المطلب الأول: إلهية المصدر.

المطلب الثاني: رسالة إلى بني إسرائيل.

المطلب الثالث: مكاملة ومصدقة لما جاء به نبي الله موسى عليه السلام.

المطلب الرابع: البشارة بالرسالة الخاتمة.

المبحث الرابع: سمات الحوار القرآني للنصارى.

المطلب الأول: اللين والحكمة.

المطلب الثاني: المنطق والعقل.

المطلب الثالث: التدرج.

الفصل الرابع: المنهج القرآني في حوار النصارى بين الضرورة والواقع

المبحث الأول: المنتقيات الدولية حول حوار الأديان.

المبحث الثاني: دوافع الحوار.

المطلب الأول: الدوافع الدينية.

المطلب الثاني: الدوافع السياسية.

المبحث الثالث: أهداف الحوار.

المطلب الأول: التعارف والتواصل.

المطلب الثاني: الهدف الديني.

المطلب الثالث: الهدف الإنساني.

المطلب الرابع: الهدف العلمي.

المبحث الرابع: الحاجة إلى المنهج القرآني.

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الآيات والأحاديث.

فهرس الأعلام.

فهرس الموضوعات.

خلاصة البحث.

تاسعا: شكر وتقدير:

لله الحمد أولا وآخرا على نعمه وآلاءه العظيمة التي لاتعد ولا تحصى، هذا وبعد أن انتظمت فصول هذا البحث ووضحت معالمه، لا يسعني إلا أن أجدد الحمد والثناء لله المنان، ثم الشكر الجزيل إلى كل من شد بيدي وساعدني ولو بالكلمة الطيبة على إتمام هذا البحث، وأخص بالذكر الأستاذ المحترم مصطفى بن محمد شريقي، كما أوجه خالص شكري وامتناني إلى أستاذي الفاضل الدكتور محمد بن موسى باباعمي الذي كان نعم المرشد والموجه.

الفصل الأول:

المصطلحات

و

المفاهيم

يستدعي الخوض في الموضوع الوقوف على مدلولات بعض المصطلحات التي تعتبر مفاتيح للبحث، وهي: المنهج، الحوار، النصرانية.

وقد دفعت الحاجة إلى ذلك ما تصطبغ به بعض الدراسات والبحوث من اضطراب في الأفكار، حيث يشكل على القارئ فهم ما يقرأه، وقد لا يستوعبه بسبب عدم ضبط المصطلحات والمفاهيم مما ينجر عنه تشويش للفكر، وتأويل غير سليم للموضوع المراد فهمه.

ثم إن التحول الحاصل اليوم في مختلف العلوم يستلزم الاهتمام بشكل دائم باللغة باعتبارها أداة للتواصل، وما يخدمها كتقنيات الترجمة، فالكلمة الواحدة عند ترجمتها قد تحمل أكثر من معنى؛ لذلك ينبغي الاحتراز وعدم التسرع في إعطاء الكلمة تأويلاً أكثر مما تحمله، وما يقال عن الترجمة يقال أيضاً عن توظيف المرادفات الموازية للكلمة فالخذر مطلوب أيضاً في ذلك.

والبحث في الكلمات المحورية للموضوع تتطلب وفق ما سبق ضرورة التعرض للمصطلحات والمفاهيم الرئيسة فيه والتي عليها مدار البحث؛ لإدراك الأفكار المطروحة وفهمها على الوجه الصحيح، ثم «إن تحديد المصطلحات المتعلقة بالقضية قبل الحوار لا بد منه كي يفيد في توجيه الحوار نحو أهدافه المرسومة، ولا يحصل سوء فهم من أحد الطرفين، وهذه المصطلحات تحدد بحسب المسائل المطروحة سياسية أم دينية أم اقتصادية أم تربوية»⁽¹⁾.

(1) نجيت، محمد حسن: أدب الحوار؛ مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (7 . 8 ربيع الأول 1426هـ / 16 . 17 أفريل 2005م) كلية أصول الدين -الجامعة الإسلامية، غزة . فلسطين، ص68.

المبحث الأول: تعريف المنهج

المنهج باعتباره مصطلحا كثير التداول في مختلف الدراسات والأبحاث الأكاديمية الجامعية، ينبغي تناوله في السياق والإطار الذي يوجد فيه وفق المعطيات المتوفرة لدى الباحث.

فمنهج الدراسات التاريخية يختلف عنه في العلوم الدقيقة، كما يختلف هذا الأخير عن منهج العلوم التجريبية وهكذا، حسب طبيعة كل علم، أما عن الموضوع محور البحث فهو القرآن الكريم أي كلام رب العالمين، بمعنى أنه ليس كلام بشر مما يفرض منهجا معينا في تناول آياته عموما وتناول الآيات المتعلقة بالحوار وما يتصل بهذا المصطلح من خصائص، وكذا طبيعة الفئة المستهدفة منه.

قد يثير عنوان البحث المختار تساؤلا لأول وهلة حول ماهية المنهج؛ لكونه مصطلحا رئيسا فيه، ومن حيث الدقة المطلوبة في تناول مثل هذه المواضيع.

المطلب الأول: المنهج في اللغة:

جاء عن مادة «نهج» في لسان العرب «طريق نهج بين واضح وهو النهج، وطرق نهجة وسبيل منهج كنهج ومنهج الطريق وضحه والمنهاج كالمنهج وفي التنزيل: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرَعًا وَمِنْهَا جَاءَ﴾ (المائدة: 48).

وأنهج الطريق: وضع واستبان وصار نهجا واضحا بينا، واستنهج الطريق صار نهجا وفي حديث العباس: لم يميت رسول الله ﷺ حتى ترككم على طريق ناهجة أي واضحة بينة، ونهجت الطريق: أبتته وأوضحته، ويقال: اعمل على ما نهجته لك ونهجت الطريق سلكته... وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه، والنهج الطريق المستقيم»⁽¹⁾.

وقد وردت مادة «نهج» على صيغة «منهاجا» مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرَعًا وَمِنْهَا جَاءَ﴾ (المائدة: 48).

(1) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب؛ د. ر. ط، دار المعارف، القاهرة (مصر)، د. ت. ط، م03، مادة نهج، ص38.

وعن تفسير قوله تعالى: ﴿شَرَعًا وَمِنْهَا جَاءَ﴾ جاء في صحيح البخاري بمعنى «سبيلا وسنة»⁽¹⁾. هذا عن المدلول اللغوي، أما عن ماهية المنهج ومضمونه فقد يختلف من علم لآخر، أو حسب الموضوع المراد دراسته والبحث فيه.

المطلب الثاني: مفهوم المنهج:

يمكن الانطلاق ابتداء من المفهوم المتداول لمدلول المنهج المتمثل في: «الطريقة المتبعة في دراسة وتحليل موضوع معين أو هو مجموعة الخطوات المتبعة في تفسير وتحليل ظاهرة ما. وهو أيضا: مجموعة الخطوات الفكرية والعملية التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقائق أو تفسير الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية»⁽²⁾.

ومن الدارسين من يرجع كلمة المنهج إلى أصل إغريقي وتعني «الطريقة التي ينتهجها الفرد حتى يصل إلى هدف معين»⁽³⁾.

وفي السياق يطرح الباحث عبد الله علي العليان إشكالا مهما عن ماهية المنهج المطلوب للحوار، فيقول: إنه «الأسلوب أو الطريق الذي ينتظم من خلاله الحوار أو أي قضية علمية أو سلوكية توضع من خلالها القضايا والأفكار موضع المناقشة أو البحث»⁽⁴⁾.

ومنهج الحوار في القرآن المقصود في البحث بناء على ما سبق، هو **الأسلوب والطريقة** التي من خلالها عالج القرآن الكريم فكرة التخاطب والتواصل مع الآخر، أو سبل وطرق الحوار بالإضافة إلى خصائص هذا الأسلوب ولغته ومميزاته.

(1) رواه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المسمى صحيح البخاري؛ كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس، تحقيق محب الدين الخطيب، ط01، المطبعة السلفية، القاهرة (مصر)، 1400هـ، رقم 7، (19/1).

(2) مصباح، عامر: منهجية إعداد البحوث العلمية (مدرسة شيكاغو)؛ د. د. ر. ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (وحدة رعاية) الجزائر العاصمة، (الجزائر)، د. ت. ط، ص 23. 24.

(3) هندي، صالح ذياب وعليان، هشام عامر: دراسات في المناهج والأساليب العامة؛ ط06، دار الفكر، عمان (الأردن)، 1416هـ/1995م، ص 09.

(4) العليان، عبد الله علي: حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين رؤية إسلامية، ط01، المطابع المركزية، عمان (الأردن)، 2004م، ص 79.

ويختلف أسلوب الحوار باختلاف عناصر موضوعه، بمعنى قد يتعلق بالجانب العقدي (كمناقشة مسألة الألوهية وما يتفرع عنها من أحكام مثلاً)⁽¹⁾ أو الجانب السلوكي في التعايش بين الأمم المختلفة دينياً وثقافياً وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

أما عن منهج الحوار في القرآن الكريم مع أهل الكتاب، فهو أسلوبه ووسائله في خطابه لأهل الكتاب ومنهم النصارى، فقد تميز بالحسنى واللين والحكمة مبتعداً بذلك عن أسلوب الخصام والشدّة في الخطاب، وقد سماه جدلاً⁽²⁾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: 46).

(1) وقد تناولت سورة المائدة قضايا تتعلق بعقيدة الألوهية عند النصارى.

(2) وهو الجدل المحمود، وسيأتي الكلام عن الفرق بين الجدل والحوار.

المبحث الثاني: تعريف الحوار

تمثل كلمة الحوار في ثنايا الموضوع المراد دراسته، المحور الرئيس للمصطلحات والمفاهيم فيه «فيقتضي الأمر قبل البدء بالحوار أن يحدد كل طرف معنى المصطلح أو المفهوم الذي يستخدمه لغرض أن يعرف الطرف الآخر أسلوب تفكير الأول والغايات الفكرية أو العلمية التي يسعى إليها. ويحصل مثلاً أن يجري حوار في الصحف أو المجالات الفكرية أو العلمية والأدبية حول مفاهيم متداولة وإذا بأحد المتحاورين يحدد معنى للمفهوم الذي استخدمه يختلف عن المؤلف الذي قصده المتحاور الأول»⁽¹⁾.

فما دلالة مصطلح الحوار في القرآن الكريم؟

المطلب الأول: دلالة مصطلح الحوار في القرآن الكريم:

القرآن منهج حياة نزل لهداية البشر، فلا غرابة أن يحمل الإنسان هذه الأمانة لأنه المقصود بالخطاب الإلهي، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: 72)، وعليه فإنه «يمكن القول منذ البدء بأن القرآن كتاب حوار مفتوح لا حدود لأبعاده وآفاقه، إذ تبادل هذا الحوار مع أصناف من خلق الله تعالى: مؤمنين ومشركين ومنافقين وأهل كتاب وغيرهم، بدءاً بالملائكة والأنبياء عليهم السلام إلى إبليس مبينا أدواته المنهجية وكيفية إجرائه»⁽²⁾.

وردت كلمة الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع بين سورتي الكهف والمجادلة.

- الأول في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا﴾ (الكهف: 34).

- الثاني في قوله: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ

(1) الشيخلي، عبد القادر: أخلاقيات الحوار؛ ط01، دار الشروق، عمان (الأردن)، 1993م، ص49.

(2) الجراي، عباس: الحوار من منظور إسلامي؛ د. ر. ط، مطبعة بني إزناسن، سلا (المملكة المغربية)، 1420هـ/2000م، ص27.

سَوَاكُ رَجَلًا ﴿ (الكهف: 37).

- والثالث في قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (المجادلة: 1).

المطلب الثاني: تعريفه لغة و اصطلاحاً:

أولاً: لغة:

جاء في لسان العرب: « كَلِمَتُهُ فَمَا رَجَعَ إِلَى حَوَارَا وَحَوَارَا وَمَحَاوِرَةً وَحَوِيرًا وَمَحْوِرَةً عَلَى وَزْنِ مَشْوَرَةٍ أَيْ جَوَابًا.

والتحاور: التجاوب ويقال كلمته فما أحرار إلي جواباً، وما رجع إلي حويراً ولا حويرة ولا محورة ولا حواراً أي مارد جواباً، واستحاره: أي استنطقه⁽¹⁾ والملاحظ أن المصطلح هنا يحمل معنى ودلالة رد الجواب أو المجاوبة كما يعني طلب النطق، ومن معانيه أيضاً مراجعة الكلام بين طرفين، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ عند الرازي «المحاورة المراجعة في الكلام من حار الشيء يحور حواراً، أي رجع يرجع رجوعاً، ومنها نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومنه فما أحرار بكلمة أي فما أجاب⁽²⁾».

هذا عن المدلول اللغوي لمصطلح الحوار واستعمالاته في القرآن الكريم، فبغض النظر عن عدد مرات وروده فيه، يمكن القول هنا أن القرآن نقل لنا ممارسة عملية الحوار بأدواتها المختلفة، فاستعماله لصيغة «قال» مثلاً وأمر المولى ﷺ للرسول ﷺ بقوله: «قل» تجسيد لمبدأ الحوار.

ثانياً: اصطلاحاً

أما عن مدلوله فهو: «المجاوبة بين طرفين يتبادلان الكلام: مخاطب ومخاطب أو متحدث ومتلقٍ بغرض الوصول إلى رأي أو إلى استنتاج واحد من هذا الكلام⁽³⁾».

(1) ابن منظور: لسان العرب؛ م3، ص384، انظر أيضاً: ابن فارس، أحمد بن زكرياء أبو الحسين: معجم مقاييس اللغة؛ تحقيق

عبد السلام محمد هارون، م02، ط01، دار الجليل، بيروت لبنان، 1411هـ/1991م ص117

(2) محمد الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب المسمى تفسير الفخر الرازي؛ ط01، دار الفكر- بيروت (لبنان). 1401هـ/1981م، ج29، ص251.

(3) الجري: الحوار من منظور إسلامي؛ ص27، (مرجع سابق).

وهو أيضا «طرح أفكار والطرح لغة: الإلقاء بعيدا، وطرح عليه مسألة يعني ألقاها ومنها اشتقت الأطروحة وهي المسألة التي تطرح وعملية الحوار تشهد مطارحة أفكار»⁽¹⁾.

فمفهوم الطرح والأطروحة والمطارحة، فيه معنى إلقاء الفكرة على الطرف الآخر للتداول فيها، كما يتضمن معنى المجاوبة والنقاش.

وختلاصة القول: مصطلح الحوار يتضمن معنى المجاوبة وتداول الكلام في قضية معينة بين طرفين محاور (متحدث) ومحاور (متلق)، بغض النظر عن طبيعة موضوع الحوار.

فمن خلال النصوص القرآنية والتعاريف السابقة يتبين أن «الحوار أصل من الأصول الثابتة للحضارة العربية الإسلامية، ينبع من رسالة الإسلام وهديه، ومن طبيعة ثقافته وجوهر حضارته»⁽²⁾؛ فقد بدأ بحوار رب العزة مع الملائكة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30).

ثم توجه إليهم في نفس السياق بأمر السجود لآدم عليه السلام، فأبى إبليس الذي كان من الجن ففسق عن أمر ربه فجرى بينه وبين رب العزة الحوار المشهور في أكثر من موضع في القرآن الكريم. وقد تعددت أساليب الحوار بعد ذلك وتنوعت أنماطه خصوصا بين الأنبياء وأقوامهم، فكان حوار دعوة إلى توحيد الله عز وجل ونبذ ما دونه من الشركاء.

المطلب الثالث: تعريف الجدل

إذا كانت لفظة الحوار في الآيات السابقة جاءت في سياق مواضيع مغايرة لما هو مقصود معالجته في ثنايا الموضوع، فما هو المصطلح القرآني الذي عليه مدار البحث، ويحمل في مضمونه مخاطبة الآخر (أهل الديانات)؟

(1) مجلة التسامح: العدد 02، فصلية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (سلطنة عمان)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، 1423هـ/2003م، ص15.

(2) التو يجري، عبد العزيز بن عثمان: الحوار من أجل التعايش؛ ط01، دار الشروق، مدينة نصر القاهرة (مصر)، 1419هـ/1998م، ص13.

إن المتتبع لآي القرآن الكريم التي تناولت أساليب وطرق خطاب الآخر، يلحظ بوضوح استعمال مصطلح **الجدل** والذي من معانيه الحوار، خصوصا الآيات التي تدعو إلى مجادلة الغير والتي هي أحسن.

وقد كان النبي ﷺ يعتمد «في مجادلة المشركين واليهود والنصارى وغيرهم، القرآن الكريم يحتاج به عليهم لإثبات دعواه، وكلما أوردوا اعتراضا نزل في الرد عليهم قرآن كريم، فيتلوه عليهم النبي ﷺ ويعلن لهم به وضح الحق إن كانوا له طالبين، ويرد كيدهم في نحورهم إن كانوا معاندين مستكبرين»⁽¹⁾.

والجدل طبع في الإنسان لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (الكهف: 54)، وقد جاء في كتاب استخراج الجدل لابن رجب الحنبلي: «اعلم أن الله سبحانه وتعالى ذكر لفظة الجدل وما تصرف منها في كتابه العزيز في تسعة وعشرين موضعا، فأما الجدل فهو مذموم في كل موضع ذكر إلا في ثلاثة مواضع:

أحدها: في سورة النحل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: 125).

الموضع الثاني: في سورة العنكبوت: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِنَّا وَإِهْنَا وَإِهْكُم وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت: 46).

الموضع الثالث: في سورة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: 1)⁽²⁾.

هذا وقد تميزت الفترة المكية من الدعوة «بسبع عشرة آية تعرضت لذكر الجدل وذلك لأن طبيعة هذه المرحلة بالذات وما تميزت به من مقاصد أساسية تود الدعوة إثباتها وترسيخها، تستلزم

(1) أبو زهرة، محمد: تاريخ الجدل؛ ط01، دار الفكر العربي، بيروت (لبنان)، 1934م، ص59.

(2) ابن الحنبلي، الناصح الدين عبد الرحمن بن نجم: كتاب استخراج الجدل من القرآن الكريم؛ تحقيق زاهر بن عوض الألمعي،

ط01، مؤسسة الرسالة، بيروت (لبنان)، 1400هـ/1980م، ص12.

إثارة الموضوع قصداً أو عرضاً»⁽¹⁾.

أما عن الأصل اللغوي لكلمة الجدل هي «ج د ل» تقول: جدل الرجل جدالاً: خاصم والجدل هو المنازعة في الرأي ويطلق على شدة الخصومة واللدد فيها وتقول: جادل مجادلة وجدالاً (خاصم) ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمَلَتْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ (النحل: 111) ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتَنَا بِمَا تَعَدُّنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (هود: 32)، ومن تعريفاته «دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة ويقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة»⁽²⁾.

فالجدل إذا في نظر القرآن لا فائدة ترجى منه، إلا ما كان استثناءً جدالاً حسناً لينا هينا محترماً للآخر، والمجادل غير باغ ولا عاد فيه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِئِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: 125)، أي «من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب»⁽³⁾.

كما يعرف الراغب الأصفهاني الجدل بقوله: «الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة.. فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه وقيل الأصل في الجدال الصُّراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة، وهي الأرض الصلبة»⁽⁴⁾.

معنى هذا أن مصطلح الجدل لا يخلو بأي شكل من الأشكال من مدلول الخصومة، مما يستوجب توظيف المدلول الإيجابي الذي يخدم الهدف الأساس للبحث. الجدل المحمود والممدوح..

(1) التومي، محمد: الجدل في القرآن الكريم وفعاليته في بناء العقلية الإسلامية؛ د. ر. ط، شركة الشهاب، الجزائر، د. ت. ط، ص10.

(2) الجرجاني، علي بن محمد الشريف: كتاب التعريفات، ط01، مكتبة لبنان، بيروت (لبنان)، 1985م، ص78.

(3) ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، د. ر. ط، د. د. ط، د. ت. ط ج04 ص 613.

(4) الأصفهاني، الحسين بن محمد بن الفضل أبو القاسم، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط01، دار الفكر، بيروت (لبنان)، 1426هـ، 1427هـ / 2006م، ص 69 70.

المطلب الرابع: الفرق بين الحوار والجدل:

مما سبق يتعين الوقوف على الفرق بين الجدل والحوار، إشارة إلى آية سورة العنكبوت 46، فما هو الفرق بين المصطلحين؟ من حيث اللفظ والمفهوم والاستعمال في الموضوع المراد بحثه؟

الملاحظ من خلال السياقات الواردة في الآيات القرآنية السالفة استعمال لفظ «الجدل» في إطارها المحمود، فما علاقة هذا الاستعمال بمصطلح الحوار؟

اعتمادا على ما سبق بيانه من مدلولات لفظة الحوار وما يدور حولها من مفاهيم، وما تحمله كلمة الجدل من معاني، وأوجه التداخل والتباين بين الكلمتين يتضح ما يلي:

أولاً: الحوار والجدل كلمتان متداخلتان في المضمون، من حيث كونهما تصطبغان بمراجعة الكلام بين طرفين، فمدلول الجدل يختزن بداخله معنى الصراع مما ينفر أكثر مما يجمع ويقرب، فقد نظر إلى هذا المفهوم في التراث الإسلامي كأنه «حوار الخلاف والمصادمة، فهو يقوم على نوع من التنافس والتنازع الرامي إلى الغلبة والإفحام»⁽¹⁾، أما الحوار فيحمل في طياته الرفق واللين في الخطاب.

ثانياً: قد ينصرف الذهن عند توظيف كلمة الجدل إلى مفهومين متناقضين وهما الجدل المحمود وذلك مثلاً في قوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: 125)، والجدل المذموم في قوله تعالى: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ (غافر: 5) وهذا على سبيل المثال لا الحصر، أما عند استعمال لفظة الحوار فإنها عادة ما تحمل صفة واحدة وهي الكلام اللين في مخاطبة الغير، وذلك في قوله تعالى مثلاً: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾ (الكهف: 37)، كما أنها تستلزم في أغلب الأحيان المجادلة بالتي هي أحسن وفق المدلول القرآني.

ثالثاً: توظيف مصطلح الحوار يترك الأثر الحسن في نفوس المتحاورين، عكس لفظة الجدل التي توحى بمعاني الصراع والخصام، وقد يولد الجدل بالمعنى الوارد سلفاً جوا منفعلاً بين الأطراف المتخاطبة، مما يؤثر سلباً في سير العملية الحوارية.

(1) الباهي، حسان: الحوار ومنهجية التفكير النقدي؛ د. ر. ط، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، 2004م، ص18.

ويرى يوسف القرضاوي أن «التعبير القرآني المعجز في الآية . إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: 125) . اكتفى في الموعظة بأن تكون حسنة، ولكنه في الجدل لم يكتف إلا أن يكون بالتي هي أحسن لأن الموعظة غالبا ما تكون مع الموافقين، أما الجدل يكون عادة مع المخالفين لهذا وجب أن يكون بالتي هي أحسن»⁽¹⁾.

فاعتماد أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن مع المخالف في الدين، الغرض منه وشأنه تحبيب القلوب للدين الحق الذي ارتضاه المولى ﷺ خير نهج للبشرية جمعاء.

(1) القرضاوي، يوسف: خطابنا الإسلامي في عصر العولمة؛ ط01، دار الشروق، مدينة نصر القاهرة (مصر)، 1424هـ/2004م، ص4140.

المبحث الثالث: النصرانية والمسيحية

المطلب الأول: دلالة مصطلح النصرانية في القرآن الكريم

ورد ذكر النصرارى بهذا اللفظ في القرآن الكريم أربعة عشر مرة في البقرة والمائدة والتوبة والحج، وقد جاء نكرة كما جاء معرفاً.

في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ (المائدة: 14).

ومعرفة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى﴾ (الحج: 17)، على سبيل المثال لا الحصر.

أما النصرانية فهي الديانة أو «الدين الذي أتى به عيسى الناصري بن مريم عليهما السلام إلى بني إسرائيل منذ نحو 1900 سنة»⁽¹⁾ وهذا اعتماداً على الاصطلاح القرآني الذي سماهم نصارى، وقد اشتهرت هذه النسبة في الكتب التي تحدثت عنهم وعن معتقداتهم فيما بعد.

أما عن سبب تسميتهم نصارى «قيل: هم الذين تنصروا، أو هم نصارى نجران كما أنهم سمو نصارى لتناصرهم فيما بينهم ويقال لهم: الأنصار، وقيل سمو بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها: (الناصره).

وقيل: لأنهم نصروا المسيح.. والنصارى اسم لأصحاب (عيسى) سمو بذلك لأنهم نصره أو لنصر بعضهم بعضاً وقيل أن أمه عادت به من مصر إلى الشام وأقامت به بقية الناصرة»⁽²⁾.

أما عن «التسمية المعروفة للديانة المسيحية هي النصرانية وقد وردت هذه التسمية في كل الكتب التي بحثت ذلك.

أما تعبير المسيحية فقد وضع لأول مرة في مدينة أنطاكية، وكانوا كلهم يومئذ من اليهود الذين

(1) وحدي، محمد فريد: دائرة معارف القرن العشرين؛ م10، ط03، دار المعرفة، بيروت (لبنان)، 1971م. م10، ص197.

(2) أسود، عبد الرزاق محمد: موسوعة الأديان والمذاهب؛ م01، ط02، الدار العربية للموسوعات، بيروت (لبنان)

1420هـ/2000م. ص85.

اعتبروا أنفسهم (بني إسرائيل) والبقية المخلصة وشعب الله المختار الذي أوتي الحكمة والنبوة ومعالم النواميس ولم يعتبروا أنفسهم أتباع الدين الجديد»⁽¹⁾.

وفي حقيقة الأمر أن النصرانية خرجت عن مسارها التوحيدي الذي بينه نبي الله عيسى عليه السلام للناس ودعاهم إلى الاستمساك به والذود عنه، فصارت بذلك مشركة بعد أن كانت موحدة. وقد فصلت الكتب التي تناولت تاريخ النصرانية (المسيحية) تفصيلا وافيا تحول هذه الديانة من التوحيد إلى التثليث، كما بينت أسبابه ونتائجه، مما يترك لدى الباحث في مجال الأديان تصورا واضحا عن معالمها.

كما تناول القرآن الكريم هذه الحقيقة مبينا المسار الذي نهجه أتباع الديانة منذ بعثة نبي الله عيسى عليه السلام فلما أحس من بعضهم الكفر، قالها صراحة: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران: 52) فأجابته فئة قليلة وهم الحواريون الذين اضطهدوا من بعده وفتنوا في دينهم.

وقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ عند سيد قطب «أنهم قالوها دعوى، ولم يحققوها في حياتهم واقعا، ولقد كان أساس هذا هو توحيد الله، وهنا كانت نقطة الانحراف الأصلية في خط النصرانية التاريخي، وهذا هو الحظ الذي نسوه مما ذكروا به، ونسيانه هو الذي قاد بعد ذلك إلى كل انحراف، كما أن نسيانه هو الذي نشأ من عنده الخلاف»⁽²⁾.

كما لا يخفى لدى كل باحث في مصادر التشريع عند النصارى (العهد القديم والجديد) وخصوصا الأناجيل الأربعة عند النصارى اليوم (لوقا، متى، مرقس، يوحنا) والتي عليها معتمد النصارى في العقائد والشرائع أن المصادر التاريخية قد تضاربت في: تاريخ كتابتها.

. حقيقة كتابتها، في اتصالهم بنبي الله عيسى عليه السلام بالإضافة إلى اللغة التي كتبت بها.

(1) الطبرسي، الفضل بن الحسن أبو علي: مجمع البيان في تفسير القرآن؛ د. ر. ط، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، 1380هـ/1961م، ج01، ص126.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج06، ط06، د. د. ط، د، ت، ط، ص675.

المطلب الثاني: الفرق بين النصرانية والمسيحية:

سبق الكلام عن لفظة النصرانية كونها من القرآن الكريم مصدرا، فقد سمي أتباع هذه الديانة بما سموا به أنفسهم وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ (المائدة: 14).

كما يخبرنا القرآن أن نبي الله عيسى عليه السلام لما أحس الكفر من قومه وجد التأييد من بعضهم وهم الحواريون، الذين آمنوا به وحملوا لواء دعوته من بعده.

ومن الواجب التمييز بين المسيحية والنصرانية من حيث المدلول العام لكلا اللفظين، والخلفية التاريخية لظهور هذين المصطلحين، فما الفرق بينهما؟ وما هي المعطيات التاريخية لظهورهما؟

أولا: تعريف المسيحية:

أما عن «المسيحية» فيقول محمد فاروق الزين: «لم تكن المسيحية - كديانة - معروفة خلال حياة عيسى المسيح بالصورة التي أوجدها بولس⁽¹⁾ في وقت متأخر، لأن المسيح نفسه لم يكن يعلم شيئا عن عقائد بولس المسيحية التي نشأت بعده ونسبت إليه، و"المسيحية" وهي كلمة يونانية لمفهوم هلنستي ظهرت للمرة الأولى في أنطاكية السورية، حيث بدأت المجتمعات المسيحية تتشكل وتنشط بعد رحيل عيسى بأكثر من عقدين من الزمن، وقد آمنت هذه المجتمعات بشخصية خاصة لعيسى بعد وفاته - أي عيسى الذي في الحياة الآخرة - والتي كان بولس بمفرده دون غيره على اتصال مستمر معها ويتلقى الوحي منها حسب قوله»⁽²⁾.

ومما سبق تتجلى الخلفية التاريخية لظهور لفظة «المسيحية»، من حيث أنها تظهر في زمن المسيح عليه السلام بل بعد رحيله بعقدين من الزمن، يعني أن هذه التسمية لم تكن في زمانه، مما يدل على أن الذين اتبعوه توهموا واختلط على أفهامهم حقيقته، وحقيقة دعوته بفعل المنعطف التاريخي الذي أحدثه بولس في المسار التاريخي لهذه الديانة.

وإذا استقرنا جميع الآيات التي تتحدث عن المسيح عليه السلام وعلاقته بأتباعه، لا نجد لها تنسبهم

(1) سيأتي تعريفه في الفصل الثالث.

(2) الزين، محمد فاروق فارس: المسيحية والإسلام والاستشراق، ط01، دار الفكر، دمشق (سوريا)، 1421هـ/2000م،

إليه بأبي نسبة كانت بما فيه تقديس لشخص وذات المسيح على حساب الدعوة التي جاء وهي دعوة التوحيد ونبذ الشركاء من دون الله بل نجدتها تصفهم بالنصارى.

ثانياً: تعريف النصرانية:

سبق الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 52).

والنصرة في اللغة التأييد ومد العون، وماذا يطلب نبي الله عيسى عليه السلام غير الإيمان بما جاء به وتأيد أتباعه له؟

وهذا هو المصطلح الذي استعمله القرآن الكريم ونادى به من آمن بدعوة عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يَنْبَأُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة: 14)، معنى هذا أن مصطلح نصارى ونسبة أتباع عيسى عليه السلام إليه (نصرانية) ظهر زمن دعوته.

بالمقابل أنهم لو لم ينسوا ما ذكروا به لبقوا على أصلهم وهو التوحيد، فلما نسوه كان ذلك سبباً كافياً في الخرافة وتفرقتهم، ولا يزالون على هذه الحال إلى يوم الناس هذا كما يذكر ذلك أغلب المفسرين.

أما نسبة الأتباع إلى شخص عيسى ففيه تقديس لذاته ولم يطلب ذلك منهم أبداً، ومتى قال عيسى عليه السلام لأتباعه: إني إله من دون الله؟ وهذا الذي أنكره المولى وعجل على الطائفة الميريمانية من المسيحية حين قال: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتَ قُلْتَ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (المائدة: 116).

ثالثاً: الفرق بين النصرانية والمسيحية:

قبل استخلاص الفرق بين النصرانية والمسيحية في المفهوم واللفظ، من المهم الإشارة إلى أحد البحوث التي تعرضت إلى العلاقة بين الكلمتين، حيث طرح صاحبه إشكالا مهماً في السياق بقوله: «ماذا تعني كلمتا نصرانية ومسيحية، ونصارى ومسيحيين؟ وهل هما اسمان لجماعتين منفصلتين، أم

اسمان لمسمى واحد؟»⁽¹⁾.

ثم خالص بعد دراسة مكررة للكتب التي أرخت للفكر المسيحي أن «كل الباحثين والمؤرخين، مسيحيين أم غير مسيحيين، على اختلاف ميولهم ومشاربهم، تحدثوا في أبحاثهم وكتبهم عن النصرانية كونها المسيحية، وعن النصارى كونهم المسيحيين، والعكس صحيح أيضا»⁽²⁾.

ولعل الإطار التاريخي هو الحكم في استعمال كلا المصطلحين، ففترة التوحيد المتمثلة في القرون الثلاثة الأولى بعد بعثة المسيح ﷺ نصرانية موحدة، لأنها بقت على التوحيد بشهادة كل من أرخوا لهذه الديانة وفي النص القرآني نجد أن أتباع عيسى ﷺ سمو أنفسهم نصارى.

أما فترة ما بعد الثلاثة قرون الأولى، بعد مجمع نيقية سنة 325م فقد انحرفت هذه الديانة عن مسارها التوحيدي وداخلتها الوثنية فأفسدتها، وسميت مسيحية بعد ذلك وعرفت بهذا الاسم إلى يومنا هذا.

خلاصة القول أن النصرانية مصطلح قرآني صرف مصدره ما جاء على لسان عيسى لما قال: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ (آل عمران: 52)، والتي اشتهر بها أتباعه من بعده وبها تدينوا ويمكن أن تسميتها النصرانية الموحدة.

أما لفظة المسيحية فهي دخيلة على الموروث الديني لأتباع النصرانية، إلا إذا استثنينا حال نسيانهم وتحريفهم لدعوة نبي الله عيسى ﷺ فهي في هذه الحالة نصرانية محرفة أو وثنية أو مسيحية باعتبار المسار الذي تبناه الأتباع بعد ذلك وفق نهج بولس، كما أنها لم ترد في أي نص من نصوص القرآن الكريم تصريحاً أو إشارة، «وقد تحدث القرآن عن النصارى في عدد من السور، ولكنه لم يتحدث عن المسيحية ولم يشر إليها بكلمة ومع ذلك أجمعت تفاسير المفسرين على أن آيات القرآن تخص جميع أتباع المسيح دون تفریق»⁽³⁾.

وبالتالي فالمسيحية وصف للنصرانية الوثنية المحرفة التي جاء بها بولس أما النصرانية الموحدة فهي ما جاء بها المسيح ﷺ وارتضاها ديناً لأتباعه.

(1) شريف محمد هاشم، الإسلام والمسيحية في الميزان، د. ر. ط، مؤسسة الوفاء، بيروت (لبنان)، د. ت. ط، ص 57.

(2) نفسه؛ ص 58.

(3) عمران، أحمد: القرآن والمسيحية في الميزان؛ د. ر. ط، الدار الإسلامية، بيروت (لبنان)، د. ت. ط، ص 11.

الفصل الثاني:

الحوار

في

القرآن الكريم

المبحث الأول: الحوار في القرآن الكريم ضوابطه وشروطه

سبق الكلام في الفصل الأول عن ماهية الحوار كونه يحمل في ثناياه آلية التخاطب مع الآخر، وما يستدعيه من تفاعل في سبيل التكامل الحضاري المبني على احترام الغير.

على هذا الأساس يمكن القول: إن سنة الحوار «شرط لكي تقوم الأمة بدورها في بناء الحضارة، فالمساحة التي خصصها القرآن الكريم للآخر تفوق المساحة التي تحدث فيها عن العقيدة والعبادة والأخلاق؛ لأن هذه المرتكزات تتأصل بالحوار نفسه، والحوار مع الآخر تكليف شرعي يقع تحت قاعدة بالتي هي أحسن، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 64)⁽¹⁾، ولا بد لأي حوار بين طرفين أن ينضبط بضوابط، ويخضع لجملة من الشروط التي تضمن نجاحه وتبلغ به الغاية التي يريدها، فما هي ضوابط وشروط الحوار التي نجدتها في القرآن؟ والتي متى التزم بها المتحاورون حققوا الهدف الذي من أجله أقاموا الحوار في أي موضوع طرحوه للنقاش.

ينضبط الحوار في القرآن الكريم بجملة من الضوابط والشروط التي تحكم مساراته، وهي بمثابة قواعد المرجعية التي يعتمد عليها في معالجة مختلف القضايا التي قد تطرح للنقاش بين المتحاورين. وإذا تتبعنا بعض نماذج الحوار في القرآن نجدتها تعتمد أساسا على بعض الضوابط التي تراعي في الإنسان الكثير من الجوانب وأهمها كونه خليفة الله في الأرض، من حيث أنه مأمور بعمارتهما والإصلاح فيها.

المطلب الأول: سنة الاختلاف:

سنة الاختلاف وتباين الآراء من السنن الإلهية التي أجزاها الله ﷻ على خلقه، فكما اختلفت الألسن والأجناس اختلفت الاتجاهات الفكرية والثقافات تبعا لذلك لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ

(1) بوزغية: «شروط الحوار المثمر بين الثقافات: الجذور، المقاصد، الآليات»، شروط الحوار المثمر بين الثقافات والحضارات (ملتقى دولي)، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى - الجزائر، ج 01، ص 87.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ (الروم: 22).

فالاختلاف بين المتحاورين، عليه تقوم مبررات ودوافع التحوار والمخاطبة، دون تنازل أي طرف عن قيمه ومبادئه، لأنه «سمة مميزة للبشر وإحدى سنن الكون، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: 118)»⁽¹⁾.

ثم إذا كان هذا الاختلاف فلا ينبغي أن يكون سببا للخلاف «ولا داعيا للتباعد ولا حافزا للتعارك والصراع، وإنما هو أدعى للتعارف وكيف يكون التعارف إن لم يتم الحوار؟»⁽²⁾.

ويمكن التمثيل لذلك بأول حوار جرى في الوجود بين رب العزة والملائكة حول أبي البشرية آدم عليه السلام وخلافته، حيث قال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30).

إن المتمعن في هذه الآية، يفهم ابتداء من رد الملائكة معارضة لإرادة المولى عليه السلام في خلافة آدم له الأرض، أني له وهو يعلم أزلا ردهم هذا؟، فهو لم يحاورهم عبثا أو لمجرد الحوار، إنما كان ذلك لغاية وهي إيجاد جو الاختلاف، ومن أقوال المفسرين في تفسير هذه الآية: «أنه . أي الله تعالى . أراد إظهار عجزهم عن الإحاطة بعلمه، فأخبرهم حتى قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها؟ فأجابهم: إني أعلم ما لا تعلمون، . ومنها . أنه أراد تعظيم آدم بذكره بالخلافة قبل وجوده، ليكونوا معظمين له إن أوجده»⁽³⁾.

والأصل أن الله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (الأنبياء: 23) ولا معقب لحكمه، وما كان الملائكة ليعترضوا على مشيئة الله تعالى في ملكوته وهو يعلم أزلا ما سيكون.

كما يمكن أن يكون الاختلاف سببا للاستبداد بالرأي وعدم فتح المجال للحوار، وهذا عند من لا يحترم العقل الإنساني غالبا دفعا للحق تكبرا وتجبيرا، وحقيقة التكبر كما قال الرسول ﷺ: «بطر

(1) الجزائري: الحوار؛ ص53، (مرجع سابق).

(2) سعيد إسماعيل علي: الحوار منهجا وثقافة؛ ط01، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 2008م، ص19.

(3) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي أبو الفرج: زاد المسير في علم التفسير؛ ط03، المكتب الإسلامي . بيروت

(لبنان). 1404هـ/1984م. ج01، ص59.

الحق وغمط الناس»⁽¹⁾.

وما يقال عن حوار الملائكة مع الله تعالى، يقال عن حوارهِ مع إبليس في أكثر من موضع في القرآن الكريم في مسألة السجود لآدم، وفي أغلب محاوراته تعالى مع أنبيائه في أخطر قضايا الوجود وهي قضية توحيد الله تعالى التي كانت أول دعوة الرسل عليهم السلام لأقوامهم، فنبى الله نوحاً عليه السلام لما دعا ابنه إلى توحيد الله تعالى أبي واستكبر، فما كان موقفه منه؟

نادى نوح عليه السلام ربه قائلاً: ﴿رَبِّ إِنِّي ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (هود: 45)، فأجابه المولى عليه السلام بقوله: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (هود: 46)، فقد جاء حكم الله تعالى صريحاً واضحاً معترضاً على نبي الله نوح عليه السلام، مبيناً أن العبرة بالعمل الصالح في قوله عليه السلام: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ وليست بالعلاقة الرحمية التي تربطه بابنه؛ فمبرر هذا الاعتراض دعاء نبي الله نوح عليه السلام لابنه مجارة لعاطفة الأبوة التي بدت منه، كما يتضمن التوجيه الرباني لخلقه بأن الإنسان معرض لعوامل تجعله في موقف أشد ما يكون فيه بحاجة لمن يأخذ بيده تحقيقاً لسنة الهداية الربانية ولا يتحقق ذلك إلا بدافع الاختلاف.

فهذه السنة إذا من ضوابط الحوار التي ينبغي أن تُحترم ويتوقف عند حدودها؛ لما في ذلك من غاية إقامة الحجة وسعياً للحق وطلباً له من غير استسلام لهوى العناد والمكابرة في تعصب أعمى، ومبرر ذلك كله أن «الناس سواسية في كرامتهم وحقوقهم وهم مختلفون في ملامحهم وطبائعهم وثقافتهم ومعتقداتهم، وإن في اختلافهم حكمة شديدة لأن الفروق الدينية والحضارية عطاء وابتلاء في آن واحد»⁽²⁾.

ففي لبنان مثلاً «كان سائداً قبل الحرب، وترسخ بعدها، أن الاختلاف قانون كون وحياة، وأن وعي الآخر والاعتراف به، هو شرط لوعي الذات، وهو داخل في تكوينها ونظامها، وأن الآخر

(1) أخرجه مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم؛ كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ط01، دار المغني، (الرياض) المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1998م، رقم 147، (93/1).

(2) غالب بن الشيخ الحسين: الحضارة بين الصدام والحوار؛ منشورات مجلس الأمة، الجزائر، العدد 35، د. ر. ط، 2008م، ص30.

المختلف، شرط إنساني يضارع شرط الحرية، وأنه علامة إيمان ومسؤولية وتقوى، تماما كما أن وعي الذات شرط لوعي الآخر»⁽¹⁾.

ولما تختلف الطبائع والثقافات والمعتقدات، يتولد عند الناس الدافع والفضول ابتداء إلى التعارف ثم بعد ذلك إلى التعرف على ما يميز بعضهم عن بعض، وقد يفضي ذلك إلى اكتشاف الفطرة السليمة التي طبع الله الناس عليها لقوله تعالى: ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: 30).

المطلب الثاني: المعرفة العلمية:

المعرفة شرط أساس في أي حوار مهما كان نوعه ومستواه، والحوار بين الأديان يستوجب المعرفة الدقيقة الواعية للقضايا التي قد تشغل فكر الباحثين في هذا المجال، فما نوع المعرفة المراد تحصيلها في معالجة قضايا الحوار مع الطرف الآخر؟ أو ما توجيه القرآن الكريم لمسألة المعرفة فيه؟

يوجه القرآن الكريم عناية كل من يروم البحث عن الحق والحقيقة، سواء في موضوع الحوار أو غيره من المواضيع إلى ضرورة المعرفة العميقة لها، ويحذر من الخوض فيها دون علم ومعرفة جزئياتها الدقيقة، حيث يقول المولى عَلَيْكَ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: 36).

«فلا بد لكل من طرفي الحوار، من التعرف إلى الفكرة التي ينطلقان في طريق إثباتها ونفيها؛ لأن الجهل بها وبتفاصيلها يحول الحوار أسلوبا من أساليب الشتائم والمهاترات التي يغطي فيها كل منهما ضعفه وعجزه عن الوقوف موقف المدافع القوي عن فكرته»⁽²⁾.

كما أن عدم التعرف على الفكرة المراد معالجتها في السياق العام للحوار مع الآخر؛ تضييع للوقت وإهدار للطاقات العلمية، وقد يفضي في الأخير إلى الإساءة إليه عوض فهمه فهما واعيا،

(1) السيد هاني فحص: الحوار في فضاء التوحيد والوحدة؛ ط01، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، 1416هـ/1996م، ص9.

(2) فضل الله، محمد حسين: الحوار في القرآن قواعده، أساليبه، معطياته؛ د. ر. ط، دار المنصوري، عين عبيد . قسنطينة . الجزائر، د. ت. ط، ج1، ص50.

وبالتالي الانحراف عن طريق تحقيق الغاية من محاوره الغير، كما ذم القرآن الذين يجادلون في الله بغير علم في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ (الحج: 8).
ومما جاء في تفسير هذه الآية عند الطبري «يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَمِنَ النَّاسِ مَن يُخَاصِمُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَإِفْرَادِهِ بِالْأَلُوْهِيَةِ بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُ بِمَا يُخَاصِمُ بِهِ ﴿وَلَا هُدًى﴾ يَقُولُ: وَبِغَيْرِ بَيَانٍ مَعَهُ لِمَا يَقُولُ وَلَا بَرَهَانَ.

﴿وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ يَقُولُ: وَبِغَيْرِ كِتَابٍ مِنَ اللَّهِ أَنَاهُ لَصِحَّةٌ مَا يَقُولُ.

﴿مُنِيرٍ﴾ يَقُولُ: يَنْبُرُ عَنْ حُجَّتِهِ. وَإِنَّمَا يَقُولُ مَا يَقُولُ مِنَ الْجَهْلِ ظَنًّا مِنْهُ وَحَسْبَانَا»⁽¹⁾.

ونجد النبي ﷺ قد حاور وفد نصارى نجران في مسألة المسيح عليه السلام حواراً أساسه المعرفة المسلم بها بين الطرفين حيث «قالوا له: من أبوه؟ (اعتقاداً منهم أنه ابن الله تعالى).

فقال الرسول ﷺ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَأَنَّ عَيْسَى يَأْتِي عَلَيْهِ الْفَنَاءُ؟
قالوا: بلى.

قال: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّنَا قِيمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَكْلُوهُ وَيَحْفَظُهُ وَيَرْزُقُهُ؟
قالوا: بلى.

قال: فَهَلْ يَمْلِكُ عَيْسَى مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً؟
قالوا: لا.

قال: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ؟
قالوا: بلى.

قال: فَهَلْ يَعْلَمُ عَيْسَى مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً إِلَّا مَا عِلْمٌ؟
قالوا: لا.

قال: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّنَا صَوْرٌ عَيْسَى فِي الرَّحْمِ كَيْفَ يَشَاءُ؟ وَأَنَّ رَبَّنَا لَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَلَا يَشْرَبُ الشَّرَابَ وَلَا يَجِدُثُ الْحَدَثُ؟

(1) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن المسمى تفسير الطبري؛ تحقيق محمود محمد شاكر، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة (مصر)، د. ت. ط.، ج18، ص572.

قالوا: بلى.

قال: أستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يغذى الصبي، ثم كان يأكل الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث؟

قالوا: بلى.

قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم؟⁽¹⁾.

فتكرر عبارة «أستم تعلمون» من الرسول ﷺ وإجابة وفد نصارى نجران المتكررة بقولهم: «بلى» دليل واضح على أهمية المعرفة العلمية وخطورتها في بلوغ الهدف من أي حوار، والمثال الذي بين أيدينا بهذا المستوى قد بلغ الغاية التي من أجلها كان.

وحوار آخر لا يقل شأنًا عن سابقه هو محاورة الصحابي جعفر بن أبي طالب ﷺ لملك الحبشة النجاشي في شخص المسيح ﷺ، حيث يروي ابن هشام في سيرته هذا الحوار بقوله: «فلما دخلوا عليه قال لهم: ماذا تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ، يقول: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عودا، ثم قال: والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود»⁽²⁾.

ولما ضرب النجاشي بيده إلى الأرض فقد قرب الفهم إلى ذهن الصحابي جعفر بن أبي طالب ومن معه من الصحابة فهو أسلوب في المعرفة العلمية من خلاله يوصل المتحاورون أفكارهم وآراءهم.

وقد كان منهج الأنبياء من قبل بعثة النبي محمد ﷺ الدعوة إلى عقيدة التوحيد بالعلم والعمل، فنبى الله عيسى لما دعا قومه كما صور لنا ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (آل عمران: 51) فكأنه يقول لهم: «أنا لم آت لكم ببدع فكيف تكذبون، إن ما جئت به علم وعمل، وهكذا شأن الأنبياء، أما السحرة ومستخدموا الأرواح

(1) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري: السيرة النبوية؛ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، د. ر. ط، دار الجيل، بيروت لبنان، 1975م، ج3، ص114.

(2) نفسه؛ ج01، ص291.

والدجالون، فهؤلاء لا يهتمهم العلم ولا العمل ولا هداية الناس، وإنما نحن معاشر الأنبياء جئنا لهداية البشر»⁽¹⁾.

فمتى توفرت في جو الحوار المعرفة الصحيحة الصريحة كانت نتيجته في صالح أحد طرفي الحوار، وأي حوار لا يخضع للمعرفة العلمية الدقيقة بمعطياته وعناصره ودوافعه والغاية منه افتقد مبرر وجوده.

ويشترط في المعرفة العلمية وضوح الأفكار وتناسقها وترتيبها ترتيباً منهجياً مع سلامة التحليل ومنطقية المضمون والطرح، ويمكن التمثيل لا على سبيل الحصر لما سبق ذكره بالحوار القرآني الذي جرى بين نبي الله ﷺ وقومه حول التحذير من إبخاس الناس أشياءهم في المعاملات التجارية بعد أن دعاهم إلى توحيد الله ﷻ بالعبودية ﴿وَإِلَىٰ مَدِينِٰهُمُ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: 85).

كما يشترط في المعرفة بموضوع الحوار وضوح اللغة، وفي أفكارها المنطق والعقل في الطرح، فني الله إبراهيم ﷺ حاور قومه بالمنطق والعقل حيث أقام الحجة عليهم مبيناً زيف معتقدتهم فيما يعبدون من دون الله ﷻ، فالإله الذي لا يحقق معية عبده ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر، لا يستحق أن يخضع له بالعبودية قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ اتَّخَذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يهدني ربي لأكوننَّ من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين﴾ (الأنعام 74 - 79).

وقد أشارت آية سورة الشعراء إلى ذلك الحوار الجريء بين نبي الله إبراهيم ﷺ وقومه حول عبادة الأوثان حيث كان حواراً منطقياً محترماً للعقل والتفكير عند الإنسان بعيداً عن نمط القسر والإكراه.

(1) جوهري، طنطاوي: الجواهر في تفسير القرآن الكريم؛ ط4، دار إحياء التراث العربي، بيروت (لبنان)، شوال 1412هـ/1991م، ج01، ص112.

إذا فالوعي بسنة الاختلاف مع المعرفة العلمية ضابطان أساسيان للحوار القرآني أما الشروط الثانوية الأخرى المتعلقة بظروف الحوار والأطراف المتحاورة فقد تتعلق بمؤهلات الحوار، والتي ما إذا توفرت في جو الحوار دفعته إلى النتائج المراد تحصيلها من إثارته.

ولا يتصور أن يكون الحوار بلا وعي لسنة الاختلاف ومعرفة علمية، فمتى وجد الاختلاف دعت الحاجة إلى إقامة الحوار، ومتى كان الحوار استوجب المعرفة العلمية الدقيقة الواضحة المعالم، إذن فسنة الاختلاف والمعرفة العلمية ضابطان متلازمان في عملية الحوار وسبل تحقيق نجاحها.

وما يفهم من قوله تعالى: ﴿هَآأُنْتُمْ هُوَآءَ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلَمْ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: 66). ومن غيرها من الآيات، أن هذا الصنف من النَّاسِ «لا يملكون علما أو حجة، أو إحاطة بالموضوع الذي يرفضونه، مما يجعل من جدالهم ورفضهم قضية مزاج، الأمر الذي لا يؤدي إلى أية نتيجة لحساب المعرفة أو لمصلحة الحق»⁽¹⁾.

(1) فضل الله: الحوار في القرآن؛ ج01، ص 51.50، (مرجع سابق).

المبحث الثاني: مؤهلات الحوار في القرآن الكريم

مؤهلات أي حوار أسباب نجاحه وتحقيق للغاية والهدف من إثارته، وقد تتركز أساسا على شخصية المتحاورين والشروط التي ينبغي أن تتوفر فيهما لنجاح الحوار، وكذا الجو العام للحوار (البيئة).

وقد تتوفر جميع المؤهلات المطلوبة في المتحاورين لنجاح العملية الحوارية وينتفي الجو المناسب لها والعكس، وهذا ليس في صالح الأطراف المتحاورة فالواجب توفرهما معا لتحقيق الغاية المطلوبة من الحوار، فما هي هذه المؤهلات المطلوب توفرها في عملية الحوار؟ وما دورها في نجاحه؟

المطلب الأول: مؤهلات المحاور

ينبغي في المحاور أن يكون مؤهلا لأي نوع من الحوار بجملة من العناصر منها:

- أولا: الاستعداد النفسي وتقبل الآخر كما هو، وينطلق من «اعتراف كل طرف بالآخر والانفتاح عليه بتسامح»⁽¹⁾ ويكون هذا الاعتراف شاملا لكل معان الإحسان، والخطاب المتخلق الرحيم بالآخر.

فقد بعث الرسول ﷺ رحيمًا بالناس لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107)، ومن النماذج القرآنية البارزة حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع أبيه بغض النظر عن علاقتهما الرحمية، حيث خاطبه في حوار رحيم ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ لِمَ إِذْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم: 42-45).

كما يستلزم عن قاعدة تقبل الآخر والتسامح معه الدين والحكمة في طبيعة الحوار لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: 125)، وقوله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الأنعام: 46)، وهذا هو منهج القرآن «في كل أساليب الحوار والجدل من

(1) الجراي: الحوار؛ ص11، (مرجع سابق).

أجل إلى الوصول إلى المعرفة من جهة، أو إلى الموقف الحق من جهة أخرى وأطلق على ذلك كله " التي هي أحسن" فهي الطابع الذي يطبع كل وسائل الحوار وأساليبه...»⁽¹⁾.

ومتى كان المحاور غير لين ولا حكيم في إدارة عملية الحوار والتحكم فيها، اتخذ أسلوبا آخر مغايرا، قد يكون عنيفا أو بعيدا عن مظهر الاحترام وتقبل الآخر كما هو، مما يجعل الغاية المراد تحصيلها منه غير ممكنة.

وفي السياق يوجب المولى ﷺ على أنبيائه الدعوة بأسلوب اللين لما يتركه من أثر في نفس الطرف المحاور، ومن النماذج القرآنية موقف نبي الله موسى ووزيره هارون عليهما السلام من دعوة فرعون وتوجيه المولى ﷺ لنمط هذه الدعوة بقوله: ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (طه: 44).

- ثانيا: عامل التخلق من أهم العناصر والمؤهلات التي ينبغي أن تتوفر في المحاور، حيث لا يمكن أن يتجرد كل طرف من المتحاورين من الأخلاق الفاضلة التي تخدم جو الحوار، وفي أسلوب القرآن الكريم توجيه رباني إلى ضرورة التزام الخلق السوي في محاورة الغير، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام: 108).

إذن فالواجب «التحلي بالخلق الحسن سلوكا وقولا؛ لأن الخلق السيئ كفيل برفض الرأي الآخر لما يسببه من موانع نفسية فتكون حجابا دون بلوغ الحجة مبلغها، فلغة السباب ونحوها لا تصلح أن تكون لغة للحوار الهادف المثمر»⁽²⁾.

فالتزام الضوابط الأخلاقية بين المتحاورين يولد بينهما الاحترام المتبادل، فيصفو بذلك جو الحوار ويستوعب كل واحد منهم حجة الآخر مما يمكن استدامته وتواصله؛ لأن «الحوار دون التزام بضوابط أخلاقية أدنى إلى الشرثرة أو التهريج أو العمل الصياني»⁽³⁾.

(1) فضل الله: الحوار في القرآن؛ ج 01، ص 52، (مرجع سابق).

(2) رمضان يخلف: حوار الأديان بين المحفزات والمعوقات؛ مجلة المعيار، مجلة جامعية تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة (الجزائر)، العدد الرابع، 2004م، ج 04، ص 94.

(3) الشيخلي: أخلاقيات؛ ص 9، (مرجع سابق).

- **ثالثا:** ومن المؤهلات التي ينبغي أن تتوفر في المتحاورين احترام الحرية الفكرية بينهما، فلا يكره الواحد منهما الآخر على فكره و«أن يملك كل من الطرفين حرية الحركة الفكرية التي يملك معها الثقة بشخصيته الفكرية، فلا يكون واقعا تحت رحمة الإرهاب الفكري والنفسي الذي يشعر معه بالانسحاق أمام شخصية الآخر لما يحس فيه بأعماقه بالعظمة الكبيرة والمطلقة التي يملكها الآخر، فيتجمد عند ذلك ويفقد قدرته على الحركة الفكرية، فيتحول إلى صدى للأفكار التي يتلقاها الآخر»⁽¹⁾.

وما كان الرسول ﷺ ليكره الناس حتى يؤمنوا ويسلموا بما كان يدعو إليه، وكفى به منهجا في احترام الحرية الفكرية عند الآخر، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: 99). وقال: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: 256).

- **رابعا:** الاستعداد لتقبل نتائج الحوار مهما كانت، وفي صالح أي طرف من أطرافه، وإلا سارت عملية الحوار في طريق مسدود وكان بالتالي حوارا عقيما لا فائدة منه.

«وقد ركز القرآن على هذا الجانب، فتحدث عن أولئك الذين لا يريدون أن يؤمنوا أو يقتنعوا وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الأنعام: 25)»⁽²⁾.

فاستمع الذين كفروا إلى النبي ﷺ ثم وصفهم لما استمعوه بأنه أساطير الأولين فيه عدم الاستعداد للحوار أصلا فضلا عن تقبل نتائجه، كما فيه إنكار لدلائل وبراهين الحوار في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾.

ويعضد ما سلف ذكره قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: 6-7).

(1) فضل الله: الحوار في القرآن؛ ج01، ص36، (مرجع سابق).

(2) نفسه، ص35.

المطلب الثاني: بيئة الحوار:

والمقصود ببيئة الحوار الأجواء التي تتم فيها عملية الحوار، حيث لا يمكن لأي حوار بين طرفين أن ينجح إلا في بيئة مناسبة له «من مناخ يعيش فيه من أجل أن يتحول إلى طريقة عملية منتجة . كما ينبغي إيجاد . الأجواء الهادئة للتفكير الذاتي المستقل الذي يتعد عن التأثيرات الانفعالية التي تربك ذهن الإنسان وتفكيره»⁽¹⁾.

ولعل الابتعاد عن الجو الهادئ للحوار يستفز الأطراف المتحاوره، ونجد في القرآن الكريم ما يشير إلى ذلك في سياق قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سحرة فرعون في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَجئْنَا لَتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكِ يَا مُوسَىٰ فَلِنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحًى ﴾ (طه: 57 . 59).

فقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يجتمع نبي الله موسى بسحرة فرعون في يوم الزينة «ويوم الزينة كان يوم عيد عظيم عند القبط»⁽²⁾؛ ليجعلهم يذعنون للحق دون إكراه في مثل هذه المناسبة، ففي هذا الاختيار ليوم الزينة تهيئة للأجواء الهادئة للحوار.

وفي الواقع، الأجواء الهادئة في العملية الحوارية «تسهم إسهاما إيجابيا في تقريب وجهات نظر المتحاورين وتجعلهم يحكمون العقل والمنطق بدل العاطفة والانفعال الذي . بلا شك . لا يخدم أطراف الحوار ولا يدفعهم إلى التفاهم والتعاون والإصغاء العقلاني في القضايا المطروحة في هذا الحوار»⁽³⁾.

فالخضوع لأسباب الانفعال والاستسلام لها، يسيء إلى عملية الحوار ويحصرها في مسارات ضيقة، وفي أغلب الأحيان يصل بها إلى طريق مسدود، وهذا الذي واجهه النبي صلى الله عليه وسلم عند خطابه لأهل الطائف، فقد كانت ردة فعلهم خاضعة لانفعالات وعاطفة متشنجة، جعلت مسألة خطابهم في تلك اللحظة تبدو شبه مستحيلة، بل قد تأتي بنتائج عكسية لما أرادته الرسول صلى الله عليه وسلم من خروجه إليهم، ولم يملك إلا أن قال: (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون)⁽⁴⁾.

(1) فضل الله: الحوار في القرآن؛ ج01، ص 37 (مرجع سابق).

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير؛ د. ر. ط، الدار التونسية للنشر (تونس)، 1984م، ج16، ص246.

(3) العليان: حوار الحضارات؛ ص35-36، (مرجع سابق).

(4) انظر: ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل: السيرة النبوية؛ تحقيق مصطفى عبد الواحد، د. د. ن، 1396هـ/1976م، ج02،

وفي هذه الظروف يوجه القرآن الكريم الذين كفروا إلى ضرورة تهيئة الأجواء لتقبل الحق وترك أسباب الانفعال التي قد تؤثر في مسار الحوار، مشيراً إلى ضرورة النظر والتفكير في حال النبي ﷺ ودعوته بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَلِكُمْ وَمِنْ فَضْلِهِ يَكْفُرُ الْإِنْسَانُ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزَلْنَا ذَاقُوا الْعَذَابَ ثُمَّ اتَّخَذُوا آلِهَتَهُمْ آبَاءَ وَآبَاءَهُمْ آلِهَةً مِمَّا قَدْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ (سبأ: 46).

فالانفعال واستفزاز المشاعر من أهم معوقات الحوار، والواجب على أطرافه «السعي إلى أن يتم الحوار في نطاق معطيات وآفاق لا تستفز الفكر والشعور، ولا تصدم المقومات، ولا تعادي الكيان في أبعاده المادية والروحية»⁽¹⁾.

وقد يترصد أحد أطراف الحوار أخطاء الطرف الآخر عن طريق استفزاز مشاعره؛ لأن الإنسان عادة إذا كان في حالة قلق وانفعال فقد السيطرة على أقواله، وربما حمله ذلك على التلفظ بما لم يكن ينوي الحديث به.

المبحث الثالث: أهداف الحوار في القرآن الكريم

لا شك أن تحديد أهداف الحوار والاتفاق عليها ابتداءً بين الأطراف المتحاورّة يجعله حواراً ناجحاً، أما إذا شذ المتحاورون عن ذلك جعلوا منه حواراً عقيماً لا يفضي إلى نتائج نافعة، وأي حوار لا يقوم لأجل تحقيق غاية وهدف معين لا قيمة له ولا فائدة من إثارته، وإذا أردنا أن نمثل لذلك من القرآن الكريم نجد من الأمثلة الكثير، ومنها حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع الباري عز وجل حول قضية البعث وهو على يقين تام بقدرته على إحياء الموتى؛ ولكن لزيادة الاطمئنان وتذوق حلاوة الإيمان وإقامة الحجة على قومه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ (البقرة: 260).

جاء في التحرير عن القلب في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلاَ كِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ «والقلب مراد به العلم إذ القلب لا يضطرب عند الشك ولا يتحرك عند إقامة الدليل، وإنما ذلك للفكر، وأراد بالاطمئنان العلم المحسوس وانسراح النفس به وقد دله الله على طريقة يرى بها إحياء الموتى رأي العين»⁽¹⁾.

فالغاية من هذا الحوار واضحة وهي اطمئنان قلب نبي الله إبراهيم عليه السلام بالإيمان، إذا فالدقة والوضوح في تحديد أهداف الحوار ضرورة لا بد منها، فمن الطبيعي أن السير إلى وجهة مجهولة يترك الإنسان في حيرة من أمره، فما هي أهداف الحوار من خلال القرآن الكريم؟

المطلب الأول: تصحيح المفاهيم:

تناولت الكثير من الآيات القرآنية في نمطها الحوارية هدفاً هاماً من أهداف الحوار في القرآن الكريم وهو تصحيح المفاهيم في عقول الناس على مستويين:

- أولهما: على مستوى المعتقد، وأبرزها تصحيح تصور الناس للإله وهو الدافع الأول لبعثة الرسل عليهم السلام، والغرض منها تحقيق العبودية لله تعالى وتوحيده دون سواه من الشركاء وتنزيهه عن الأمثال والأشباه، وما تعلق بذلك من تصحيح معتقد منكري البعث، وإذا استعرضنا الآيات التي

(1) ابن عاشور: التحرير والتنوير؛ ج03، ص39، (مرجع سابق).

تناولت هذا الجانب ما اتسع المقام لحصرها، ومن هذه النماذج:

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 64).

وقوله: ﴿وإِلَى ثَمُودَ أَخَاهِمِ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ قَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَةَ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ (الأعراف: 73).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (هود: 25 - 26).

والأمثلة المختارة لا على سبيل الحصر فهي كثيرة جدا في القرآن الكريم، كما أنها تبرز أهمية وخطورة قضية التوحيد في أبواب الإيمان، فتمكين الناس من توحيد الله ﷻ في قلوبهم نهج الرسل وهدفهم من حوارهم المتكرر في غير توان منهم ولا ممارسة.

ويندرج تحت هذا الهدف أهداف ذات صلة وثيقة به كتصحيح مفهوم عقيدة البعث في النفوس، وقد أنكر المولى ﷻ على الذين كفروا نفيعهم للبعث كحقيقة لا مرأى فيها واقعة في اليوم الآخر حيث قال: ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَجْمٍ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (الأنعام: 30).

- ثانيهما: على مستوى الشرائع والأحكام العملية، نجد في القرآن الكريم من التشريعات ما صوب كثير من التعاملات الخاطئة في حياة الناس من خلال دعوة الرسل لأقوامهم على مر العصور السالفة لنزول الوحي على قلب الرسول ﷺ منها:

ظاهرة تظريف الكيل وبخس الناس أشياءهم في المعاملات التجارية المختلفة عند أصحاب ليكة حيث أنكر عليهم نبي الله ﷺ ذلك قال تعالى على لسانه: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (الشعراء: 181-183).

فتصحيح المفاهيم على المستويين الفكري والسلوكي من شأنه توجيه الناس إلى الفطرة السليمة والإصلاح في الأرض وإعمارها، وفقاً للغاية التي من أجلها وجد الإنسان تحقيقاً لمعنى العبادة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56).

المطلب الثاني: البحث عن الحق:

وهو ما ينبغي أن ينطلق منه طرفا الحوار كقناعة مسلم بما ابتداء، فتحديد هذه الغاية في حد ذاتها يعد دافعاً مهماً من دوافع الحوار، فالتجرد للحق وترك الأحكام المسبقة من ضرورات التحوار في أي مستوى من مستوياته خصوصاً في الحوار بين الأديان.

والتجرد للحق مبدأ من مبادئ القرآن حيث يقول تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: 24).

كما أنها «قاعدة كبيرة من قواعد الإسلام أن يقبل الحق بأدلته وشواهد لا بقائله، فالمحاور العلمي هو الذي يدور مع الحقائق ويؤصل لها ويدعو إليها»⁽¹⁾.

والمحاور حال التزامه بالبحث عن الحق والتجرد له، لا يطرح صحة فكرته وخطأ فكرة الطرف الآخر المحاور له، بل يسعى جاهداً ل طرح الفكرة قصد الأخذ والرد ومعالجة الإشكال المطروح فيها بكل شفافية ووضوح.

وإلى جانب ذلك ينبغي التزام كل طرف من أطراف الحوار بالحجة والبرهان الموافقين للمنطق والعقل وإلا خرجا عن خطاب العقول إلى خطاب الهوى والعاطفة، وبالتالي انحرف الحوار عن الوصول إلى الغاية التي حددت له سلفاً.

وفي هذا السياق يقول الداعية جودت سعيد «من يقبل فكرة لا إكراه في الدين يكون قد وثق بالإنسان وبفطرة الإنسان وبقدرته على الفهم وتمييز الحق من الباطل، والذين لا يثقون بالإنسان وبإمكاناته على التمييز هم الذين يحقرون الناس ويفكرون عنهم ويفرضون آراءهم عليهم»⁽²⁾.

(1) الموصلي، فتحي بن عبد الله: فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية؛ ط01، الدار الأثرية، عمان (الأردن)، 1428هـ/2007م، ص147.

(2) جودت سعيد: لا إكراه في الدين؛ ط01، العلم والسلام للدراسات والنشر، دمشق (سوريا)، 1418هـ/1997م، ص28.

المطلب الثالث: تحقيق مفهوم الوجود الإنساني:

كرم الله ﷻ الإنسان وجعله خليفة له في الأرض وأمره أن يعمرها بشتى أنواع الخير، وأعظمها تحقيق جوهر العبادة لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)، وذلك من خلال خطاب المولى ﷻ للرسول ﷺ بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107)، فيقتضي ذلك أنه أرسل لحوار الضمير الإنساني وتحقيق إنسانية الإنسان في الوجود، ويمكن أن نمثل لذلك بالرسول الذين أرسلهم الرسول ﷺ لملوك الأرض يدعوهم فيها إلى دين الفطرة الذي يحترم إنسانية هذا الإنسان.

فتحقيق مفهوم الوجود الإنساني من خلال العملية الحوارية منبثق من نظرة القرآن الكريم للإنسان نظرة التكريم، فهو في رفعة مادام يستلهم منهج حياته من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: 70)، ثم إن طبيعة الإنسان أميل إلى الخير منها إلى الشر، إذا لم تداخلها عوامل الفساد والشور المختلفة الأمر الذي يدفعها إلى تحصيل أدوات الحوار الهادف والفعال في سبيل الخير للإنسانية.

وقد يضاف إلى ما قيل سابقا بعض العناصر المهمة في أهداف الحوار وهي:

. التواصل مع الأمم الأخرى مما يحقق مبررات دعوتهم إلى الحق.

. الاعتراف بما عند الطرف الآخر من إيجابيات والاستفادة منها⁽¹⁾.

كما أن الحوار ينبغي أن يمس بصورة فاعلة شتى مناحي ومجالات حياة الإنسان، بغض النظر عن انتمائه الديني، وإلا فما هي طبيعة الحوار الذي يربط البشرية في ظل المعرفة الحديثة إن لم تكن قضية البيئة مثلا عاملا مشتركا يجمع بين الأمم والحضارات؟⁽²⁾.

فالحياة الكريمة حق مكفول للإنسان في القرآن الكريم، وتعاليم الإسلام كلها تقوم على «احترام الكرامة الإنسانية وصونها وحفظها، على تعميق الشعور الإنساني بهذه الكرامة»⁽³⁾.

(1) انظر: تركستاني، أحمد بن سيف الدين، الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيتها وشروطه وآدابه، موقع: <http://www.minshawi.com> تاريخ الإطلاع: الثلاثاء 27 جويلية 2010م.

(2) انظر مثلا: Laurence Freeman: Le dialogue interreligieux, OSB, 17 septembre 2002, p2.

(3) التويجري، عبد العزيز بن عثمان: الحوار من أجل التعايش؛ ط01، دار الشروق، القاهرة (مصر)، 1419هـ/1989م، ص127.

الفصل الثالث:

خصائص المنهج القرآني

في

حوار الحضارة

عالج القرآن الكريم مختلف القضايا التي حاور فيها النصارى بأسلوب مباشر ، كما تميز موقفه منها بالوضوح، حيث نجد أحيانا يستعمل الخطاب المباشر لأمة النصارى، وفي مواضع أخرى يختار مناقشة عقائد النصارى مثلا بمقدمات منطقية ثم يخلص إلى زيغها وبطلانها عقلا ومنطقا وبيان الحق الذي يجب أن يتبع وما ينتظر المؤمنين من خير بتمسكهم بوحداية الله ﷻ.

فما هي مجالات أو محاور هذا الحوار؟ أو القضايا والمسائل التي تناولها القرآن في حوار مع النصارى؟

للإجابة على هذا السؤال وغيره من الأسئلة ينبغي التطرق إلى الديانة النصرانية عقيدة وشريعة حسبما تناولها القرآن الكريم، ثم اعتمادا على من أرحوا لها من مصادرهما، نشأة وتطورا في العقيدة وهو أهم ما يميزها، ثم بعد ذلك إشارة إلى بعض شرائعها، وقبل ذلك كله يجدر التقديم بلمحة عن المسار التاريخي للنصرانية.

المبحث الأول: لمحة عن المسار التاريخي للنصرانية

أصل هذه الديانة هو التوحيد كما جاء بها نبي الله عيسى عليه السلام، وهو «حلقة في سلسلة الأنبياء والرسل الذين بعث بهم الله تعالى إلى بني إسرائيل فدعاهم إلى الإنجيل أو البشارة وجاءهم بالتوحيد الخالص والإقرار بالعبودية لله»⁽¹⁾، إذا فهي سماوية المصدر، مؤكدة لما جاء في توراة نبي الله موسى عليه السلام وأغلب ما جاءت به عظات ونصائح وحكم وأمثال؛ لهداية الضالين والمنحرفين من اليهود إلى الإخلاص في عبادتهم لله وحده كما ورثوها عن موسى عليه السلام، وترك ما عداها من عبادة الأوثان⁽²⁾.

وجاء بعد عيسى عليه السلام تلاميذه⁽³⁾. الحواريون بالاصطلاح القرآني. الذين اجتهدوا في نشر تعاليم التوحيد والمحبة والسلام بين الناس حسب ورودها في الإنجيل، لكن السلطة الرومانية في ذلك العهد اضطهدتهم وشردهم في مملكتها، كما دبرت ذلك من قبل لعيسى المسيح عليه السلام تمهيدا لصلبه بإيعاز من اليهود الذين عادوه وادعوا رغبته في الملك. مكا على اليهود. مما ألب السلطة ضده، «وانتهى الأمر بمحاكمته بتهمة الخيانة»⁽⁴⁾.

واستمر الوجود النصراني. النصرانية الموحدة. رغم اضطهاد الرومان للحواريين والمؤمنين الذين جاءوا من بعدهم إلى سنة 313 من ميلاد المسيح عليه السلام (بداية القرن الرابع الميلادي).

وفي هذه الأثناء ظهرت شخصية محورية في تاريخ تحول النصرانية من التوحيد إلى التثليث⁽⁵⁾ أو

(1) مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع: الموسوعة العربية العالمية؛ ط01، الرياض (المملكة العربية السعودية)، 1416هـ /1996م، حرف "ن"، ص 65.

(2) انظر: داود علي الفاضلي، أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، د. ر. ط، دار المعارف الحديثة، الرباط (المغرب)، د. ت. ط، ص 24 وما بعدها.

(3) كان عددهم اثنا عشر تلميذا، انظر: الزين: المسيحية والإسلام والاستشراق، ص 107، (مرجع سابق).

(4) مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع: حرف "ن" ص 66، (مرجع سابق).

(5) يقول الشيخ الغزالي: «وقد ظلت النصرانية ردحا من الزمن لا تعرف إلا التوحيد النقي، ولا تشرك بالله شيئا، حتى دخلها الرومان وخلطوها بمواريتهم الوثنية، وفرضوا عليها صبغتهم القديمة فإذا خليط من التعاليم يمثل التناقض التام: إله أب، وإله ابن، وإله روح قدس والثلاثة واحد كيف؟» انظر: الغزالي، محمد: المحاور الخمسة للقرآن الكريم؛ د. ر. ط، دار المعرفة، باب الواد الجزائر العاصمة (الجزائر)، د. ت. ط، ص 25.

ما تعرف اليوم بالمسيحية نسبة إلى المسيح، وهو بولس اليهودي وقد جاء تفصيل حياته «في سفر أعمال الرسل وفيه أن مولده كان في طرسوس وترى في أورشليم واسمه الأصلي شاول وهذا نص الفقرة الثالثة من الإصحاح الثاني والعشرين حكاية عنه: (أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كليكة، ولكن تربيت في هذه المدينة (أورشليم)، ونجد كتاب المسيحية متفقين على أنه من اليهود»⁽¹⁾.

والسؤال المطروح هنا ما لجديد الذي جاء به بولس، وكان سببا في تحول النصرانية من التوحيد إلى التثليث؟.

يجمع من أرخوا للعقيدة النصرانية أن سبب ذلك هي الرؤيا التي رآها بولس (شاءول) للمسيح ومضمونها «أن السيد المسيح بعد نهايته على الأرض ظهر له وصاح فيه وهو في طريقه إلى دمشق فقال له يسوع: لماذا تضطهدني فخاف شاءول وصرخ: من أنت يا سيد؟ قال: أنا يسوع الذي تضطهده، قال شاءول: ماذا تريد أن أفعل؟ قال يسوع: قم وكرز بالمسيحية، وبعد هذا الموقف فجأة يقف شاءول ليعلن ما غير وجه التاريخ والدعوة، وللوقت جعل يركز في الجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله»⁽²⁾.

وسرعان ما أخذ بولس يبث العقيدة الجديدة، التي كانت شديدة التأثير بالوثنيات القديمة⁽³⁾ في الجامع الكنسية وبين الوثنيين من اليونانيين والرومان، وكان ذلك في أنطاكية فعرفوا بعد ذلك بالمسيحيين أي أتباع المسيح «وهذا اللقب يعني في اليونانية المخلص، وهذا يعني أن بولس حين دعاهم لم يدعهم للإيمان برسالة عيسى بن مريم وإنما دعاهم إلى الإيمان بالمسيح ابن الله المخلص»⁽⁴⁾.

(1) أبو زهرة، محمد: محاضرات في النصرانية؛ ط03، دار الفكر، القاهرة (مصر)، 1381هـ/1961م، ص144، انظر أيضا: ماضي، هيم: بولس وتحريف المسيحية؛ ترجمة سميرة عزمي الزين، د. ر. ط، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، د. ت. ط، ص07.

(2) ليلي حسن سعد الدين: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾؛ ط01، دار الفكر، عمان (الأردن)، 1405هـ/1984م، ص261-262.

(3) الهنود الوثنيون الذين قالوا أن كريشنة (ابن الله)، والبوذيون الذين اعتقدوا أيضا بنوة بوذا لله.

(4) عجيبية، أحمد علي: موسوعة العقيدة والأديان؛ ط01، دار الآفاق العربية، مدينة نصر القاهرة (مصر)، 2004م، ج06، ص49.

والمرحلة السابقة كانت الممهدة لانعقاد مجمع نيقية التاريخي سنة 325 من ميلاد المسيح، حيث رسمت فيه العقائد الأساسية للمسيحية.

وقد حضر هذا المجمع 225 قسا بأمر من «الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول، أو قسطنطين العظيم، - وكان لا يزال وثنيا . في نيقية (إزنيك اليوم) على بعد 195 كم جنوب بيزنطة (استانبول الآن)»⁽¹⁾.

استقرت العقيدة بعد اجتماع نيقية باتفاق جميع الروايات المسيحية في الشكل والمضمون إلى عصرنا الحالي وقد نصت على ما يلي: «الإيمان بإله واحد، ضابط الكل، خالق السماء والأرض كل ما يرى وما لا يرى وبرب واحد، يسوع الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر الذي به كان كل شيء، والذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خطايانا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء تأنس، وُصِّلب عنا في عهد بيلاطس، وتألّم وقبر، وقام من الأموات في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب، المحيي المبعث من الأب الذي هو من الابن يسجد له ويمجد، الناطق بالأنبياء»⁽²⁾.

ويتضح مما سبق أن العناصر الأساسية لعقائد النصارى هي: الإله الأب، الإله الابن، الإله الروح القدس، الصلب، الفداء، مع الإشارة إلى شخص مريم العذراء، واليوم الآخر، وهذا هو التصور النهائي لجوهر العقيدة المسيحية بغض النظر عن بعض الاختلافات البسيطة بين بعض فرقها كمن يعتقد في ألوهية مريم ويجعلها أفنوما ثالثا للإله الأب والإله الابن⁽³⁾.

(1) هوفمان، مراد: الإسلام عام 2000؛ ترجمة عادل المعلم، ط01، مكتبة الشروق، القاهرة (مصر)، 1995م، ص19.

(2) شريف محمد هاشم: الإسلام والمسيحية في الميزان؛ ص257 . 258، (مرجع سابق).

(3) جاء في كتاب مناظرة بين الإسلام والنصرانية، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، ما نصه «عقد مجمع نيقية سنة 325م وقد حضره 2048 أسقفا من جميع أنحاء العالم وذلك لتحديد من هو المسيح وجاء في كتاب "تاريخ الكنيسة" لمؤلفه هيستنغ إن المجتمعين تناظروا معا وكان بينهم آريوس واحد من العلماء، وقد قال إن المسيح الْكَلِيلَا رسول الله وني الله هو إنسان وعبد من عباد الله وقد تبع آريوس 1731 من الأساقفة المجتمعين ولكن اثناسيوس الذي كان أصلا شماسا في كنيسة الإسكندرية انتهز هذه الفرصة فأراد أن يتقرب إلى قسطنطين الوثني وأعلن أن المسيح هو الإله المتجسد، لقد اتبع اثناسيوس 317 عضوا فقط من أعضاء المجمع، وبعد أن استعرض قسطنطين الآراء، وكان لا يزال على وثنيته فإنه مال إلى رأي اثناسيوس لما فيه من عقيدة وثنية تؤمن بتجسيد الآلهة ونزولها من السماء، فأقر مقالة =

كما حدث جدل كبير في التاريخ الكنسي، حول طبيعة المسيح وغيرها من المسائل العقديّة بعد مجمع نيقية بين فلاسفة اللاهوت المسيحيين، وحتى أتباع الديانة المسيحية الذين وجدوا فيها تناقضات كبيرة.

وفيما يأتي موقف القرآن الكريم من عقائد النصارى، وأسلوبه الذي به عالج جوهر هذه العقائد مع الإشارة إليها حسب ورودها في المصادر والروايات التي عنت بدراستها، مع اجتناب بعض التفاصيل الثانوية في هذه التوطئة المناسبة لتوضيح بعض المعالم التاريخية للديانة النصرانية.

اثنايوس وطرذ الأساقفة الموحدين وعلى رأسهم آريوس» تعقيب الدكتور محمد جميل غازي، ص 243.

المبحث الثاني: محاور الحوار

رأيت تقسيم المبحث إلى ثلاثة مطالب أساسية تفي بالغرض المراد التوصل إليه من الحوار القرآني للنصارى وهي: العقيدة، والشريعة، ثم الخصائص العامة للديانة النصرانية، طبعاً مع بيان موقف القرآن الكريم منها تاركاً استنباط سمات هذا الحوار إلى المبحث الثالث.

المطلب الأول: العقائد:

أكثر السور تناولاً لعقائد النصارى في القرآن الكريم: آل عمران، النساء، المائدة، مريم، الصف، وعليها معتمد البحث، كما يمكن أن نستأنس بسور أخرى توضيحاً أو تأكيداً لبعض المواقف.

ومما يجب معرفته ابتداءً أن القرآن الكريم «يصنف النصارى صنفين متميزين يتمثل الأول منهما فيمن يمكن نعتهم بالنصارى المسلمين وهم في الدرجة الأولى الحواريون ثم الأمة المقتصدة»⁽¹⁾.

فالحواريون هم الذين صدقوا برسالة عيسى عليه السلام والمشار إليهم في قوله تعالى: ﴿قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ (الصف: 14)، وقوله: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّآ مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: 52)، قال الطبري: «وهذا خبر من الله وعلي عن الحواريين أنهم قالوا: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا﴾، أي: صدقنا ﴿بِمَا أَنْزَلْتَ﴾، يعني: بما أنزلت على نبيك عيسى من كتابك ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾، يعني بذلك: صرنا أتباع عيسى على دينك الذي ابتعثته به، وأعوانه على الحق الذي أرسلته به إلى عبادك ﴿فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾، فأثبت أسماءنا مع أسماء الذين شهدوا بالحق، وأقروا لك بالتوحيد، وصدقوا رسلك، واتبعوا أمرك ونهيك، فاجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به من كرامتك، وأحلنا محلهم، ولا تجعلنا ممن كفر بك، وصدَّ عن سبيلك، وخالف أمرك ونهيك»⁽²⁾.

أما الأمة المقتصدة فهم الذين ورد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَحْمَةٍ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا كَرَّمُوا﴾ (1) الفاوي، عبد الفتاح أحمد: المسيحية بين النقل والعقل؛ ط01، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة (مصر)، 1992م، ص46.

(2) الطبري: تفسير؛ ج06، ص452، (مرجع سابق).

يعملون ﴿ (المائدة: 66). والأمة المقتصدة «يعني: من أهل الكتاب، وهم الذين أسلموا منهم، قاله ابن عباس، ومجاهد، و«الاقتصاد» الاعتدال في القول والعمل من غير غلو ولا تقصير. " (1) والعدل هنا في الإيمان برسالة عيسى عليه السلام، وممن يندرج تحت هذا الصنف أيضا " ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آَمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (المائدة: 82 . 83)؛ وذلك أن منهم قسيسين ورهبانا، وأن في قلوب الذين اتبعوا عيسى رافة ورحمة (الحديد: 27) تجعلهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا وتدفعهم إلى تصديق النبي الموعود في الإنجيل ﴿ (2).

أما الصنف الثاني فيتمثل في «الكثرة الساحقة منهم وللقرآن عليهم مأخذ عديدة هي السبب في نعتهم بالضلال والكفر والشرك وفي دعوة المسلمين إلى عدم موالاتهم (المائدة: 51) لتشبههم بعبقيدة التثليث وبنوة المسيح الإلهية، وألوهيته هي بلا شك الدافع الرئيسي إلى ابتعادهم عن الإسلام» (3).

والمقصودون بالخطاب القرآني أو بالمحاورة بلا شك هم الصنف الثاني؛ لانحرافهم في نظر القرآن عن الإيمان الحق الذي جاء به نبي الله عيسى عليه السلام، فقد وسموا بصريح النص القرآني بالفسق في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرَسُولِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (الحديد: 27) (4)، وهو الانحراف عن الطريق الذي لا يرضاه الله تعالى لعباده: ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ (الزمر: 07).

وهذه الآية في حد ذاتها جاءت في سياق الحديث عن المشركين الذين جعلوا لله ولدا، وبعد أن نفى ذلك عن نفسه تعالى، ذكرهم بآياته في ملكوت السموات والأرض وفي أنفسهم دليل على

(1) ابن الجوزي: زاد المسير؛ ج2، ص395، (مرجع سابق).

(2) الفاوي: المسيحية؛ ص46، (مرجع سابق).

(3) نفسه.

(4) وفي السياق أيضا قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أُنزِلَ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ والفسوق في اللغة: الانحراف.

قدرته، ومن دونه يستطيع ذلك، إذن فمن رحمة الله تعالى بعباده محبة الهداية لهم وكره الضلال إلا من رضي لنفسه ذلك.

وفيما يلي عقائد النصارى من وجهة نظر القرآن، مع الإشارة إلى بعض التفاصيل المتعلقة بهذه العقائد عند أصحابها حسب الحاجة إلى ذلك، وما يهمنا هنا موقف القرآن الكريم منها.

أولاً: ألوهية المسيح:

ورد اسم عيسى مجرداً في القرآن الكريم (25 مرة)، كما ورد مقروناً باسم أمه مريم (15 مرة)، وأخرى مقروناً باسم المسيح (03 مرات)⁽¹⁾.

كما سمي أيضاً بالمسيح، وكلمة الله، وروح الله في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ آَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النساء: 171)، وهذا دليل واضح على أهمية شخصه بشراً ونبياً.

وفي سبب تسميته المسيح قيل «لكونه ماسح في الأرض أي ذاهباً فيها وذلك أنه كان في زمانه قوم يسمون المشائين والسياحين لسيرهم في الأرض، وقيل سمي به لأنه كان يمسح ذا العاهة فيبراً، وقيل سمي بذلك لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، وقيل بعضهم: إنما كان مشوحاً بالعبرانية فعرّب فقيل المسيح وكذا موسى كان موسى»⁽²⁾.

وهو في نظر القرآن «عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم بنت عمران وروح منه، كلم الناس في المهد دليلاً على طهر أمه، أيده الله بالمعجزات وأنزل عليه الإنجيل، أحد الكتب السماوية، وجاء مصدقاً لرسالة موسى عليه السلام ومبشراً برسول الله محمد ﷺ وهو آخر أنبياء بني إسرائيل، رفعه الله إليه»⁽³⁾.

(1) انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم؛ ط04، دار المعرفة، بيروت (لبنان)، 1414هـ/1994م. ص628.

(2) الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن؛ ص354، (مرجع سابق).

(3) أبو الذهب، أشرف طه: المعجم الإسلامي؛ ط01، دار الشروق، القاهرة (مصر)، 1423هـ/2002م، ص559.

كانت البشارة في القرآن الكريم بمولد المسيح عيسى عليه السلام بن مريم الطاهرة، التي اصطفاها الله تعالى من بين نساء العالمين لهذه المهمة العظيمة، كما اختارها من أسرة آل عمران من أسر بني إسرائيل على سائر أسر العالمين.

وهكذا هيا المولى عليه السلام لميلاد نبيه عيسى عليه السلام، الذي كان حدثا ذا شأن في بني إسرائيل، وإيدانا بتحول ديني عظيم ليس في تاريخ أمة بني إسرائيل فحسب، بل في تاريخ البشرية كذلك.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران: 46).

وفيما يبدو فإن هذه «البشارة جرت على لسان جمع من الملائكة الذين كانوا يترددون على مريم عليها السلام وقد وضحو لها صفات المسيح عليه السلام وهي:

. أنه كلمة من الله.. وهذه الكلمة كن فيكون.

. وجيه في الدنيا والآخرة، فهو لا يشرك بالله شيئا ليرد اليهود وأخبارهم إلى جادة الصواب.

. ومن المقربين فهو ليس المقرب الوحيد وإنما هو من المقربين.

. ويكلم الناس في المهدي وكهلا.

. وهو من الصالحين وهو قمة الاصطفاء والاجتباء.

ويأتي دور تحقيق هذه البشارة، بعد أن تهيأت لها مريم عليها السلام وهذه المرة لا تأتي البشارة على لسان الملائكة بل تأتي على لسان الروح الأمين⁽¹⁾، وقد ورد تفصيل ذلك في سورة مريم (الآيات 16. 34) ما يغني عن التبسيط أكثر في هذا الموقف.

كما بين القرآن الكريم ووضح «للعالمين أن عيسى بن مريم رسول كسائر الرسل، لم يخرج عن حد البشرية وأن أمه امرأة كسائر النساء لا تتميز إلا بتقواها ويقينها» ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ

(1) عوض، محمد عبد الرحمن: معجزات المسيح في الإنجيل والقرآن؛ د. ر. ط، دار البشير، القاهرة (مصر)، د. ت. ط، ص 53.

قَد خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صَدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نَبِّئُ لِهَمِ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿المائدة: 75﴾ ومن يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ لِأَبَدٍ أَنْ يَكُونَ بَشَرًا يَعْرُضُ لَهُ مَا يَعْرُضُ لِسَائِرِ الْبَشَرِ»⁽¹⁾.

كما يعضد الآية السالفة الذكر في بشرية المسيح، قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: 59)، فهذه الآية تخبر أن خلق عيسى من غير أب كان معجزة، فلا عجب أن تكون هناك معجزة أعظم من هذه وهي خلق آدم من غير أب ولا أم، وفيها دليل على آدمية عيسى وبشريته ونفي لإلوهيته ضمنا كما سيأتينا.

جاء في تفسير البغوي للآية وسبب نزولها «قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ...﴾ الآية نزلت في وفد نجران وذلك أنهم قالوا لرسول الله ﷺ: مَالِكُ تَشْتَمُ صَاحِبَنَا؟ قَالَ: وَمَا أَقُولُ، قَالُوا: تَقُولُ إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: أَجَلُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ فغضبوا وقالوا هل رأيت إنسانا قط من غير أب؟ فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ «في كونه خلقا من غير أب وأم ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ﴾ يعني لعيسى عليه السلام ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ يعني فكان»⁽²⁾.

ومن خلال هذا الحوار الذي جرى بين الرسول ﷺ ومن جاءه من نصارى نجران نرى أن الله تعالى «قد حسم بهذه الآيات هذا الخلاف فأفهمهم أن عيسى ما هو إلا عبد من عبيد الله خلقه من غير أب وأن هناك سابقة لهذا أشد وقعا في النفس من ميلاد عيسى وهي خلق الله آدم من غير أب ولا أم، وكأن القرآن يرد عليهم بسؤال من نوع سؤالهم ألا وهو من هو أبو آدم؟»⁽³⁾.

هذا عن البشارة بعيسى وعن بشريته وهي كما نرى تبرز شأنه ومكانته في القرآن الكريم، فماذا عن مهمته التي جاء من أجلها؟ أي بما كلف وكيف قام بما كلف به؟

(1) مصطفى عبد الواحد: الإيمان في القرآن؛ ط01، دار الرائد العربي، بيروت (لبنان)، 1406هـ/1976م، ص73-74.

(2) البغوي، الحسين بن مسعود أبو محمد: معالم التنزيل المسمى تفسير البغوي؛ حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط01، دار طيبة . الرياض (المملكة العربية السعودية)، 1409هـ/1989م، م02، ص47.

(3) أحمد محمد سليمان: القرآن والعلم؛ ط05، دار العودة، بيروت (لبنان)، 1981م، ص80.

يجيبنا القرآن عن هذه التساؤلات جوابا صريحا واضحا بقوله على لسان نبي الله عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدِيَّ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (مریم: 30- 34).

وفي سورة آل عمران: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَلْحَلُّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (آل عمران: 49- 51).

كما جاء مبشرا بالنبي الخاتم محمد ﷺ⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: 06)⁽²⁾.

وغير هذه الآيات كثير تشير إلى جوهر المهمة التي بعث من أجلها ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

- . أنه عبد لله، والإقرار بالعبودية لله هنا حجة على من ادعى غير ذلك.
- . كونه نبي مرسل لبني إسرائيل، أي مكلف بأداء مهمة معينة ومحددة بزمان معين.
- . ما جاء به في الإنجيل تصديق وتأكيده لما جاء في توراة نبي الله موسى عليه السلام.
- . مبشرا برسول يأتي من بعده اسمه أحمد.

. مؤيدا بجملة من المعجزات، وقد ذكر غير واحد من الباحثين في مجال النبوات أنها من جنس ما كذبوا وأنكروا خصوصا مسألة الروح، وفيه «مناسبة ذلك النوع لأهل زمانه، لا لأنهم أطباء، فناسبهم أن تكون المعجزة مما يتصل بالشفاء والأدواء، بل لأن أهل زمانه قد سادهم إنكار الروح في

(1) انظر: ليلي حسن سعد الدين، ﴿ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾، د. ر. ط، دار الفكر، عمان (الأردن)، د. ت. ط، ص 65.

(2) أما ما عداها من الآيات (الزخرف 63- 64)، (المائدة 117) وغيرها فقد جاءت على سبيل التأكيد.

أقوال بعضهم، وأفعال جميعهم، فهذا طين مصور على شكل طير، ثم ينفخ فيه فيكون حيا، ما ذاك إلا لأن شيئا غير الجسم وليس من جنسه فاض عليه»⁽¹⁾، وكان اليهود ينفون البعث وينكرونه إن لم يكن بأقوالهم فبأفعالهم.

كما أحل لأمة بني إسرائيل أمورا كانت محرمة عليهم في توراة نبي الله موسى عليه السلام.

هذا ما جاء عن مهمة نبي الله عيسى عليه السلام في القرآن، وهي كما نرى تتركز على التوحيد: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (آل عمران: 51)، فمن عبد دون الله فقد انحرف عن الصراط المستقيم، ولو كان من المقربين إلى الله عز وجل وأصفياه، أو حتى ملائكته.

ولقد كان عيسى عليه السلام من المقربين (آل عمران: 46)، وقد اعتقد النصارى ألوهية المسيح قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يَنْبئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة: 14).

جاء في تفسير البغوي: لقوله عز وجل: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾، قيل: أراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر أحدهما، والصحيح أن الآية في النصارى خاصة لأنه قد تقدم ذكر اليهود، وقال الحسن: فيه دليل على أنهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله تعالى، ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾ في التوحيد والنبوّة، ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، بالأهواء المختلفة والجدال في الدين، قال مجاهد وقتادة: يعني بين اليهود والنصارى، وقال قوم: هم النصارى وحدهم صاروا فرقا منهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية، وكل فرقة تكفر الأخرى، ﴿وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون﴾ في الآخرة»⁽²⁾.

وما ينبغي الإشارة إليه، قبل بيان موقف القرآن الكريم وحواره للنصارى في قضية ألوهية المسيح، موقف اللاهوت المسيحي أو ما تصرح به الكنيسة حيث يقول: «الإيمان المسيحي أن يسوع بن مريم هو أيضا ابن الله الوحيد، هذه العقيدة التي أعلنها أولئك الذين وكل إليهم المسيح أمر التبشير بالإنجيل»⁽³⁾.

(1) أبو زهرة: محاضرات؛ ص 94. 95، (مرجع سابق).

(2) البغوي: تفسير؛ ج 03، ص 35، (مرجع سابق).

(3) نهي النجار: موسوعة الأديان السماوية والوضعية؛ ج 06، ط 01، دار الفكر، بيروت (لبنان)، 1995م، ص 82.

كما تؤمن الكنيسة إيماناً عميقاً بأن «المسيح هو إله وإنسان معا (مسحه الأب وأرسله) ليكون به الخلاص والنهوض»⁽¹⁾.

هذا ما قررتة واعتمده العقيدة النقية، بعد الجدل الذي حدث حول شخص المسيح الذي كان محور الخلاف بين العديد من الفرق «فمن قائل بأن المسيح ليس إلا رسول من عند الله فقط وليست له منزلة أكثر من شرف السفارة بين الله وخلقه كسائر الأنبياء.

بينما يرى فريق آخر أن للمسيح علاقة بالله من نوع خاص، فهو في منزلة أشرف وأعلى من مجرد الرسول، لأنه بمنزلة الابن، فقد خلق من غير أب، ولكن ذلك لا يمنع أن يكون المسيح مخلوقاً لله لأنه هو كلمته.

ويرى فريق ثالث أن المسيح ابن الله له مثل أبيه، له صفة القدم والدوام السرمدى»⁽²⁾.

والغريب أن يتجدد هذا الجدل والخلاف حول شخص المسيح في اللاهوت المسيحي المعاصر، يقول الكاتب الألماني المسلم مراد هوفمان: «يمثل الاتجاه الحديث في المسيحية من ناحية النظرة إلى المسيح . دوره وطبيعته . الأزمة الروحية للغرب وكان محمد أسد بعيد النظر في هذا المجال أيضاً فكتب في 1934: (ربما يكون أهم عامل فكري يمنع إحياء الدين في أوروبا، هو مفهوم بنوة المسيح وقد انزعج المفكرون الأوروبيون غريزيا من المفهوم الوحيد الذي اعتادوه فقد بدأوا يرفضون فكرة الله، ومعها فكرة الدين)»⁽³⁾.

معنى هذا أن التصور السليم لشخص المسيح غير واضح لدى رجال الكنيسة المسيحية وفلاسفتها فضلاً عن الأتباع، منذ أزيد من 1600 عام أي بعد مجمع نيقية 325م وما خلفه من نتائج درامية وكارثية في الفكر الديني المسيحي، وممن أنتقد بشدة تاريخ الكنيسة من المفكرين الأوروبيين المعاصرين كارل ديشنر حيث وضع تأليفاً عنونه ب: (التاريخ الإجرامي لعالم المسيحية).

تعرض القرآن لهذه المسألة في سورتي المائدة ثلاثة مرات والنساء مرة واحدة مبيناً بوضوح موقفه منها وبشكل صريح، أما الآيات الأخرى في مختلف السور فقد جاءت لنفي الشركاء عن الله تعالى

(1) نفسه؛ ص82.

(2) الطهطاوي، محمد عزت: النصرانية في الميزان؛ ط01، دار القلم، دمشق (سوريا)، 1416هـ/1995م، ص401-402.

(3) هوفمان: الإسلام عام 2000؛ ص19، (مرجع سابق).

عموما وخطورة ذلك وأثره على الكون، أو دعوة المسيح قومه لعبادة الله وحده، وغيرها من الآيات التي جاءت في سياق تنزيه الله تعالى عن الصاحبة والولد.

الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة: 17).

فالذين قالوا بألسنتهم واعتقدوا بقلوبهم ألوهية عيسى نصت الآية على كفرهم، والكفر في اللغة «ستر الشيء»، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزَّراع لستره البذر في الأرض قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ (البقرة: 41)، أي جاحد له وساتر، والكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية أو النبوة أو الشريعة أو ثلاثهما⁽¹⁾.

فجحد وحدانية الله تعالى بالقول بألوهية المسيح، فيه تحد كبير لملكوت الله تعالى، حيث لما كان عيسى عبداً لله ورسوله رفعه من رفعه إلى مقام الألوهية، لذلك لا يعجز الله تعالى أن ينفي وجود عيسى وأمه ومن في الأرض جميعاً ليتيقن من أنه عيسى أنه بشر ولا يرتفع إلى مقام الإله.

كما أن تأليه عيسى وجعله نداً لله تعالى في ملكوته، يفسد هذا الملكوت ويجعله مختلاً قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: 22).

فالله تعالى لا ينازعه أحد في ملكوته، لأن في ذلك فساد له، جاء في تفسير هذه الآية عند الإمام البغوي ما نصه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾، أي في السماء والأرض، ﴿آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾، أي غير الله ﴿لَفَسَدَتَا﴾، لخربتنا وهلك من فيهما بوجود التمانع من الآلهة لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام، ثم نزه نفسه فقال: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، أي عما يصفه به المشركون من الشريك والولد⁽²⁾.

فالقول بتعدد الآلهة «يفترض القدرة المطلقة لكل منهما، لأن ذلك من أخص صفات الآلهية، وذلك يوجب صحة الفرضية القرآنية، أن يريد كل منهما غير ما يريد الآخر، فيقع التنازع الذي يؤدي

(1) الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن؛ ص328، (مرجع سابق).

(2) البغوي، تفسير، ج03، ص123، (مرجع سابق).

إلى الفساد الكوني ولكن الواقع يرفض ذلك إذ لا فساد في نظام الكون أو في مسيرته، فيجب أن نرفض فكرة التعدد»⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ (آل عمران: 47) «تشير إلى قضية خلق عيسى من غير أب وأن هذا النوع من التخلق لا يمنح ألوهية ولا يرفع أحداً عن مستوى البشرية»⁽²⁾.

الآية الثانية: قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (المائدة: 72).

وهذه الآية تأكيد للحكم الوارد في الآية الأولى، كما أنها تحذر بدعوة عيسى الصريحة إلى عبادة الله وحده الذي توعد من يشرك به بالعذاب الأليم في الآخرة والبعد عن النعيم المقيم في الجنة.

الملاحظ أن الآيتين نصتا على:

- زيف عقيدة من قالوا: إن المسيح هو الله، تعالى عن ذلك.

- أن عيسى عليه السلام لم يدعي أنه إله، ولم يأمر أتباعه أن يتخذوه إلهاً.

- ألوهية المسيح (وليس بنوته لله تعالى)، وقد نصت آية سورة التوبة على إدعاء النصارى بنوة

المسيح لله.

وقد صرحت الدراسات النقدية للأناجيل أن عيسى لم يقل فيها إنه إله أو ابن إله، بل هناك نصوص دلت على التوحيد، وفي مضمونها نفي ألوهية عيسى وبنوته لله تعالى عن ذلك، وأقرت ببنوته وبشريته ومن هذه النصوص: «في إنجيل مرقس 12: 28-29: (فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله: (أية وصية هي أول الكل؟ فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد) فلم يدع المسيح أنه إله يعبد لكن موقفه أمام الله كموقف كل بني إسرائيل، ولقد نادى المسيح بالتوحيد صراحة فقال في إنجيل يوحنا 3: 17: (وهذه

(1) فضل الله، الحوار، ج 01، ص 73، (مرجع سابق).

(2) الغزالي: المحاور الخمسة؛ ص 26-27، (مرجع سابق).

هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته»⁽¹⁾.

فهذه النصوص تنفي ألوهية المسيح وتثبت رسالته وتنفي ضمنا بنوته لله تعالى «ونفي البنوة لله

جزء من إثبات الغنى المطلق لله الواحد القهار فما عداه فقير إليه لا يقوم إلا به»⁽²⁾.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيْهِنَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَقَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة: 116-117).

وقد نزلت في عباد المسيح وأمه من النصارى، وقيل طائفة اسمها المريمانية نسبة إلى مريم بنت عمران التي اتخذتها إلهًا بصريح الآية، ويقول محمد أبو زهرة «فهذا نص يفيد بصريحه أن عيسى ما دعا إلا إلى التوحيد»⁽³⁾.

وسياق الحوار في الآية فيه إسهاد، وإقامة للحجة على أولئك الذين ادعوا ألوهية عيسى وأمه، فعيسى عليه السلام ينكر عليهم دعواهم هذه ويشهد الله تعالى أنه لم يقل ذلك، وليس من حقه أن يقوله لأنه عبد ورسول، وما يزيد الموقف قوة اعتراف عيسى عليه السلام أنه على فرض إدعاء الألوهية وأمه فالله تعالى يعلم ذلك أزلا، وهو تعالى لم يبعثه إلا لإقامة التوحيد بدليل قوله: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُمْ فِيهِمْ﴾ (المائدة: 117).

والغاية من هذا الحوار بين رب العزة وعبده ونبيه عيسى هي إنكار دعوى الألوهية ممن قالوها، ومن تمام عدله تعالى أن يجعل من إقرار عيسى بعبوديته له وتبليغ ذلك للناس حجة عليهم، لأنه تعالى ما كان ليثيب أو يعاقب إلا بعدل: ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (ق: 29).

بينت النصوص السالفة، الحكم الإلهي فيمن آهوا عيسى ورفعوه فوق بشريته والمهمة التي من

(1) مناظرة بين الإسلام والنصرانية: نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد؛ الرياض، السعودية، ص193، (مرجع سابق).

(2) الغزالي: المحاور الخمسة؛ ص27، (مرجع سابق).

(3) أبو زهرة: محاضرات؛ ص101، (مرجع سابق).

أجلها أرسل، كما يعتبر القرآن هذه الدعوى من الغلو الممقوت في الدين.

الآية الرابعة: قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (النساء: 171).

جاء في تفسير الطبري: «قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ يا أهل الإنجيل من النصارى ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ يقول: لا تجاوزوا الحق في دينكم ففترطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق، فإن قيلكم في عيسى إنه ابن الله، قول منكم على الله غير الحق، لأن الله لم يتخذ ولدا فيكون عيسى أو غيره من خلقه له ابنا ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ وأصل الغلو في كل شيء مجاوزة حده.. يقال منه في الدين: قد غلا فهو يغلو غلوا»⁽¹⁾.

فاعتبرت الآية تأليه عيسى عليه السلام غلوا في الدين ومجاوزة للحد فيه برفعه فوق مقام البشرية، وفيها موعظة لهم «بالنهي عن الغلو لأن النصارى غلوا في تعظيم عيسى فادعوا له بنوة الله وجعلوه ثالث الآلهة، وقد أفادت الجملة قصر المسيح على صفات ثلاث: صفة الرسالة، وصفة كونه كلمة الله ألقيت إلى مريم، وصفة كونه روحا من عند الله»⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (النساء: 171) فيه تأكيد لقوله في سورة المائدة: ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ (المائدة: 116)، فاعتقاد ألوهية عيسى وبنوته لله مجانية للحق وانحراف خطير، يترتب عنه انحراف فكر الإنسان عن فهم دوره في هذه الحياة ونظرته إلى الكون.

فقول النصارى: «إله واحد، خالق واحد، رب واحد، هو حق في نفسه لكن نقضوه بقولهم في عقيدة إيمانهم: (نؤمن برب واحد، يسوع المسيح ابن الله الوحيد، إله حق، من جوهر أبيه مساو للأب في الجوهر)»⁽³⁾.

(1) الطبري: تفسير؛ ج9، ص415، (مرجع سابق).

(2) ابن عاشور: التحرير والتنوير؛ ج5، ص50-51، (مرجع سابق).

(3) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح؛ تحقيق (علي بن حسن بن ناصر، عبد العزيز بن إبراهيم العسکر، حمدان بن محمد الحمدان)، ط02، دار العاصمة، الرياض (المملكة العربية

وفي هذا القول إثبات لإلهين وهو تناقض واضح بينه وبين المفهوم؛ مما يوقع العقل في حيرة يصعب عليه بعدها تقبل هذا التصور، ورجال الكنيسة يعترفون بأنه شيء فوق العقل ينبغي التسليم به كما هو.

ثم يأتي الأمر الإلهي: ﴿فَنَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (آل عمران: 179)، ولم يقل: رسوله، ليبين ضمنا أن مهمة الرسل كلهم واحدة وهي تبليغ التوحيد للناس، ولا يرتفعون أبدا إلى مقام الألوهية بما فيهم عيسى عليه السلام.

وخالصة ما قيل أن «عبادة المسيح أول دليل على أنه ليس بإله، وأن الألوهية لغيره لا نصيب له فيها، فأى معنى لنصب الشيء نفسه في مقام العبودية والمملوكية؟ ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ يَسْتَنْكِفِ الْمَسِيحَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفِ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 172]»⁽¹⁾.

ومن خلال النصوص القرآنية التي تم التعرض إليها، وأقوال المفسرين يتبين جليا حقيقة نبي الله عيسى عليه السلام أنه رسول إلى بني إسرائيل، مهمته تبليغ ما أمره رب العزة بتبليغه و«هكذا تمت صياغة العقيدة القرآنية في المسيح بوصفه رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه»⁽²⁾، والملاحظ أيضا من خلال سياقات الآيات السابقة توظيف أداة من أدوات التخاطب وهي «قال» و«لا تقولوا» تجسيدا للحوار القرآني لأمة النصارى.

ثانيا: التثليث

الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿تَقْدُ كَفَرُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ

(السعودية)، 1419هـ/1999م. ابن تيمية، م02، ص155.

(1) الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن؛ د. ر. ط، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية (قم المقدسة)، د. ت. ط، م02، ص290.

(2) أبو زيد، نصر حامد: قراءة القرآن من منظور لاهوتي مسيحي وأثره في انبثاق اللاهوت الإسلامي؛ مجلة الدراسات الإسلامية المسيحية، islamo_christina، إصدار: المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية د. ر. ط، مطبعة دون بوسكو، روما (إيطاليا)، 2007م، ص10.

ويستغفرونه والله غفورٌ رحيمٌ ﴿المائدة: 74﴾.

يرى المسيحيون أن فكرة التثليث تقوم على: «أن طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية: الله الأب، والله الابن والله الروح القدس، فإلى الله ينتمي الخلق بواسطة الابن، وإلى الابن الفداء، وإلى الروح القدس التطهير، ونجد الكتاب المسيحيين يحاولون في دفاعهم عن التثليث إثبات أمور ثلاثة:

1. أن التوراة وجد فيها أصل التثليث لوحث به ولم تصرح، وأشارت إليه ولم توضح.

2 أن في اللاهوت ثلاثة أقانيم، وهي في شعبها متغايرة، وإن كانت في جوهرها غير متغايرة.

3 أن العلاقة بين الأب والابن ليست ولادة بشرية، بل هي علاقة المحبة والاتحاد في

الجوهر.»⁽¹⁾.

فاعتقاد التثليث عند النصارى منبثق أساساً من اعتقادهم بألوهية عيسى عليه السلام، «ففكرة تأليه الابن هي التي بنيت عليها فكرة الأقانيم الثلاثة»⁽²⁾.

فالنص القرآني يقرر خطأ هذا المعتقد: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ﴾ (المائدة: 73)، ويوجه إلى الاعتقاد الصحيح ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ واحد في ذاته متفرد بصفات الكمال غني عن الصفات العارضة منزّه عن النقص، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: 11).

وجاء في تفسير مستهل الآية ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾ «أي لا تنطقوا بهذه الكلمة، ولعلها كانت شعاراً للنصارى في دينهم ككلمة الشهادة عند المسلمين، والمقصود النهي عن النطق بالمشتهر من مدلول هذه الكلمة وعن الاعتقاد، لأن أصل الكلام الصدق فلا ينطق أحد إلا عن اعتقاد، والتثليث أصل في عقيدة النصارى كلهم، ولكنهم مختلفون في كيفية»⁽³⁾.

الآية الثانية: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾ انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن

(1) أبو زهرة: محاضرات؛ ص 173 . 174، (مرجع سابق)، وانظر أيضاً:

— CHRISTIANITY AND ISLAM/by c. h. becker, p h d Professr Of Oriental History in the colonial Institute of Hamburg/ london and new york harper brothers 45 albemarle street, w. 1909: p69.

(2) محمد أحمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث؛ ط1، دار القلم، دمشق (سوريا)، 1412هـ/1992م، ص227.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج05، ص54، (مرجع سابق).

يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿النساء: 171﴾.

في الآية إشارة ضمنية إلى أن القول بالتثليث انحراف، والحقيقة الواقعة أن فرق النصارى مختلفة في كيفية التثليث «فبينما يقول الأرثوذكس بالتجسيد يقول الكاثوليك بالتعدد، فعند الأرثوذكس الله واحد ولكنه مر بثلاثة أطوار، تعالى الله عن ذلك، فقبل نزوله إلى الأرض يسمى الأب وبعد خروجه من بطن مريم يسمى الابن وبعد صلبه وصعوده يسمى الروح القدس، أما الكاثوليك فيقولون إن الله غير الابن، والابن غير الروح القدس»⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿انتهوا خيراً لكم﴾ علم منه ألا بالحال التي سيكون عليها من اعتقدوا التثليث من فرق النصارى، فهذا التوجيه الإلهي رحمة منه بخلقه، والكنيسة في تاريخها وإلى يومنا هذا تتبنى موقفاً وحيداً وهو عدم الجدل أو الخوض في مسألة التثليث، سواء من حيث خلفياتها التاريخية أو دوافعها الذاتية عند رجال الكنيسة.

ويخلص الموقف القرآني في مسألة التثليث إلى نتيجة حتمية، إخباراً منه تعالى بطبيعة العلاقة التي تربط نبي الله عيسى عليه السلام بربه عز وجل: ﴿لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ (النساء: 172).

«والاستنكاف: التكبر والامتناع بأنفة، فهو أشد من الاستكبار، ونفي استنكاف المسيح: إما إخبار عن اعتراف عيسى بأنه عبد الله، وإما احتجاج على النصارى بما يوجد في أناجيلهم، قال الله تعالى حكاية عنه: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾، وفي نصوص الإنجيل كثير مما يدل على أن المسيح عبد الله وأن الله إلهه وربّه، كما في مجادلته مع إبليس، فقد قال له المسيح (لرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد)»⁽²⁾.

وما يؤكد الآية السابقة، قوله تعالى على لسان نبيه عيسى عليه السلام إسهادا منه وإقراراً يوم القيامة في سورة المائدة: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة: 117).

(1) مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع: الموسوعة العربية العالمية؛ ص66، (مرجع سابق).

(2) ابن عاشور: التحرير والتنوير؛ ج05، ص59، (مرجع سابق).

ثالثاً: الصلب:

النص القرآني: قال الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (النساء: 157)⁽¹⁾.

تعتبر مسألة الصلب والفداء عند النصارى من المسائل الجوهرية في اعتقادهم، ومما خلصت إليه العقيدة النيقية (في مجمع نيقية 325م)، «والذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خطايانا نزل من السماء»؛ أي ليخلص البشرية من خطيئة آدم الأولى. (أكله من الشجرة).

وما تؤكد الكنيسة اليوم «أن عيسى صلب من أجل حمل خطايا الناس وتخليصهم، وإن معتقد الصلب للخلاص معتقد رئيسي في نصرانية الكنيسة وبدون صلب عيسى لا توجد نصرانية»⁽²⁾.

ومبرر هذا الاعتقاد لدى النصارى «أن الله من صفاته الحبة، ومحبة الله ظهرت في تدبيره طريق الخلاص للعالم؛ لأن العالم من عهد سقوط آدم في الخطيئة، وهبوطه هو وبنيه إلى الدنيا مبتعداً عن الله بسبب تلك الخطيئة، ولكن الله من فرط محبته وفيض نعمته رأى أن يقربه إليه بعد هذا الابتعاد، فأرسل لهذه الغاية ابنه الوحيد إلى العالم، ليخلص العالم، وقد جاء في إنجيل لوقا: (وان ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب، ويخلص ما قد هلك، فبمحبتة ورحمته قد صنع طريقاً للخلاص)»⁽³⁾.

كما يعتقدون أن المسيح قام من قبره بعد ثلاثة أيام، واختلفت الروايات في مكان قيامه بين الجليل وأورشليم وغيرهما «ليشد عزائم التلاميذ للقيام بالخدمة التي تنتظرهم، ولم يمكث بعد قيامته هذه التي يعتقدونها المسيحيون إلا أربعين يوماً ثم ارتفع بعدها إلى السماء وجلس بجوار الأب في زعمهم، وسيأتي ليدين الناس يوم القيامة يحاسب كل إنسان على ما فعل وفكر...»⁽⁴⁾.

هذا ما يدين به النصارى، فما موقف القرآن من مسألة الصلب والفداء؟ أو كيف عالج القرآن هذا المعتقد؟

(1) انظر مثلاً: Jesus selon le coron: by henri michaud cahiers théologiques 46 acheve d'imprimer le 06 octobre 1960 sur les presses de l'imprimerie Delachaut et nieste s a J (suisse).

(2) الخولي، محمد علي: الإسلام والنصرانية دراسة مقارنة؛ ط01، دار الفلاح، عمان (الأردن)، 2000م، ص56.

(3) أبو زهرة: محاضرات؛ ص180، (مرجع سابق).

(4) نفسه؛ ص181-183.

يقف القرآن الكريم موقفا حازما من مسألة الصلب، ويقرر أن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب بصريح الآية بل رفعه الله إليه، لما ألقى شبهه على أحد أتباعه (حوارييه) فقتل وصلب عوضا عنه.

وعن الخلفية التاريخية لواقعة الصلب ودوافعها يذكر ابن قيم أن «الله سبحانه وتعالى كان قد بشر بالمسيح على السنة أنبيائه، من لدن موسى إلى زمن داود ومن بعده من الأنبياء، وأكثر الأنبياء تبشيرا به داود عليه السلام وكانت اليهود تنتظره وتصدق به قبل مبعثه، فلما بعث كفروا به بغيا وحسدا وشرودوه في البلاد وطردهوه وحبسوه وهموا بقتله مرارا إلى أن أجمعوا على القبض عليه وعلى قتله فصانه الله وأنقذه من أيديهم ولم يهنه بأيديهم...»⁽¹⁾.

وبغض النظر عن الجدل الذي وقع بعد حادثة الصلب، ودون الخوض في تفاصيلها والكلام الطويل للمفسرين في اشتباه الأمر على من قتلوه، ومن صدق بالصلب بعد ذلك واعتنقها عقيدة إلى يومنا هذا، فإن النص القرآني يحسم في الأمر بأن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب يقينا لاشك فيه.

أما عن مسألة الفداء فهي غير مطروحة أصلا باعتبار أن عيسى لم يقتل ولم يصلب، وما يؤيد هذا الكلام في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ (فاطر: 18)، أي لا يعقل أن يعاقب إنسان بذنب إنسان آخر، وهذا ليس من العدل في شيء، كما أن الله تعالى ليس من عدله أن يعذب إنسان على وزر (خطأ) لم يفعله، أما عن خطيئة آدم الأولى وهي أكله من الشجرة التي نهي عن الأكل منها في نظر القرآن الكريم، نجد المولى صلى الله عليه وسلم قد غفر لآدم خطأه بعد اعترافه به⁽²⁾.

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزْهَمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ

(1) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر: هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى؛ ط2، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، 1415هـ/1994م، ص145.

(2) ISLAM AND CHRISTIANITY or the quran and the bible a letter to a muslim friend/ by A

.Missionary / American tract society 150 Nassau Street New york/p65

التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿البقرة 35 . 37﴾، وقال أيضا: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: 23).

جاء في تفسير هذه الآية عند الطبري قوله: «حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم عن جوير، عن الضحاك في قوله: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ الآية، قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه»⁽¹⁾.

المطلب الثاني: الشريعة

أما ما يتعلق بشريعة الديانة النصرانية في القرآن الكريم، فقد جاء بها نبي الله عيسى كاملة تامة غير ناقصة، فيها كل الخير لأمة بني إسرائيل موافقة لنهج التوحيد الذي دعا إليه ابتداءً.

فعن العبادات وفي مقدمتها الصلاة «تشير الآية 31 من سورة مريم إلى أن الله تعالى قد فرض الصلاة والزكاة فرض وجوب على المسيحيين الالتزام به وتطبيقه لا تركه لمزاجهم وحاجتهم الآنية إليه، فأوصى الباري تعالى نبيه عيسى عليه السلام بذلك، قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾⁽²⁾، أما عن عبادة الصيام فقد أشارت آية سورة البقرة في عمومها أن الصوم كان مفروضاً على أتباع الديانات السماوية السابقة لأمة الإسلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 183).

فقوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ «يدل على أن من كتب لهم الكتاب هم أصحاب دين سماوي ويدخل المسيحيون في ذلك، وتأتي (كتب) بمعنى الفرض الواجب تطبيقه على من كتب عليه ذلك، ولم يتطرق القرآن إلى الصيام المسيحي في غير هذه الآية الكريمة»⁽³⁾.

معنى هذا أن النصرانية الموحدة تميزت بجملة من الشرائع، وما ذكر سلفاً ما هو إلا نموذج منها فقط، وما يمكن أن يضاف إلى هذا كله في مجال المعاملات ما يتعلق بالذبائح فقد كانت موافقة في ذكاتها شرع الله تعالى بدليل أنها حلال على أمة الرسول ﷺ، ويذهب الإمام الرازي في تفسيره لأية

(1) الطبري: تفسير؛ ج13، ص37، (مرجع سابق).

(2) الموحى، عبد الرزاق رحيم صلال: العبادات في الديانات السماوية (اليهودية . المسيحية . الإسلام)؛ ط01، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق (سوريا)، 2001م، ص217 . 218.

(3) نفسه.

سورة المائدة التي تناولت الموضوع بقوله: «ثم قال تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكُتُبَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ (المائدة: 5)، والمراد بالطعام ههنا وجوه ثلاثة:

الأول: أنه الذبائح، يعني أنه يحل لنا أكل ذبائح أهل الكتاب، وأما المحوس فقد سن فيهم سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية منهم دون أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم، وعن علي عليه السلام أنه استثنى نصارى بني تغلب، وقال: ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها إلا شرب الخمر، وبه أخذ الشافعي رحمه الله. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال: لا بأس به، وبه أخذ أبو حنيفة رحمه الله.

والوجه الثاني: أن المراد هو الخبز والفاكهة وما لا يحتاج فيه إلى الذكاة، وهو منقول عن بعض أئمة الزيدية، والثالث: أن المراد جميع المطعومات، والأكثر على القول الأول ورجحوا ذلك من وجوه: أحدها: أن الذبائح هي التي تصير طعاما بفعل الذباح، فحمل قوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكُتُبَ﴾ على الذبائح أولى، وثانيها: أن ما سوى الذبائح فهي محللة قبل أن كانت لأهل الكتاب وبعد أن صارت لهم، فلا يبقى لتخصيصها بأهل الكتاب فائدة، وثالثها: ما قبل هذه الآية في بيان الصيد والذبائح، فحمل هذه الآية على الذبائح أولى»⁽¹⁾.

وجملة فقد تعرض القرآن الكريم لشرائع النصارى في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (المائدة: 12)، كما أشار في أكثر من موضع منه أن ما جاء به نبي الله عيسى عليه السلام تصديق لما جاء به نبيه موسى عليه السلام في التوراة.

قال الله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (آل عمران: 50).

ولقد أخذ الله تعالى من النصارى ميثاقا يلتزمون به، ويلزمهم بكل ما فرضه عليهم من شرائع لكنهم سرعان ما نقضوه وتحولوا عنه ونسوا حظا مما ذكروا به، حيث قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ

(1) محمد الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير، ج11، ص293، (مرجع سابق).

قَالُوا إِنَّا نَصَرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يَنْبئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿المائدة: 14﴾، وقد سجل التاريخ الكنسي ذلك الصراع الكبير بين المذاهب النصرانية ولا يزال يسجله إلى يومنا هذا، خصوصا بين البروتستانت والكاثوليك، فقد حق عليهم قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يَنْبئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة: 14).

المطلب الثالث: الخصائص العامة:

مما سبق عرضه لعقائد وشرائع النصارى نستنتج جملة من الخصائص التي تميز الديانة النصرانية في القرآن الكريم وهي كما يلي:

أولاً: إلهية المصدر

كثير من الأدلة في القرآن الكريم تبرز هذه الخاصية معتبرة الديانة النصرانية دين سماوي وأنها «دعوة الرسل جميعاً، فهي دعوة إلى توحيد الله عز وجل، وإفراده سبحانه بالربوبية والإلهية والأسماء والصفات دون سواه، فقد أخبر سبحانه أن هذه دعوة المسيح عليه السلام. فقال عز وجل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (المائدة: 72)، وأخبر سبحانه أنه قال لقومه: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (آل عمران: 51)»⁽¹⁾.

ثانياً: رسالة إلى بني إسرائيل

كما أنها رسالة بواسطة نبي الله عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل بدليل قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (آل عمران: 50).

ثالثاً: مكملة ومصدقة لما جاء به نبي الله موسى عليه السلام

لقوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَعَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ * وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة: 47).

(1) الشعبي، عبد الله بن عبد العزيز: المسيح عيسى ابن مريم مصدق لما بين يديه من التوراة؛ د. ر. ط، د. د. ط، د. ت. ط،

رابعاً: البشارة بالرسالة الخاتمة

حيث بشرت الديانة النصرانية بالرسالة الخاتمة التي جاء بها النبي محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الصف: 06).

وقد تعرضت الأناجيل إلى هذه البشارة و«كان المسيح . العليّ . يعبر عن المبشر به بلفظ (النبي) ولفظ (مسيا) أي رسول، ولفظ (فارقليط) أي أحمد ولفظ (المعزي الروح القدس) ولفظ (روح الحق) ولفظ (فتاي) وغير ذلك من الألفاظ التي يستنبط منها الدلالة على البشارة برسول الإسلام محمد ﷺ...»⁽¹⁾.

فهذه جملة خصائص الديانة النصرانية الموحدة في القرآن الكريم كما أوحى بها الله تعالى وأنزلها على قلب نبيه عيسى العليّ وأمره بالتبشير بها والدعوة إليها.

(1) الشعبي: المسيح عيسى ابن مريم، ص29، (مرجع سابق).

المبحث الثالث: سمات الحوار القرآني للنصارى

بعد التعرض لمجالات الحوار القرآني للنصارى أو على الأقل بعضها، نلاحظ بشكل جلي تركيز النص القرآني على مسائل العقيدة وأهمها بل وأخطرها مسألة الألوهية باعتبار الأثر الذي يبني عليها في الحال (في حياة الإنسان)، وفي المآل (الجزء الأخروي).

حيث أنكر القرآن الكريم على النصارى اعتقادهم ألوهية المسيح، وكونه ثالث ثلاثة موجهها إياهم إلى توحيد الله عَزَّ وَجَلَّ في الأقوال والأفعال سلوكا حضاريا، بعيدا عن إتباع الهوى الذي يفضي بصاحبه إلى الهلاك، وسوء فهم لأسرار هذا الكون الذي يحيط به ثم الجهل في الأخير بالغاية التي من أجلها وجد هذا الإنسان، فما هي سمات الخطاب القرآني للنصارى؟ والتي متى وقف عليها كل دارس للقرآن الكريم لزمته منهجا متكاملا في الدعوة إليه، وأول بل وأولى من يلتزم هذا المنهج هو المحاور المسلم.

المطلب الأول: اللين والحكمة:

خاطب القرآن الكريم النصارى بأسلوب لين حكيم مستهدفا بذلك استمالة قلوبهم إلى الحق وفقا للقاعدة القرآنية التي تبعد أسلوب الإكراه عن الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: 256)، جاء في سبب نزول الآية في تفسير ابن كثير قوله: «عن ابن عباس قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال: نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف، يقال له الحصين، كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما، فقال للنبي ﷺ: ألا استكرههما، فأخما قد أبا إلا النصرانية، فأنزل الله فيه ذلك»⁽¹⁾.

ولا يمكن أن يستثنى من هذه القاعدة القرآنية أيضا أسلوب النبي ﷺ في تعامله مع وفد نصارى نجران حين دعاهم إلى الإسلام ملتزما في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَادَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: 46)⁽²⁾.

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم؛ ج01، ص521، (مرجع سابق).

(2) _Le dialogue islamo _ Chrétien: Histoire et Conditions /F. A. Kassis Bruxelles le 7. 4. 2009/p8.

وقد نلمس أسلوب اللين والحكمة في الخطاب القرآني للنصارى من خلال قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ۚ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۗ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النساء: 171).

فقد جعل المولى ﷺ من خلال قوله: ﴿أَنْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾ كل الخير في الكف عن الاعتقاد بالتثليث بعد أن بين لهم بشرية عيسى عليه السلام ونبوته وأنه كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن هذا هو الحق من عنده فالواجب الإيمان به، كما نزه المولى ﷺ نفسه عن الأبوة في قوله: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾.

ثم ربط المولى ﷺ ذلك كله بربوبيته وأنه قيوم السموات والأرض ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وهو «بيان لتنزّهه عما نسب إليه، يعني أنّ كل ما فيهما خلقه وملكه، فكيف يكون بعض ملكه جزءاً منه، على أنّ الجزء إنّما يصح في الأجسام وهو متعال عن صفات الأجسام والأعراض ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ يكل إليه الخلق كلهم أمورهم، فهو الغني عنهم وهم الفقراء إليه»⁽¹⁾.

وفي سورة المائدة إشارة إلى أسلوب غير مباشر في محاوره النصارى يتسم باللين والحكمة وذلك في قوله تعالى: ﴿لَنَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَنَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرَهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (المائدة: 82-83).

ذلك أن الرهبان منهم والقسيسين عند معرفتهم الحق في كون عيسى نبي الله وكلمته ألقاها إلى مريم وليس بإله، وموقف القرآن قبل ذلك من معجزة ميلاده ومن مريم البتول المحصنة أذعنوا له ولم يستكبروا، وقد وصف الله تعالى أمة النصارى بأنها أقرب الأمم مودة للذين آمنوا مما جعل ممن يبحث

(1) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل المسمى تفسير الكشف؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط01، نشر مكتبة العبيكان (الرياض). المملكة العربية السعودية، 1418هـ/1998م. ج03، ص182.

عن الحق من علمائهم سرعان ما يسلم به، وقد يكفي مبررا لمخاطبتهم باللين والحكمة من باب حب الخير للناس، فالقرآن رسالة عالمية وهداية للبشرية.

ونجد في السنة النبوية ما يبشر بالخير كل من يعتقد في عيسى ما جاء به القرآن الكريم فعن عمير بن هانيء عن جنادة، عن عبادة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ»⁽¹⁾.

وقد وجه القرآن الكريم إلى ضرورة التزام منهج اللين والحكمة في حوار النصارى لما في ذلك من تقدير واحترام للفطرة الإنسانية فطرة الله التي فطر الناس عليها، فمتى كان الظلم والإكراه سبب في الإيمان؟

إذا فمنهج القرآن لا يصادم الفطرة وهذا ما دعا إليه الرسول ﷺ، فعن عائشة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه»⁽²⁾ وعنه في حديث آخر قال: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف»⁽³⁾ فمتى انخرفت هذه الفطرة وتكدر صفوها وجدنا في القرآن الكريم ما يصحح الانحراف ويرجع إلى الأصل، فالحوار باللين والحكمة يمثل روح التسامح الذي يدعو إليه القرآن، وهذه الدعوة «لا توجد في آية قرآنية واحدة بل إنها تمثل الفكرة السائدة أو اللازمة . إن صح التعبير . في القرآن وإنما نجد ذكر احترام الديانات الأخرى وحرية المعتقدات واحترام جميع الآراء، في ست وثلاثين سورة، وخمس وعشرين ومائة آية، فالتسامح يمثل حينئذ الفكرة الأساسية في القرآن»⁽⁴⁾.

(1) أخرجه البخاري: الجامع الصحيح؛ كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَغَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةَ انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾، رقم 3435، (487.486/2).

(2) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب مداراة من يتقي فحشه، ط1، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، (الرياض) المملكة العربية السعودية، (1427هـ/2006م)، رقم 2594، (1203/2).

(3) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الرفق، ط2، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (الرياض) المملكة العربية السعودية، د. ت. ط. رقم 4809، ص872.

(4) الثعالبي، عبد العزيز: روح التحرر في القرآن؛ ترجمة حمادي الساحلي، ط01، دار الغرب، بيروت (لبنان)، 1985م، ص98.

فقد كانت دعوة نبي الله عيسى عليه السلام لقومه دعوة لينة متسامحة حكيمة كما كانت دعوة الرسل والأنبياء من قبله لأقوامهم.

المطلب الثاني: المنطق والعقل:

دعت الكثير من الآيات في القرآن الكريم إلى إعمال العقل والنظر والتفكير، واحترامته كأداة للفهم وبلوغ الحقائق ومعرفة الأمور، ومن افتقد هذه الأداة لم يكلف ولم يحاسب، للحديث الذي روته أم المؤمنين عائشة . رضي الله عنها . عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ أَوْ يَفِيقَ»⁽¹⁾.

وإذا كان هذا شأن القرآن، فإننا نجده يخاطب النصارى في مسألة التثليث وألوهية المسيح خطابا عقليا منطقيًا نفيًا وإثباتًا، نفيًا لألوهية المسيح وأنه ثالث ثلاثة ودعوة لعقيدة توحيد الله تعالى ونفي الشركاء عنه ذاتا وصفاتا، عقيدة خالصة إلى يوم القيامة.

ومن نماذج الآيات القرآنية التي تطرقت لهذه المسألة لا على سبيل الحصر:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النساء: 171).

- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثُلَاثٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهَوْا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صَدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّينَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ (المائدة: 72).

(1) انظر: الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح سنن النسائي، كتاب الطلاق، باب من لا يقع طلاقه من الأزواج، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (الرياض) المملكة العربية السعودية، (1419هـ/1998م)، رقم 3432، (2/ 478).

وقد ناقش الكثير من العلماء قديما وحديثا مسألة التثليث من حيث أنها مغالطة يرفضها العقل والمنطق السليم ومثاله ما ذهب إليه محمد حسين الطباطبائي «أن إثبات الابن والأب إثبات للعدد بالضرورة وهو إثبات للكثرة الحقيقية وإن فرضت الوحدة النوعية بين الأب والابن، كالأب والابن من الإنسان هما واحد في الحقيقة الإنسانية وكثير من حيث إنهما فردان من الإنسان، وعلى هذا فلو فرض وحدة الإله كان كل ما سواه ومن جملتها الابن غير إله مملوكا مفتقرا إليه فلا يكون الابن المفروض إلها مثله، ولو فرض ابن مماثل له غير مفتقر إليه بل مستقل مثله بطل التوحيد في الإله عز اسمه»⁽¹⁾.

وفي هذا نفي منطقي لألوهية المسيح، وفي الآية 75 من سورة المائدة نفي ضمني لألوهيته أيضا بإثبات بشريته وكونه نبي مرسل كما أرسل من قبله من الأنبياء والرسل، ومادام أنه بشر كسائر البشر فقد كان بحاجة إلى الطعام كحاجة البشر إليه.

«و قد خص أكل الطعام من جميع الأفعال بالذكر لكونه من أحسنها دلالة على المادية واستلزاما للحاجة والفاقة المنافية للألوهية.

فمن المعلوم أن من يجوع ويظمأ بطبعه ثم يشبع بأكلة أو يرتوي بشربة ليس عنده غير الحاجة والفاقة التي لا يرفعها إلا غيره، وما معنى ألوهية من هذا شأنه؟
فإن الذي قد أحاطت به الحاجة واحتاج في رفعها إلى الخارج من نفسه فهو ناقص في نفسه مدبر بغيره وليس بإله غني بذاته بل هو مخلوق مدبر بربوبية من ينتهي إليه تدبيره»⁽²⁾.

وقد رد الإمام الرازي إدعاء النصارى ألوهية عيسى من عدة أوجه منها قوله: «أن الإله وهو القادر على الخلق والإيجاد، فلو كان إلها لقدر على دفع ألم الجوع عن نفسه بغير الطعام والشراب، فلما لم يقدر على دفع الضرر عن نفسه كيف يعقل أن يكون إلها للعالمين»⁽³⁾.

وما يقال عن عجزه دفع ألم الجوع عن نفسه يقال أيضا عن حادثة الصلب، وعلى فرض أنها وقعت فعلا فلو كان المسيح إلها في اعتقاد اللاهوت المسيحي لما لم يردّها عن نفسه؟ ويأتي موقف القرآن صريحا في رد ذلك وإنكاره قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ

(1) الطباطبائي: الميزان؛ م02، ص288، (مرجع سابق).

(2) نفسه؛ ص290.

(3) الرازي: التفسير الكبير؛ ج12، ص66، (مرجع سابق).

وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴿النساء: 157﴾.

والملاحظ خلال سياق الآية 75 من سورة المائدة الإشارة أيضا إلى حاجة مريم أم المسيح عليها السلام إلى الطعام وهذا لا ينفي صفة البشرية عنها، كما يصفها القرآن في هذا الموضوع وفي غيره بالصديقة؛ لأن فرقة من المسيحية⁽¹⁾ تعتقد فيها الألوهية بدليل قوله تعالى في آخر سورة المائدة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتَ قَلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلمُ الْغُيُوبِ﴾ (المائدة: 116).

وصريح الآية وسياق الحوار فيها باعتبار ما سيكون يوم القيامة، يدل على أن عيسى عليه السلام لم يأمر قومه بهذه الفرية العظيمة وفيه إقامة الحجة عليهم.

وفي تفسير مدلول الصديقة، «وجوه أحدها أنها صدقت بآيات ربها وكتبه، وثانيها أنها صدقت بما جاء به الملك جبريل لما تمثل لها بشرا سويا، وثالثها أنها استحقت هذا الوصف لاجتهادها في العبادة وبعدها عن المعاصي»⁽²⁾.

وفي تعرضه للخطاب القرآني ودعوته إلى احترام العقل وإعجازه في ذلك، تطرق المهندس محمد فاروق الزين في كتابه المسيحية والإسلام والاستشراق إلى بعض الشهادات لعلماء غربيين حول شخص عيسى عليه السلام حيث قال:

«ومن إعجاز القرآن بالذات استنتج البروفسور جفري باريندر في كتابه (عيسى في القرآن) ما يلي: (إن المعاني العميقة والهامة التي يتضمنها القرآن غير معروفة لدى عامة المسيحية، كما أن شهادة القرآن بالتوحيد وشهادته بكون عيسى ومريم مجرد بشر لا غير، هذه الشهادة كانت تصحيحا مهما أشد ما كانت الكنيسة بحاجة له، غير أنها تجاهلته، وعلى المسيحية أن تعيد صياغة مصطلحاتها من نوع: ابن الله والثالوث، والخلاص، والنظر إليها من منظار جديد، كما يجب إعادة البحث في مفاهيم النبوة والوحي على ضوء التنزيل الإلهي كما نزل على محمد في القرآن الذي لا ريب فيه، لأن

(1) فرقة تدعى المريمانية، انظر: أبو زهرة، محاضرات.

(2) انظر: الرازي: تفسير؛ ج12، ص65.

المثل الذي أعطاه الإسلام لأهل الكتاب يفرض علينا الخجل من أنفسنا»⁽¹⁾.

فالقُرآن الكريم إذا خاطب وحاوَر في النصارى عقولهم، مستهدفاً بذلك تصحيح صورة شخص عيسى عليه السلام لديهم باعتباره محور الإيمان في اللاهوت المسيحي، والعقل الإنساني عموماً يعوزه هداية الوحي في القضايا الغيبية؛ لصفتي التخمين والنسبية التي تلازمه غالباً في إدراكها.

المطلب الثالث: التدرج:

استعمل القرآن الكريم أسلوب التدرج في تناول القضايا الجوهرية ومحاورها في عقيدة النصارى، وكذا الرسالة التي جاء بها نبي الله عيسى عليه السلام، وما تعلق بشخصه.

فقد تعرض ابتداءً لنسله، وأنه اصطفاها على العالمين من آل عمران خير أسر بني إسرائيل قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: 33)، كما اختار أمه الطاهرة من خير نساء العالمين فقال: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: 42).

«ولا مانع من القول بأن الله قد اختار هذه السلسلة من بني آدم لرسالاته وحمل لواء دينه، فكانوا خالصين من الصفات الذميمة، مزينين بالخصال الحميدة، التي تليق بما اختيروا له من هداية البشر إلى طريق الحق كما أمرهم الله سبحانه وتعالى.

ومريم هي من آل عمران، فهي من عائلة كريمة في النسب والدين، عظيمة في الخلق لا يمكن لقادح أن يتعرض لها بسوء» ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁽²⁾.

ثم كانت البشارة بمولده على غير عادة سنة التوالد بين البشر من حيث الأسباب، مما جعل الأمر معجزة لمن حوله، كما تبرز هذه الحقيقة آيات سورة مريم في قوله تعالى: ﴿وَأذْكَرَ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾

(1) الزين، محمد فاروق: المسيحية والإسلام والاستشراق؛ ص72، (مرجع سابق) نقلاً عن «جفري باريندر، عيسى في القرآن، ص171. 173».

(2) داود علي الفاضلي: أصول المسيحية؛ ص24، (مرجع سابق).

(مریم: 19).

كما تعرض القرآن في كثير من مواضعه إلى المهمة التي من أجلها بعث نبي الله عيسى عليه السلام، وأبرزها في قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهَدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مَبْرُكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبْرًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (مریم: 96).

«فأول شيء تكلم به أن نزه جناب ربه تعالى وبراً الله عن الولد، وأثبت لنفسه العبودية لربه.»⁽¹⁾ فهذه أول دعوته قبل أن يشير أنه نبي مرسل لبني إسرائيل وفيها دليل على خطورة قضية التوحيد من قضايا الإيمان في حياة الناس.

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم؛ ج05، ص200، (مرجع سابق).

الفصل الرابع:

المنهج القرآني

في حوار الحضارة

بين

الضرورة والواقع

قد تطرح إشكالية حول طبيعة العلاقة التي تربط المجتمعين الإسلامي والمسيحي، هل هي علاقة حوار فقط؟ أم علاقة تعايش؟ فإن كانت من النمط الأول، فهي علاقة أقل ما يقال عنها إنها منحصرة في جانب الفكر الديني أو الثقافي أو غيره.

أما إن كانت العلاقة بين المجتمعين من النمط الثاني قد تخدم طرفا على حساب آخر، أو قد يكون تعايشا متحيزا وغير عادل، وبالتالي ليس في صالح العلاقات الإنسانية بين بني البشر.

إذا فالجمع بين نمطي العلاقة قد يحقق مصالح أتباع الديانتين⁽¹⁾، ويتمثل في تحقيق أساسيات الحوار وفق ضوابط تحترم في الإنسان إنسانيته مهما كان دينه على مستوى الفكر، ثم ترجمة ذلك إلى واقع سلوكي بتحقيق روح التعايش في سلام.

إذا فعلاقة الإسلام بالنصرانية (المسيحية) فكرا ومجتمعا، علاقة حوار وتعايش ولا ينبغي أن تخرج عن هذا الإطار، وغياب الحوار يستلزم غياب التعايش وغياب التعايش نتيجة حتمية لغياب الحوار، ومتى كان الحوار الملتزم كان التعايش المحترم⁽²⁾.

وحاجة المجتمعات اليوم أكثر من ملحة إلى المنهج القرآني لضبط وتوجيه هذه العلاقة على المستويين الفكري والسلوكي واحترام إنسانية الإنسان، وأي خروج أو انحراف عن هذا المنهج باعتباره نهج إنساني ورسالة للعالمين، قد يلغي هذه الإنسانية فيصير الإنسان مستباح الكرامة عديم الشرف مهدر الدم خاضع لقانون الغاب.

والقاعدة المعتبرة في القرآن الكريم لتحقيق التعايش في ظل الحوار بين أتباع الأديان هي قاعدة الخلافة، فالإنسان خليفة الله في أرضه مأمور بالإصلاح فيها ومن قبل ذلك صلاح في القيم، ونظرته إليه «ليس مجرد بشر يأكل الطعام ويمشي الأسواق، وإنما الإنسانية فيه ارتقاء إلى الدرجة التي تؤهله للخلافة في الأرض واحتمال تبعات التكليف وأمانة الإنسان لأنه المختص بالعلم والبيان والعقل والتمييز»⁽³⁾.

وما يبرر فكرة الحوار (حوار التعايش) بين أتباع الأديان، خاصة بين المسلمين والمسيحيين هو

(1) السواد الأعظم من البشرية في عالم اليوم هم من أتباع الإسلام والمسيحية.

(2) مثال ذلك تعايش أتباع الديانات الثلاث (اليهودية، المسيحية، الإسلام) في ظل الحكم الإسلامي في الأندلس.

(3) عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، القرآن وقضايا الإنسان، د. ر. ط، دار المعارف، مصر، د. ت. ط، ص 19.

«أن عالمنا يعيش في نكسة لا تليق بالإنسان الذي كرمه ربه وفضله على كثير مما خلق وسخر له نعمه ظاهرة وباطنة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: 70)»⁽¹⁾، فهو غارق في فقر منسي وفي أحوال الحروب ورتائل الأخلاق، فكيف السبيل إلى الخلاص؟⁽²⁾.

وهذا الوضع من المفروض يكفي أن يكون من أهم معطيات الحوار الذي تتداوله الملتقيات والمؤتمرات الدولية بين الأديان اليوم، وهذا أهم محور في الحوار الإسلامي النصراني خصوصا في الآونة الأخيرة.

فما هي الموضوعات المطروحة في مثل هذه الملتقيات؟ وما مدى أهميتها وفوائدها وأثرها في واقع الناس؟ ثم ما مدى استفادة البشرية من منهج القرآن في ضبط العلاقة الحوارية بين الإسلام والنصرانية فكرا ومجتمعا؟

(1) المطعني، عبد العظيم إبراهيم: مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجا وسيرة؛ د. ر. ط، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة (مصر)، محرم 1417هـ/ مايو 1996م، ص 07 . 08.

(2) هذه القضايا وغيرها كثير، ما ينبغي أن تولي لها المؤتمرات والملتقيات الدولية للحوار بين الأديان الأولوية في الطرح والنقاش.

المبحث الأول: الملتقيات الدولية حول حوار الأديان

إن فكرة . ملتقيات الأديان . والخلفية التاريخية للحوار الإسلامي النصراني، ليست وليدة العصور المتأخرة بل هي ضاربة في تاريخ الديانتين، فمنذ فجر الإسلام و«بعد أن أستتب الأمر لرسول الله محمد ﷺ في المدينة المنورة، وبدأ إرساء القاعدة الأولى للدولة الإسلامية، استقبل في بيته وفد مسيحيي نجران، أثناء اللقاء حان وقت صلاتهم، فدعاهم الرسول إلى أدائها في بيته إلا أنهم آثروا أداء الصلاة خارج البيت، فكان لهم ما أرادوا، استأنف اللقاء بعد الصلاة وانتهى كل على دينه وعلى معتقده، فودعهم الرسول بمثل ما استقبلهم به من حفاوة وترحيب»⁽¹⁾ وقد «شكل اللقاء الأول مع الرسول ﷺ نفسه وفي بيته، في المدينة المنورة، أول لقاء حوارى إسلامي مسيحي في التاريخ»⁽²⁾.

كما بين موقفه ﷺ من نبي الله عيسى ﷺ بقوله: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى الْأَنْبِيَاءِ أَبْنَاءَ عَمَلَاتٍ وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَى نَبِيٌّ»⁽³⁾ والمعنى أن الإيمان واحد والشرائع مختلفة، وما جاء به الرسول محمد ﷺ مصدق لما جاء به نبي الله عيسى ﷺ الذي جاء بالتوحيد.

ويمكن اعتبار هذا الموقف تأصيل لقاعدة احترام الآخر المخالف في الدين والعقيدة وعدم التحامل عليه بحجة الدعوة إلى الإسلام، بل دعوته بالتي هي أحسن على منهج الرسول ﷺ الذي خاطب به نصارى نجران وهذا ما ينبغي أن ينتبه إليه المحاور المسلم.

كما تواصل الحوار الإسلامي النصراني بعد عهد الرسول ﷺ وسار بنفس الوتيرة التي بدأ بها، وذلك في عهد الخلافة الراشدة⁽⁴⁾ والعهدين الأموي والعباسي.

(1) محمد السماك: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي؛ ط01، دار النفائس، بيروت (لبنان)، 1418هـ/1998م، ص13.

(2) نفسه؛ ص14.

(3) رواه مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم؛ ط01، دار المغني، (الرياض) المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1998م، باب فضائل عيسى ﷺ، رقم9596، (59/12).

(4) مثال ذلك ما حدث في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ لما ولي الصحابي عمرو بن العاص على مصر وما كان منه من معاملة لينة لأقباط . نصارى . مصر ومحاورته لهم في مختلف الشؤون المشتركة بينهم وبين المسلمين تحت إمارته.

أما عن العصر الحديث نجد أن بعض الدراسات تذهب إلى أن فكرة حوار الأديان «بدأت في الظهور على الساحة العالمية في القرن الماضي وتحديدًا عام 1932م وكانت فرنسا أول من نادى بها، عندما قامت بإرسال ممثلين إلى علماء الأزهر للتداول معهم حول إمكانية توحيد الديانات الثلاث الإسلام والنصرانية واليهودية»⁽¹⁾.

وعن الخلفية التاريخية لدواعي الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية في هذه الفترة فيمكن إرجاعها إلى الوجود الاستعماري في البلاد الإسلامية، «فقد ارتبطت المسيحية في ذهن المسلمين بالمد الاستعماري الذي كان يشجع التنصير، ويقاوم الإسلام في كثير من البلاد المستعمرة»⁽²⁾.

حيث كان من أهداف وجوده فيها التبشير بالمسيحية، والملاحظ هنا أن العلاقة بين الديانتين اضطربت بصبغة الصراع ابتداءً أو على الأقل في هذه المرحلة، معنى ذلك أنه لم يكن حوارًا بكل ما تعنيه هذه الكلمة، بل كان صراعًا وتعديًا على الحرية الدينية للمسلمين.

ويمكن اعتبار الوجود الفرنسي في الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1830م إلى 1962م مثالًا واضحًا مجسدًا لطبيعة العلاقة بين الديانتين، حيث عمدت السياسة الفرنسية آنذاك إلى تحويل العديد من المساجد إلى كنائس دون أي اعتبار لمشاعر المسلمين أو احترام لمقدساتهم، ولما علمت فرنسا أيضًا أن مفتاح فهم القرآن هو اللغة حاربتها بكل شراسة بغلق الكتائب التي كانت تدرس القرآن واللغة العربية.

وفي مستهل الستينيات من القرن الماضي 1962م . 1965م توجه الفاتيكان باعتباره أعلى هيئة دينية مسيحية إلى إقرار مبدأ الحوار مع الديانات غير المسيحية ويعرف هذا المجمع بمجمع الفاتيكان الثاني باعتبار أن «مجمع الفاتيكان الأول كان قد عقد عام 1869م ولهذا سمي هذا المجمع بالثاني»⁽³⁾.

(1) حوار الأديان... النشأة والهدف، موقع <http://www.islammemo.cc> ، تاريخ الإطلاع: 23 ديسمبر 2007م.

(2) معطيات عن تاريخ الحوار: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو . موقع: <http://www.isesco.org.ma> تاريخ الإطلاع: الثلاثاء 30 جوان 2009م.

(3) فتاح، عرفان عبد الحميد: النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ط01، دار عمار، عمان (الأردن)، 1420هـ /2000م، هامش ص 98.

وقبل الوقوف على القرارات التي خرج بها المجمع الفاتيكاني الثاني في أكتوبر من سنة 1964م، يجدر طرح الإشكال التالي: ما المفهوم الكنسي لمصطلح الحوار في الفكر اللاهوتي المسيحي (الفاتيكاني)؟

يرى الدكتور عبد الودود شلبي أن «اصطلاح الحوار في مفهومه الكنسي الحالي لا يقتصر على الأساليب التعبيرية الشارحة للمفاهيم بين طرفين ولكنه يشمل جميع صور اللقاء بأصحاب الديانات الأخرى بما فيها الأعمال الاجتماعية المشتركة والمؤتمرات واتحادات الأديان واللجان والصلوات والدعوات للسلام والتضامن»⁽¹⁾.

والملاحظ مما سبق أن الكنيسة تبنت مصطلحا جديدا في بناء علاقاتها بالأديان الأخرى وخصوصا الإسلام، إذ أعطت وجهها آخر لطبيعة هذه العلاقة بعد أن كانت تنسم بطابع الصراع خلال فترة غير يسيرة من الزمن.

ومن أهم القرارات التي انتهت إليها المجمع الفاتيكاني سنة 1964م فيما يتعلق بالديانات غير المسيحية: تبرئة اليهود من دم المسيح. إقرار مبدأ التحاور مع الإسلام.

ولم يسبق لأي هيئة مسيحية في تاريخها اللاهوتي أن أصدرت مثل هذه القرارات الجريئة⁽²⁾، كما أقر المجمع في نفس الدورة بعض التوصيات التي أشارت إلى العلاقة التاريخية بين الإسلام والمسيحية وما ينبغي أن يكون عليه مستقبل هذه العلاقة بعد هذا المجمع، ومنها ما نصه «.. وقد قامت خلال التاريخ مشاجرات وعداءات بين النصارى والمسلمين ولكن المجلس الفاتيكاني يدعو الآن في إخلاص جميع الأطراف إلى نسيان الماضي وبذل الجهد المخلص من أجل تحقيق التفاهم المشترك بغية المشاركة معا في إقامة قواعد العدل الاجتماعي العام وصيانتته والدعوة إلى السمو الأخلاقي والسلام والحرية لبني البشر جميعا»⁽³⁾.

والماضي المقصود في التوصية هو: الحروب الصليبية والاستعمار الحديث للبلاد الإسلامية، وفي إطارها جهود التنصير وحملات التبشير التي كانت تقودها الكنيسة في هذه المرحلة لحمل المسلمين

(1) شلبي، عبد الودود: الحوار بين الأديان أسراره وخفائيه؛ د. ر. ط، دار الاعتصام، القاهرة (مصر)، د. ت. ط، ص 04.

(2) انظر: زينب عبد العزيز: الفاتيكاني والإسلام؛ ط 02، القدس للنشر والإعلان والتسويق، القاهرة (مصر)، 1421هـ 2001م، ص 17.

(3) فتاح: النصرانية نشأتها التاريخية؛ ص 99، (مرجع سابق).

على ترك دينهم واعتناق المسيحية باعتباره دين الخلاص للبشرية.

ولكن التاريخ المعاصر أثبت للعالم أجمع أن هذه التوصيات لا اعتبار لها لا عند من صاغها ولا عند من له سلطة تنفيذها في الهيئات اللاهوتية التي توارثتها بعد ذلك.

كما توالى اللقاءات الحوارية والنشاطات والمؤتمرات التي عنت بالعلاقة بين الإسلام والمسيحية مباشرة بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، حيث كان صاحب المبادرة والفكرة في آن واحد.

ويرى بعض الباحثين في مجال التنصير والتبشير أن دعوة الفاتيكان للحوار في هذه الفترة عقبه تدفق كبير للإرساليات التبشيرية «كالطوفان الجارف على كل من إفريقيا وآسيا، وتدفقت معها المؤتمرات الهامة لقيادة وتوجيه ذلك الفيض الغامر، ومنها مؤتمر تنجلور بالهند 1969م وسينودس أساقفة روما 1974م، وقد تم طبع أعمال وبحوث هذا المؤتمر في مجلد بعنوان (توجيهات من أجل الحوار الديني) وهو خلاف الكتاب الذي أصدره الفاتيكان تحت نفس العنوان في 15/6/1969م»⁽¹⁾، كما امتدت هذه النشاطات إلى الثمانينات من القرن الماضي «فمنذ عام 1971م كان مجلس الكنائس العالمي قد أنشأ قسما جديدا داخل لجنة الإرساليات والتبشير لجنة فرعية تحت مسمى (الحوار مع العقائد الحية والإيديولوجيات) كما قامت نفس هذه اللجنة بطبع كتاب بعنوان توجيهات من أجل الحوار وفي عام 1982م أصدرت نشرة بعنوان: الإرسالية والتبشير تأكيد عالمي»⁽²⁾ مما يطرح إشكالا كبيرا حول علاقة الحوار بالتبشير بالمسيحية، أوليس تناقضا كبيرا أن يفتح الفاتيكان باب الحوار مع المسلمين أوائل الستينات ثم يصدر مثل هذه النشرة أوائل الثمانينات..؟!!

وفيما يلي أهم الملتقيات والنشاطات المنعقدة لا من حيث العدد ولكن من حيث مضامين هذه الملتقيات فما هي المواضيع التي تعرضت لها هذه الملتقيات؟ وما الذي تغير في العلاقة بين الديانتين المسيحية والإسلامية بفضلها؟

والجدول التالي يتعرض إلى أهمها والمنعقدة منذ سنة 1965م، وقد تبنت جمعيات مختلفة في فترة السبعينيات والثمانينات هذه الملتقيات ونذكر منها رابطة الصداقة الإسلامية - المسيحية التي نشطت

(1) زينب عبد العزيز: الفاتيكان والإسلام؛ ص128، انظر أيضا المسيحية والألف الثالثة، لنفس المؤلف، موقع: <http://www.alarabnews.com> تاريخ الاطلاع: 26 جويلية 2009م.

(2) نفسه.

عدة مؤتمرات للحوار بقرطبة (إسبانيا)، وكذلك رابطة الكتاب الفرانكفونيين المؤمنين التي كانت تعقد حلقات بحث (يهودية - مسيحية - إسلامية) سنوية في فرنسا.

| المحتوى | التاريخ والمكان | الزيارات والنشاطات | الملتقيات |
|--|--|---|--|
| - ألقى الكاردينال كلمة بمناسبة الزيارة أمام علماء الأزهر . لقاء بالملك فهد بن عبد العزيز | مارس 1965/القاهرة | - زيارة كاردينال الكنيسة الكاثوليكية (ف كينغ) إلى جامعة الأزهر القاهرة | / |
| / | أفريل 1974/الرياض /القاهرة | - زيارة سكرتير أمانة شؤون الديانات غير المسيحية بالفاثيكان الكاردينال بينيدولي إلى السعودية ومصر. | / |
| / | 1974/روما | . رد الزيارة من طرف مجموعة من علماء السعودية إلى الفاتيكان | / |
| / | أفريل 1978/القاهرة | . دعوة الأزهر للكاردينال بينيدولي من طرف جامعة الأزهر | / |
| / | أيلول/ آذار 1974م/1977م قرطبة | / | - مؤتمر عالميان للحوار الإسلامي المسيحي |
| . دراسة مشكلات التطور المعاصر - (الوحي والتاريخ)/(الوحي، العقل، العلم) | أيلول 1974/تونس نيسان /أيار 1979/تونس | / | - الملتقى العالمي الإسلامي المسيحي - الملتقى العالمي الإسلامي المسيحي |
| - الأسس النظرية للديانتين ومبادئ الالتقاء. - الأعمال الضرورية للقضاء على الخرافات وسوء التفاهم | شباط 1976 طرابلس (ليبيا) | - حلقات بحث علمية إسلامية مسيحية | / |
| . الرسالة المسيحية والدعوة الإسلامية | حزيران 1976 شامبيزي (سويسرا) | / | مؤتمر إسلامي مسيحي |
| . قضايا الإله في الإسلام والمسيحية | أيار وحزيران 1977 ميدلينغ /النمسا | / | مؤتمر إسلامي مسيحي |
| . العالم المتغير (تحدي دياناتنا) | تشرين الثاني 1977 لشبونة / البرتغال | / | مؤتمر للديانات التوحيدية الثلاث |
| - الإيمان والعلم والثقافة ومستقبل البشرية | تشرين الثاني 1977 بيروت /لبنان | / | لقاء مسيحي إسلامي |
| . الكنيسة والمسلمون في أوروبا | شباط 1978 سالزبورغ النمسا | حلقة مناقشة إسلامية مسيحية | / |
| - المشكلات المتعلقة بصياغة المعلومات الخاصة بتاريخ الإسلام والثقافة العربية الإسلامية في المناهج والكتب المدرسية الأوروبية للحلقة المتوسطة (الإعدادية) | حزيران 1978 مدريد / إسبانيا | ندوة فكرية | / |

| | | | |
|---|----------------------|---|---|
| ملتقى إسلامي مسيحي | / | حزيران 1979 شانتيليه/فرنسا | . الإيمان وعدم الإيمان في العالم المعاصر |
| مؤتمر دوليان للمسيحيين والمسلمين في أستراليا | / | آب 1979 ملبورن/ أيار 1980 كانبيره/ أستراليا | . لقاء مسلمي ومسيحيي أستراليا |
| ملتقى فيدرالية الأساقفة الأسويين | / | تشرين الثاني 1979م كوالا لامبور /ماليزيا | . مناقشة مشكلات الحوار الديني |
| / | | تشرين الثاني 1980 نيروبي (كينيا) أكرا (غانا)، باريس (فرنسا)/ آذار 1981 مانبلا (الفلبين) | - لقاء وفد من المسلمين الذين يعيشون في فرنسا - لقاء مع ممثلي الأقليات المسلمة في جزر الفلبين |
| مؤتمرات إسلامية مسيحية | / | 1972/1980/1984/بيروت (لبنان)/القدس (فلسطين) | / |
| مؤتمر الكنائس الأوروبية | / | آذار 1981 زغرب/يوغسلافيا | - المناقشات اللاهوتية عن الإسلام في أوروبا. |
| ملتقى عالمي | / | آذار / نيسان 1982 كولومبو سريلانكا | - مشكلات العيش الإسلامي المسيحي المشترك |
| مؤتمر عالمي إسلامي مسيحي | 17 لقاء إسلامي مسيحي | تشرين الأول 1973 باليرمو (إيطاليا) 06 و07 أيار 1985 روما/إيطاليا | / |
| الملتقى الفكري للأديان من تنظيم المعهد البابوي للدراسات العربية الإسلامية ملتقى فكري حول الأديان باشتراك ممثلين عن الديانات | / | 06 و07 أيار 1985 مونبلييه /فرنسا | . القداسة في الإسلام والمسيحية . الإله الواحد |
| زيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى المغرب بدعوة من الملك الحسن الثاني | | 19 آب 1985 الدار البيضاء / المغرب | كلمة أمام ثمانين ألف شاب في ملعب الدار البيضاء |
| - ملتقى الأديان (60 ديانة وعقيدة) | / | 27 تشرين الثاني 1986 أسيزي / إيطاليا | - لقاء من أجل إقامة الصلاة المشتركة للسلام العالمي |

ومن المؤسسات الإسلامية التي عنت بالحوار الإسلامي المسيحي مشاركة وتنظيمها لا على سبيل الحصر مجمع البحوث الإسلامية (جامعة الأزهر)⁽¹⁾.

كما تواصلت اللقاءات الحوارية في فترة التسعينات من القرن الماضي والعشرية الأولى من القرن

(1) انظر: جورافسكي، أليكسي: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم؛ ترجمة الدكتور خلف محمد الجراد، ط03، دار الفكر، دمشق (سوريا)، 1425هـ/2005م، ص 149 . 150.

الحالي رغم ما كانت تعانیه وحتى الآن بعض الشعوب الإسلامية من ويلات الحروب والفقر على غرار ما كان يحدث ويحدث في البوسنة والمهرسك والصومال وفلسطين وأفغانستان والعراق حتى يومنا هذا.

- ففي ديسمبر من سنة 1990م وفي إطار حوار الأديان أقيمت ندوة بعنوان الديانات والحرب تحت إشراف معهد قانون السلام والتنمية (جامعة نيس بفرنسا) بالتعاون مع منظمة اليونسكو.

- نوفمبر 1994م ملتقى للديانات الثلاث، شعاره: ملتقى أهل الكتاب التزام من أجل السلام.

- ديسمبر 1994م اجتماع برشلونة حول حوار الأديان من تنظيم اليونسكو.

- اجتماع الرباط حول حوار الثقافات يونيو 1995م ويونيو 1997م.

- ندوة عن الدين واستخدام موارد الأرض أبريل 1996م تحت إشراف: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) . المملكة الأردنية الهاشمية . واللجنة المستقلة للعلاقات الإسلامية المسيحية في وندستور (بريطانيا) والمركز الأرثوذكسي في شامبيزي بسويسرا والمجلس البابوي للحوار بين الأديان بالفاتيكان.

- عقد في يوليو 1997م المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر مؤتمرا بعنوان: الإسلام والغرب (الماضي الحاضر والمستقبل).

- فيفري من سنة 1998م نظم يوم تأملي حول «الحوار بين الأديان التوحيدية الثلاثة» بالرباط (المغرب)⁽¹⁾.

- ملتقى حوار الأديان العالمي الأول بروكسل 2001م حول السلام وإنسانية الإنسان وعلاقته بربه⁽²⁾.

- عقدت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس (ليبيا) بالتعاون مع المجلس البابوي لحوار الأديان التابع للفاتيكان عام 2002م ندوة حول ثقافة الحوار في عصر العولمة بمشاركة عدد كبير من

(1) المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، معطيات عن تاريخ الحوار، موقع: <http://www.isesco.org.ma> تاريخ الاطلاع: الثلاثاء 30 جوان 2009م.

(2) عبد الرحمن حللي، حوارات الأديان وعناصر اللقاء مواقف واتجاهات، موقع: http://thawra.alwehda.gov.sy_ تاريخ الاطلاع: الأحد 28 جوان 2009م.

الفعاليات الإسلامية والمسيحية من مختلف أنحاء العالم، حيث ركز الملتقى على الأبعاد الإنسانية لعملية الحوار بين الأديان - الحوار الإسلامي المسيحي⁽¹⁾.

. ملتقى حوار الأديان العالمي الثاني أئينا 2004م، وكانت الدعوة فيه إلى المحبة والخير بين أتباع الأديان⁽²⁾.

- وفي سنة 2005م نظمت جمعية فلبينية تحت رعاية جمعية الدعوة الإسلامية العالمية مؤتمر إسلامي مسيحي تحت شعار الحوار الإسلامي المسيحي ودوره في التحول الاقتصادي والأخلاقي وفلسفة العلوم والتقنية ومن القضايا التي عاجلها هذا المؤتمر: النظرة الإسلامية إلى تحديد النسل، فلسفة العلوم والتقنية، التأمل الفلسفي ومنزلته في التأمل العلمي الحديث⁽³⁾.

- «انعقدت خلال الفترة 28-29 يونيو /حزيران/ 2006م في رحاب كلية مانشستر هاريس بجامعة أكسفورد وبدعم من جامعة باريس، أعمال الندوة العلمية التي دعت للبحث حول إشكالية حوار العلم والدين من وجهة نظر مسيحية وإسلامية، والتي شارك فيها نخبة من العلماء الباحثين المسلمين والمسيحيين»⁽⁴⁾.

- بمشاركة إسلامية ومسيحية بارزة وتحت إشراف مشترك بين الرابطة الإسلامية في النرويج والمجلس الاستشاري الكنسي النرويجي وبرعاية من الهيئة العالمية للمسلمين الجدد، نظم ملتقى للحوار في مدينة أوسلو يومي 5 و6 مايو 2007م، وبمشاركة من مجموعة من المشايخ والمفكرين وكان موضوع الملتقى قضايا البيئة والمناخ ومسألة الرموز الدينية، والرياضة ودورها في مجتمع متعدد الثقافات⁽⁵⁾،

(1) جمعية الدعوة الإسلامية العالمية طرابلس (ليبيا)، الملتقى الثاني للحوار بين المسلمين والمسيحيين الإنجليين، موقع: <http://arabic.islamic-call.net> تاريخ الاطلاع: الاثنين 29 جوان 2009م.

(2) عبد الرحمن حللي، حوارات الأديان وعناصر اللقاء مواقف واتجاهات، موقع: <http://thawra.alwehda.gov.sy> تاريخ الاطلاع: الأحد 28 جوان 2009م.

(3) جمعية الدعوة الإسلامية العالمية طرابلس (ليبيا)، الملتقى الثاني للحوار بين المسلمين والمسيحيين الإنجليين، 2008م موقع: <http://arabic.islamic-call.net> تاريخ الاطلاع: الاثنين 29 جوان 2009م.

(4) جامعة أكسفورد، الحوار الإسلامي المسيحي حول: مسائل العلم والدين، موقع: <http://science-islam.net> تاريخ الاطلاع: الأحد، 02 أوت، 2009م.

(5) ملتقى حوار الحضارات جنبا إلى جنب في ملتقى الحوار بأوسلو، تحت إشراف الرابطة الإسلامية بالنرويج والهيئة العالمية للمسلمين الجدد (السعودية)، 06 ماي 2006م، موقع: <http://www.4newmuslims.org> تاريخ الاطلاع: =

ويبدو أن التعرض إلى الرموز الدينية في هذا الملتقى له دافعان اثنين على أساسهما يتحدد مستقبل الحوار بين الإسلام والمسيحية وفق النمط الذي تصيغه الكنيسة ألا وهما:

. تصريحات البابا بنيدكت السادس عشر أمام ممثلين للعلوم في جامعة ريجنسبرغ الألمانية، بتاريخ 12 سبتمبر 2006م، في محاضرة تحت عنوان «الإيمان والعقل والجامعة ذكريات وتأملات» والتي أساء فيها للرسول ﷺ واعتبر أن الإسلام انتشر بحد السيف استنادا إلى وثيقة تاريخية من العهد الوسيط⁽¹⁾.

- الرسومات (الكاريكاتورية) في الصحيفة الدانمركية والمسيئة كذلك لشخص رسول الإسلام محمد ﷺ.

وتعرض هذا الملتقى للرموز الدينية وضرورة احترامها، يأتي إذن كردة فعل من الطرف المسيحي لحملة الاستنكارات التي تلت تصريحات البابا ورسومات الصحفي الدانمركي من المسلمين جماهير وهيئات في كثير من دول العالم لأنها مست أكبر مقدسات ورموز المسلمين الدينية وهو شخص الرسول محمد ﷺ.

- من 16 إلى 18 يوليو 2008م وبمبادرة من الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز عقد المؤتمر العالمي لحوار الأديان بمديرد (إسبانيا) حول ثقافة السلم والتسامح بين الناس ونبذ العنف والإرهاب واحترام حقوق الإنسان والحفاظ على الأسرة ورعاية البيئة ونشر التعليم ومكافحة الفقر والمخدرات.

- وفي 12 نوفمبر 2008م انعقد في نيويورك . الولايات المتحدة الأمريكية . المؤتمر العالمي لحوار الأديان وكان من أهم نتائجه الدعوة إلى التزام ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان واحترام الحريات الأساسية بما فيها حرية الاعتقاد والتعبير دون تمييز بين العرق أو اللغة أو الجنس أو الدين⁽²⁾.

الاثنين 29 جوان 2009م.

(1) انظر المقال:

_ OÙ va le dialogue islamo-chrétien: Abdeslam Bou-Imajdil Membre fondateur du Groupe de Recherches Islamo-Chrétien (GRIC) /Rabat le 27 septembre 2006.

موقع <http://www.gric.asso.fr> تاريخ الاطلاع 08 أوت 2009م.

(2) انظر مقال حول: نص البيان الختامي لمؤتمر حوار الأديان في نيويورك موقع: <http://www.aawsat.com> تاريخ الاطلاع:

. وفي سنة 2008م كذلك نظمت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية . طرابلس . (ليبيا) الملتقى الثاني للحوار بين المسلمين والمسيحيين الإنجلييين للبحث في قضايا توسيع دائرة الحوار وتأكيد التواصل وتعزيز آفاقه⁽¹⁾.

- وفي 24 فيفري 2009م نظمت اللجنة الدائمة للحوار بين الأزهر والفاثيكان بالمقر البابوي ملتقى حول تفعيل الدعوة لحوار الأديان⁽²⁾.

و بعد هذا العرض الموجز لأهم ملتقيات حوار الأديان (بعض العينات والنماذج فقط) خلال ما يزيد عن أربعين سنة خلت، يتضح ما يلي:

- 37.78 % من الملتقيات عنت بجانب العلاقات وآفاق تطويرها وسبل التواصل بين أتباع الديانتين وتفعيل الحوار بينهما.

- 31.11 % منها اهتمت بالمسائل الدينية خاصة العقدية كالإيمان والإله والوحي وغيرها من المسائل اللاهوتية خصوصا في الفكر المسيحي (ألوهية المسيح، التثليث) مثلا.

- 24.44 % تعرضت للقضايا الإنسانية بين الإسلام والمسيحية ودورها في الدعوة إلى احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية وقضايا السلم والحرب والإرهاب والتنمية والأسرة واستغلال البيئة مع المحافظة عليها.

- 06.67 % منها اهتمت ببعض الجوانب العلمية في ظل الحوار بين الإسلام والمسيحية كنظرية الخلق والعلم، والقرآن وعلاقته بالتطور البيولوجي، والتأملات في الاكتشافات العلمية، والعلم والعقل العلمي في التراث الإسلامي وغيرها من القضايا العلمية.

وما ينبغي الانتباه إليه من خلال المعطيات السابقة أن المحور الأساس في الحوار بين الإسلام

السبت 04 أبريل 2009م.

(1) جمعية الدعوة الإسلامية العالمية طرابلس (ليبيا)، الملتقى الثاني للحوار بين المسلمين والمسيحيين الإنجلييين، 2008م موقع: <http://arabic.islamic-call.net> تاريخ الاطلاع: الاثنين 29 جوان 2009م.

(2) انظر موقع: <http://zakathouseborg.h1224538.stratoserver.net> تاريخ الاطلاع: الاثنين 29 جوان 2009م.

والمسيحية هي جملة المبادئ والقيم الدينية التي تميز كل ديانة عن الأخرى خصوصا مبدأ الإيمان وأخص من ذلك مفهوم الإله، وهذا الذي ينادي به الطرف المسيحي في العديد من فرص اللقاء وفكرة التوجه بالعبادة إلى الله الواحد الأحد، أو «كلنا يعبد إله واحد» وفيه محاولة لحمل المسلمين على الإيمان بإله المسيحية والرضوخ بعد ذلك لكل ما ينتج عن هذا الإيمان، ولكن هل مفهوم الإله في المسيحية هو ذاته في الإسلام؟

فاعتقاد المسيحية في الإله هو الثالوث الأب والابن والروح القدس، أما في الإسلام فهو الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولا يشبهه أحد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: 11).

وهذا التناقض في مفهوم الإله بين الديانتين يولد إشكالات كثيرة في توجيه قضايا الحوار بين الطرفين، ثم إدراك وفهم العلاقة التي تربط الله بالإنسان والكون خلقا وتسخييرا ثم عبادة وخضوعا بعد ذلك.

وجملة هذه الإشكالات يمكن فهمها وإدراكها عند عرض الدوافع التي أدت بالطرف المسيحي إلى الدعوة إلى الحوار، فما هي دوافع انعقاد ملتقيات الحوار بين الإسلام والمسيحية؟ ثم ما مدى تقبل المسلمين لفكرة الحوار؟

المبحث الثاني: دوافع الحوار

إن طبيعة الصراع التي كانت تميز العلاقة بين الإسلام والمسيحية قبل قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني مهدت لواقع جديد بين أتباع الديانتين، وقد كان لهذا الصراع خلفياته التاريخية ونجد القرآن الكريم يشير إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: 120).

ومن كبار المستشرقين الذين عنوا بدراسة طبيعة العلاقة بين الإسلام والمسيحية - مونتجمري وات . حيث يقول متحدثاً عن طبيعة هذه العلاقة «وقد أدت هذه العلاقة المركبة التي تحتوي في طياتها الألفة والعداء، والتآلف والصراع إلى أن أصبح الحوار بين المسيحية والإسلام مسألة لها ضرورة خاصة وإلحاح لا فكاك منه»⁽¹⁾.

وهذا التحول من الصراع إلى الحوار يستدعي الوقوف على أسباب ذلك ودوافعه، فما دوافع الحوار بين الإسلام والمسيحية؟ وما هي دواعي إقامة ما يسمى بملتقيات حوار الأديان خصوصاً في المرحلة الراهنة؟⁽²⁾.

يمكن القول أنها تنحصر على الأقل في نوعين من الدوافع: دينية وسياسية، طبعاً مع مراعاة المرحلة الزمنية المدروسة من المجمع الفاتيكاني الثاني (1962م . 1965م) إلى العشرية الأولى من الألفية الثالثة (إلى غاية سنة 2009م).

يقول الدكتور السيد محمد الشاهد في معرض حديثه عن ملتقيات حوار الأديان بين الإسلام والمسيحية: «لقد عقد العديد من المؤتمرات والندوات الدولية والإقليمية وألفت الأبحاث والمقالات على اختلاف أحجامها ودرجة موضوعيتها، غلب على بعضها الطابع السياسي والحضاري العام، وعلى بعضها الآخر الطابع الديني المتخصص أو الخطابي»⁽³⁾.

(1) وات، مونتجمري: الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر؛ ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، د. ر. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (مصر)، 1989م، ص217.

(2) أو على الأقل العينات التي تم التعرض لها في المبحث السابق، حيث من غير الممكن التعرض لجميع ملتقيات الحوار بين الديانتين دون استثناء لكثرتها وتنوعها.

(3) السيد محمد الشاهد: المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار؛ ط01، دار الأمين، القاهرة (مصر)، 4121هـ/2001م، ص5.

إذا فدوافع الحوار تتبع تلقائيا المواضيع المثارة للنقاش فيه، كما أنه متى عرف موضوع الحوار عرفت دوافعه وأهدافه ولو بنسبة أولية لدى أطراف الحوار.

المطلب الأول: الدوافع الدينية

إن التمايز الكبير بين الإسلام والمسيحية عقيدة وشريعة، وخصوصا مسألة الاعتقاد في الإله مبدع الكون وخالق الإنسان في أحسن تقويم، بلور الكثير من المواقف تجاه الإسلام وأتباعه عبر تاريخ الديانتين.

وقد تعرضت الكثير من النصوص الصادرة عن الفاتيكان الناطق الرسمي باسم الكنيسة⁽¹⁾ إلى موقف الديانة المسيحية من باقي ديانات العالم وخاصة من الإسلام، وغالبا ما تربط هذه النصوص بشخص «السيد المسيح» ومثال ذلك ما جاء في بيان الفاتيكان الصادر في أكتوبر (1965م) «أن الكنيسة تستنكر كل تفرقة، وكل عنف يقع على الناس بسبب الجنس، أو اللون، أو الطبقة، أو الدين، لأن ذلك يخالف روح المسيح»⁽²⁾.

هذا ما قررته الكنيسة منذ أربع وأربعين سنة خلت فهل تحقق من ذلك شيء؟ تشير الكثير من الدراسات والوثائق التاريخية إلى وجود هوة شاسعة بين ما أقرته الكنيسة. في الجمع الفاتيكاني الثاني - وما عايشته وتعيشه الكثير من المجتمعات اليوم.

ومن ناحية أخرى يمكن التمثيل لذلك بأكبر مآسي القرن العشرين، وهي مأساة التطهير العرقي في البوسنة والهرسك وأوائل التسعينات من القرن الماضي، يقول الدكتور عبد الودود شلبي: «لقد بدأت مأساة المسلمين في البوسنة بمجرد صدور أول بيان يحدد شخصية هذه الدولة.

لقد بدأ البيان بـ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وهذه هي الخطيئة الأولى...، كما جاء في مقدمة البيان أن الهدف من إعلانهِ هو العودة إلى الإسلام...، وهذه هي الخطيئة الثانية... أما الثالثة الأثافي فقد كانت دولة البوسنة شعار لها هو: الجهاد والإيمان، وتلك هي الطامة الكبرى عند الفاتيكان واليهود وأوروبا وأمريكا»⁽³⁾.

(1) بغض النظر عن الخلافات المذهبية بين البروتستانت والأرثوذكس والكاثوليك، وأغلب أتباع الديانة المسيحية اليوم في العالم على المذهب الكاثوليكي والذي باسمه يتحدث الفاتيكان.

(2) زينب عبد العزيز، الفاتيكان والإسلام، ص 17، نقلا عن / Encyclopedie universalis. Paris /vol 16 G thomas / Dans les couloirs du Vatican stoc. Paris 1983.

(3) شلبي، عبد الودود: بنديكت السادس عشر البابا الذي لا يعرف شيئا؛ د. ر. ط، دار كتاب المختار، القاهرة مصر،

أين استنكار الكنيسة للجرائم التي وقعت في البوسنة بعد ثلاثين سنة من إصدار بيان المجمع الفاتيكاني الثاني؟ في الحقيقة كانت مواقف مجردة من جميع القيم الإنسانية وحرباً دينية معلنة، وكل ذلك باسم روح المسيح...!!

ومما يجدر الإشارة إليه هنا أنا المشتغلين بقضايا حوار الحضارات والأديان من المسلمين منقسمون بين مؤيد للحوار ومتحفظ بشأنه غير متحمس، وبين رافض له لأسباب كثيرة من أهمها:

- أن الطرف المسيحي هو الذي بادر بالحوار بعد أن خلص أن جهود التنصير والتبشير بالمسيحية قبل المجمع الفاتيكاني الثاني لم تفلح في ردة المسلمين عن دينهم.

إذا فالرافضون للحوار يرونه وجه آخر للتبشير في الوقت الراهن⁽¹⁾، حيث أن «المفهوم الجديد الذي يضيفه الكرسي الرسولي على عملية التنصير نفسها، والمفهوم الجديد الذي يضيفه على عبارة: "الحوار"، تلك العبارة التي تعد بمثابة الآلية الجديدة؛ التي يتلفعون بها لضرب الإسلام.»⁽²⁾، كما أن الكثير من القرائن التاريخية كشفت عن نوايا الغرب المسيحي تجاه الإسلام والمسلمين.

وعن التنصير في الجزائر في الفترة الممتدة بين نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين وتحت المقال المعنون ب: «حملات التنصير تجتاح الجزائر ومنازل المنتصرين تتحول إلى كنائس» يقول صاحب المقال: «اعترف عدد من المنتصرين الجزائريين، الذين ارتدوا عن الإسلام واعتنقوا المسيحية، أنهم فتحوا بيوتهم، مقرات سرية لكنائس بروتستانتية يلتقي فيها المرتدون الجدد.

وكشف بعضهم، أن الغاية الأولى من ارتدادهم عن الإسلام إنما كان بغرض الانتماء إلى مجموعة دولية توفر التأشيرات الأجنبية والمال وفرص العمل»⁽³⁾.

وأشارت الإحصائيات إلى أن 6 أشخاص يرتدون عن الإسلام ويدخلون المسيحية يوماً بمررات

2008م، ص 17.

(1) انظر مثلاً: د: محمد عمارة في كتابه الفاتيكاني والإسلام وفي فقه المواجهة بين الغرب والإسلام.

(2) زينب عبد العزيز: الفاتيكاني والإسلام؛ ص 9 (مرجع سابق).

(3) موقع: <http://www.moheet.com> تاريخ الاطلاع: 16 أوت 2009م.

مختلفة ومنها الفقر، وذلك في مناطق شرق وجنوب الجزائر المستهدفة من قبل إرساليات التبشير⁽¹⁾.

ويمكن ربط المعطيات المدروسة⁽²⁾ بالنداء الذي وجهه الفاتيكان سنة 1965م إلى الإنسانية، مع ملاحظة مدى التعدي الصارخ على النفس البشرية وعلى الحرية الدينية باسم الأب والابن والروح القدس وتمجيدها لروح المسيح والمسيح عليه السلام منها برآء، مما يدل على أن دعوى الحوار في هذه الفترة إنما كانت بدافع التبشير بالمسيحية.

المطلب الثاني: الدوافع السياسية

تعددت الآراء وتشعبت حول مسألة حوار الحضارات بسبب سعة الموضوع وخلفياته التاريخية، والدين باعتباره من الأسس التي تقوم عليه الحضارات فقد كان جزءا لا يتجزأ من مداولات ملتقيات حوار الحضارات.

و«الطرح الغربي الراهن هو طرح سياسي في المقام الأول أتى من خلال مجموعة نظريات في شكلها الخارجي هي نظريات في السياسة وأهمها: نظرية صدام الحضارات التي طرحها صموئيل هنتنغتون، ونظرية نهاية التاريخ التي طرحها فرنسيس فوكوياما، ونظرية صراع الحضارات التي طرحها المحرض الأكبر على هذه النظرية في الغرب وهو المستشرق الصهيوني برنارد لويس»⁽³⁾.

والفاعل الحضاري بين الأمم يفرض نفسه بقوة في الآونة الأخيرة خصوصا في المجال السياسي، وكذا في نطاق القيم التي تحكم نمط الحياة في المجتمعات مختلفة المشارب دينيا وثقافيا، وفي السياق يرى هنتنغتون أن «المسائل الهامة على أجندة السياسة الدولية تتضمن اختلافات بين حضارات القوة وهي أخذة في التغيير من الغرب الذي دامت سيطرته لمدى طويل إلى حضارات غير غربية، السياسة العالمية أصبحت متعددة القطبية ومتعددة الحضارات»⁽⁴⁾.

(1) موقع: <http://www.copts.net>، نقلا عن جريدة: اليوم الجزائرية الصادرة بتاريخ 2001/04/09م، تاريخ الاطلاع: 2009/08/15م.

(2) حرب الإبادة العرقية في البوسنة والهرسك، وإرساليات التبشير إلى الجزائر.

(3) محمد خليفة حسن، خطابات عربية وغربية في حوار الحضارات، سلسلة محاضرات حوار الحضارات، حلقة نقاشية حول «قواعد وآليات تفعيل إدارة حوار الحضارات»، ط02، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 1428هـ/2007م، ص146.

(4) هنتنغتون، صموئيل: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي؛ ترجمة مالك عبيد أبو شهيو، محمود محمد خلف، ط01،

كما تركز هذا الطرح بفكرة الغرب المسيحي والشرق الإسلامي، وهي صبغة جيو سياسية في مضمونها، يقول ريتشارد لوبو: «إن العلاقة بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي لها أهمية إستراتيجية تهدف إلى السلام العالمي»⁽¹⁾، مما يعطي تصور للباحث في مجال حوار الحضارات والأديان، أن القضايا السياسية المثارة على الصعيد العالمي اليوم ذات أبعاد دينية في كثير من طروحاتها المفروضة على العالم الإسلامي والذي تتبنى حيالها موقف الدفاع فقط.

وقد تمخض عن الأوضاع الراهنة في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها من بقع التوتر في العالم تداول بعض المصطلحات في الدوائر السياسية وحتى الدينية: كالإرهاب، التطرف، العنف، السلام، حيث تباينت المواقف السياسية والدينية في فهم مدلولاتها.

كما أن الكثير من ملتقيات الحوار بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي اعتبرت فرصاً لتمير قرارات سياسية بغية تحقيق مصالح معينة، ومنها الحوارات الدينية التي «عقدت في أعقاب أحداث سبتمبر داخل أوروبا وفي بعض الدول العربية، أسفرت جميعها عن انصراف المجتمعين أو المتحاورين دونما الوصول إلى نتيجة؛ لأن الهدف من الاجتماعات أو الحوارات كان هو التوقيع على قرارات سابقة الصنع تخدم في النهاية صانع القرار السياسي الغربي، وعلى وجه التحديد الأمريكي»⁽²⁾.

يمكن التسليم فرضاً أن الطرف الأمريكي ليس له علاقة بما يحدث في عالم اليوم و«من الخطأ، التشكيك في نوايا الجهات الداعية [لحوار الأديان]؛ لكنه من المفيد في مثل هذه الظروف العالمية التي تجمع فيها السياسات الغربية على محاربة الأديان أن تعرف من الداعي لهذا الحوار، وهل له علاقة بالغرب أم أن القضية برمتها منفصلة؟ وهل الداعي هو مؤسسة دينية، أم شخصية دينية، أم جهة رسمية، أم جهة مجهولة، أم مؤسسة إعلامية، أم شركة علاقات عامة؟»⁽³⁾.

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة (ليبيا)، 1999م، ص 168.

(1) Le dialogue islamo-chrétien, une nécessité et un devoir par Richard Lebeau membre des Chrétiens de la Méditerranée

(2) حمزة زوبع، مقال بعنوان: حوار الأديان.. تمثيلية سياسية برداء ديني موقع: <http://www.hdrmut.net> تاريخ الاطلاع: الأحد 28 جوان 2009م.

(3) حمزة زوبع؛ حوار الأديان.. تمثيلية سياسية برداء ديني موقع: <http://www.hdrmut.net> تاريخ الاطلاع: الأحد 28 جوان 2009م، (مرجع سابق).

لكن المعطيات الواقعية وما تطلعنا به الكثير من دوائر الإعلام تبين أن أي توتر في أغلب دول العالم الثالث بالخصوص، إلا وتكون المصلحة الأمريكية طرفا لمعادلة الصراع في تلك البقعة من العالم.

إذا فالانتماء إلى الإسلام يكفي مسوغا للغرب كي يحقق مصالحه في الشرق الأوسط وغيرها من النقاط الساخنة أمنيا في العالم؛ لأنه دين إرهاب وتخويف وعنف في نظره، خصوصا بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001م بنيويورك الأمريكية.

مما سبق يتضح جليا مبررات ودوافع الحوار، دينية كانت أم سياسية، فلا يوجد ما وسم بالحوار الديني إلا ووجد دوافع معينة له وهذه أهمها.

المبحث الثالث: أهداف الحوار

من خلال نماذج ملتقيات حوار الأديان التي تم التعرض لها في المبحث الأول يمكن استخلاص جملة من الأهداف التي من أجلها انعقدت فيما يلي:

المطلب الأول: التواصل والتعارف:

فقد أخذت العديد من الجمعيات على عاتقها تنظيم ملتقيات حوار الأديان . الحوار الإسلامي المسيحي . التي تهدف إلى التعارف والتواصل بين أتباع الديانتين، ومن أشهر الجمعيات والهيئات الدينية التي أولت اهتماما بالغاً لهذا النوع من الملتقيات نجد جامعة الأزهر، وهيئة الفاتيكان المسيحية باعتبارها أكبر هيئة دينية مسيحية لأهميتها الكبيرة في تمير الطرح الجديد لطبيعة العلاقة بين الإسلام والمسيحية . الحوار مع الديانات غير المسيحية ، ومن الجمعيات الإسلامية التي عنت بهذا النوع من الملتقيات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

أما الموقف القرآني من مسألة التعارف فواضح من خلال قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13)، يقول صاحب مفاتيح الغيب في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾: «فقال تعالى: لا ترجيح فيما خلقتم منه لأنكم كلكم من ذكر وأنثى، ولا بالنظر إلى جاعلين لأنكم كلكم خلقكم الله، فإن كان بينكم تفاوت يكون بأمر تلحقكم وتحصل بعد وجودكم وأشرفها التقوى والقرب من الله تعالى»⁽¹⁾.

فاختلاف الألوان والألسن سنة إلهية تستدعي الشكر والثناء من المنعم بالتواصل والتعارف بين الجنس البشري، حيث أن العامل المشترك الحاضر بقوة من المنظور القرآني بناء على الآية السابقة هو عامل الإنسانية ويكفي مبرراً ومصوغاً لعملية التعارف، كما ينبغي أن تقدر هذه النعمة سلوكاً معيشياً بحب الخير للإنسانية جمعاء ولا تفاضل بين الناس إلا بتقوى الله تعالى.

فهذا هو إذاً منهج الإسلام والقرآن في التعامل مع الآخر من غير أن تشوبه الأهواء والنوايا

(1) الرازي: التفسير الكبير؛ ج28، ص138، (مرجع سابق).

السيئة، في استبعاد الغير وجعله طرفا في معادلة تحقيق مصالح ذاتية حاقدة.

والإشكال المطروح: هل ملتقيات الحوار الإسلامي المسيحي في هذا المستوى من الطرح؟ وهل حققت معنى التواصل والتعارف واحترام الآخر فعلا؟ ثم ما هي النتائج المستهدفة من هذا الحوار المغلق؟ ولما لا يكون حوارا مفتوحا موسعا بين أتباع الديانتين أفرادا ومؤسسات، يحقق فعلا معنى التواصل والتعارف المنشود بينهما..!!؟

المطلب الثاني: الهدف الديني:

في دراسة قام بها الباحث محمود حيدر وهو أحد المهتمين بمسألة حوار الأديان . الحوار الإسلامي المسيحي . لكتاب «الأسس اللاهوتية في بناء حوار المسيحية والإسلام» للباحث الأب الدكتور مشير باسيل عون، يقول كاتب المقال: «..وهنا يصل الكلام عن المبادئ اللاهوتية الكبرى في لاهوت الأديان الكاثوليكي وهي المبادئ التي يرى إليها على أنها خليقة بتعزيز لاهوت الحوار المسيحي الإسلامي وهذه المبادئ على الجملة:

- وحدانية الله، ووحدة التدبير الإلهي الخلاصي.

- يسوع المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والإنسان.

- شمولية الروح القدس.

- الانتماء إلى الكنيسة شرط الخلاص الكامل بمعنى أن الكنيسة الكاثوليكية في تعليمها تعلن في مسألة تعدد الأديان، أن الفكر المسيحي لا يسعه أن ينشئ خطابا "لاهوتيا" أمينا وسليما ومتماسكا إلا إذا أيد تأييدا صريحا أن تكون الكنيسة قد ائتمنها السيد المسيح على رسالة خلاصية كونية شاملة.

- الإسلام دين القرى العظمى إلى المسيحية ومؤدى هذه القاعدة أن الكنيسة الكاثوليكية التي باتت تقر بشيء من جدارة لاهوت الأديان تعترف بالدين الإسلامي اعتراف الاحتواء والإكمال والاختتام فهي لا تقصيه من دائرة الوحي الإلهي ولو أنها لا زالت تنظر إلى الوحي القرآني نظرتها إلى

حقل خصب انغرست فيه غير بذرة من بذار الحق والخير والصلاح»⁽¹⁾.

هذا الموقف وغيره من المواقف نتاج للتوجه الأول للكنيسة الكاثوليكية بعد المجمع الفاتيكاني الثاني خلف نوع من التوجس والخيفة من ملتقيات حوار الأديان وما يدور فيها من المسلمين كرد فعل طبيعي، أما الطرف المسيحي فلم يتخلى عن مشروعه في محاولة احتواء الإسلام وإعادة صياغته حسب النظرة اللاهوتية المسيحية متخذاً لأجل ذلك أسلوبين اللين والحوار المزعوم لتمرير مشروعه⁽²⁾.

ومن المشاريع الموازية لملتقيات حوار الأديان بين المسلمين والمسيحيين، بعض الكتابات والتأليف التي كرسست للعداء القديم بين الإسلام والمسيحية ومنها:

- تأليف وضعه أحد المسيحيين العرب سنة 1988م بعنوان «الإسلام مكشوفاً»، حيث تحامل فيه على الإسلام ووصف عقيدته بالقاتلة، والكتاب حسب صاحبه يعطي للقراء «نظرة لفتح العيون على العقائد القاتلة لكل واحد من خمسة أشخاص يعيشون في العالم».

. والتأليف الآخر للمؤلف الأمريكي روبرت موري، والذي نشره سنة 1991م، بعنوان: «إمامة اللثام عن الإسلام: عاصفة الصحراء الحقيقية»، وقد ادعى فيه أنه يبرهن على أن كل الطقوس والعقائد الخاصة بالإسلام يمكن أن تعزى إلى أصول وثنية كانت سائدة قبل الإسلام، وفي برامج المؤلف الإذاعية نجده يهاجم الإسلام بقوله: «... لو أن محمداً كان حياً اليوم، فإنه على أكثر الاحتمالات كان سيشرح على أنه قاتل مصاب باضطراب عقلي وهو جزار بالجملة ومؤذ للأطفال، وهذا زيادة عن المؤسسات التي تدرس انتشار الإسلام وتعمل بشكل دائم لتشويه صورته»⁽³⁾.

يتبين من خلال الكتابين وهما غيظ من فيض مما يكتب، حملة الكراهية والحقد ضد الإسلام وتعاليمه ومقدساته، فأبي حوار هذا الذي ينشده الفاتيكاني والغرب المسيحي أو الشرق المسيحي مع

(1) كمال عبد اللطيف، الإسلام والغرب.. صعوبات الحوار، موقع: <http://www.balagh.com> تاريخ الاطلاع: 2009/08/15م.

(2) LE DIALOGUE ISLAMO-CHRÉTIEN Enjeux, pièges, avantages (2de partie) / Extrait Pour l'unité, Revue n° 121, juillet-septembre 2000.

(3) براون، باربارا، نظرة عن قرب في المسيحية، ترجمة منافع حسين الياسري، د. ر. ط، د. د. ن، د. د. ت. ط، ص 91 وما بعدها.

الإسلام والمسلمين؟ وما تفسيره لهذه الحملة؟ لو لم تكن ترسيخا لما يسمى «العقلية الصليبية» وهي الحملة اللفظية التي قادها البابا أوربان الثاني في ظل حملاته الصليبية على بيت المقدس منذ أزيد من 900 سنة، وما يقال عن هذه الحملات، يقال كذلك عن تصريحات البابا بنيدكت السادس عشر سنة 2006م، وعلى غرارها الرسومات الكاريكاتورية المسيئة للرسول ﷺ.

وجملة هذه المعطيات تثير حول ملتقيات الحوار الكثير من الإشكالات والتحفظات بشأن آفاق هذا الحوار ومستقبله ونواياه، بحيث لا يمكن الفصل أبدا بين ما يكتب ويؤلف، وما يصرح به في المحافل العامة، ودور الإعلام في توجيهه وصياغته، وما يدور في ملتقيات الحوار الإسلامي المسيحي.

المطلب الثالث: الهدف الإنساني:

تعرضت الكثير من الملتقيات بين الإسلام والمسيحية إلى الجانب الإنساني والحريات الأساسية والسلم والحرب والإرهاب وغيرها من القضايا التي تهتم بشؤون الإنسان.

وهي قضايا جديرة بالطرح وعمق النقاش متى توفرت النوايا الصادقة بين الطرفين؛ لأن الناس اليوم في أمس الحاجة إلى السلم والأمان، والأمن أساس كل تنمية ورفي للحضارات، وحين تطرح عبارة «حوار الأديان»، فإن ردة الفعل الطبيعية هي التساؤل: حول ماذا؟ والجواب المنطقي هو حول دعم القيم والسلوكيات الإيجابية في المجتمعات -على اختلافها- بعد أن شهد العالم تراجعا ملحوظا في هذا المجال، وبعد أن أصبحت المادية هي سمة العصر، وانتشرت ظواهر الشذوذ الجنسي، وإدمان المخدرات، والفساد، والظلم، وبعد أن فشلت الحكومات في تقديم معالجات إصلاحية؛ لأن معظمها لا يؤمن بالجانب الأخلاقي، ولا يعتقد بمجدواه⁽¹⁾.

فالجانب النفسي والروحي هو ما ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار في علاج مثل هذه القضايا «ولكن الواقع يقول بأن لقاء من هذا النوع . ولهذه الغاية النبيلة. لم ير النور، وربما تتفق آراء رجال الدين المسيحي مع آراء الفقهاء المسلمين في قضية مثل الإجهاض بدون ضرورة ولكن لم يكن هناك حوارا حول آلية التحرك لإقناع الحكومات بجرمة قتل النفس»⁽²⁾.

(1) حمزة زوبع؛ حوار الأديان.. تمثيلية سياسية برداء ديني، موقع: <http://www.hdrmut.net> تاريخ الاطلاع: الأحد 28 جوان 2009م

(2) حمزة زوبع؛ حوار الأديان.. تمثيلية سياسية برداء ديني، موقع: <http://www.hdrmut.net> تاريخ الاطلاع: الأحد

فالإنسانية في عالم اليوم تريد حواراً مخلصاً جاداً، يصادق على نتائج ملموسة لا مجرد شعارات جوفاء، فمشكلة الهجرة السرية مثلاً وتداعياتها تعد من الملفات الثقيلة التي ينبغي دراستها والخروج بقرارات صارمة بشأنها وهذا على عاتق الدول المتضررة بهذه الآفة وحتى البلدان المقصودة بالهجرة لما يترتب من آثار على السلم والأمن في العالم، فهل أخذ بعين الاعتبار الجانب الإنساني لهذه القضية وغيرها من القضايا كثير؟ أم تمخضت الملتقيات الدولية في هذا الشأن عن قرارات فارغة لا تخدم الإنسان ولا الإنسانية؟.

المطلب الرابع: الهدف العلمي:

إن حضور القضايا العلمية في الحوار الإسلامي المسيحي رغم قلتها، يدل على أهميتها في دفع هذا الحوار إلى غاياته النبيلة والإنسانية، كما تبرز علاقة الدين بالعلم.

وقد تنبه هذه الملتقيات الباحثين في مجال الأديان، إلى علاقة الله تعالى بالكون والإنسان من حيث الخلق والتسخير، بالتالي فهي فضاء واسع لهيئات الإعجاز العلمي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لإبراز الأبحاث العلمية في الإعجاز وقوة القرآن والسنة في الإخبار بالغيب الماضي والحاضر والمستقبل، ومقارنة ذلك بالأبحاث العلمية الحديثة في مختلف المجالات سواء تعلق ذلك بالإنسان أو الكون.

ومن نماذج القضايا العلمية التي جمعت بعض الباحثين المسلمين مع نظرائهم المسيحيين، الندوة العلمية التي أقيمت يومي 28 و29 يونيو 2006م بجامعة أكسفورد الأمريكية حول إشكالية حوار العلم والدين من وجهة نظر مسيحية وإسلامية، وكان الهدف من انعقادها تبادل الأفكار والآراء بشأن علاقة العلم بالدين⁽¹⁾.

فالدين منظومة قيمية ومنبع للأخلاق، والعلم من دونه يؤدي بالبشرية إلى طريق مسدود، فإذا لم يصطبغ العلم برداء الدين، اتخذ منكرو الدين من العلم مطية للإفساد في الأرض وضلال البشرية،

28 جوان 2009م، (مرجع سابق).

(1) الحوار الإسلامي المسيحي حول مسائل العلم والدين، موقع: <http://science-islam.net> تاريخ الإطلاع: الأحد 02 أوت 2009م.

ودليل ذلك التجارب النووية التي عرفها التاريخ الإنساني وما سببته من أمراض مستعصية ومثالها القنابل التي ألقيت في هيروشيما ونكازاكي اليابانيتين، والقنبلة التي ألقيت في رقان جنوب الجزائر وتداعيات هذه المجازر إلى يومنا هذا.

فأين الإنسانية التي تنادي بها المسيحية التي فصلت في تاريخها بين العلم والدين؟ بل ادعت الكنيسة وإلى يومنا هذا، أن الإيمان بالثالوث سر غيبي لا يخضع للعقل...!! ثم متى خدمت المنظومة القيمية والأخلاقية المسيحية . إن وجدت . العلم ودعت إلى احترامه؟ ولو أنها أخذت بالعلم فعلا لأفضى ذلك إلى نقض اللاهوت المسيحي من أساسه.

المبحث الرابع: الحاجة إلى المنهج القرآني

خلق الله تعالى الإنسان وكرمه وميزه بنعمة العقل، كما جعل في البشرية اختلاف الألوان والألسن سنة وآية؛ ليدرك هذا الإنسان أنه خلق لغاية وهي الإقرار بالوحدانية والعبودية لله الواحد الأحد الخالق المبدع لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)، فقد نسب الخلق لنفسه تبارك وتعالى كما بين الغاية التي وجد من أجلها هذا الخلق، والإشكال المطروح هنا هل تحقق الهدف من وجود هذا الإنسان (العبودية لله تعالى)؟ أم أن هذا الإنسان اتبع الهوى وضل السبيل؟

عند دراسة المسيحية كديانة يتبين أنها انخرقت عن التوحيد الذي جاء به نبي الله عيسى عليه السلام، إلى اتخاذها إلهًا من دون الله الذي خلقه واصطفاه نبيًا لبني إسرائيل، وغير ذلك من عقائد اللاهوت المسيحي التي تبلورت منذ مجمع نيقية (325م) إلى يومنا هذا، والحوار بين الإسلام والمسيحية باعتباره مطلبًا حضاريًا ينشده الكثير من المخلصين بين أتباع الديانتين يستوجب الوقوف على فهم المنهج القرآني في ضبط هذه العلاقة.

تتميز نظرة القرآن لمسألة الحوار الإسلامي المسيحي بالوضوح التام، حيث نجده ابتداءً وبأسلوب حازم ينكر على النصارى معتقداتهم المنحرفة ويحدد موقفه منها، وينهى في الوقت ذاته المؤمنين عن سب هذه المعتقدات لما ينجر عنه من سب الله الواحد الأحد الفرد الصمد، مما قد يتسبب في غلق باب عالمية دين (التوحيد) الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَلَيْهِمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: 108).

والجدير بالذكر أن نصوص القرآن الكريم دعت إلى احترام المخالفين في الدين، ونهت عن التعدي على حرياتهم الدينية والإنسانية في حال السلم، أما في حالة الحرب فدفاعًا عن النفس، قال الله تعالى مخاطبًا أمة الإسلام: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

(الممتحنة: 09).

فالإحسان والعدل في المعاملة هما الضابطان الأساسيان في القرآن الكريم للحوار مع الغير (حوار التعايش)؛ لأن الحوار إن لم يكن سلوكا معيشا يخدم مصالح الأمم والحضارات، فلا معنى ولا جدوى من إقامة الندوات والملتقيات في هذا الشأن.

والعدل «فريضة إنسانية وضرورة بشرية، تجب على الإنسان للإنسان، من حيث هو إنسان!.. فهي فريضة واجبة سواء أكان الأمر تجاه المؤمنين أو الكفار، تجاه الأصدقاء أو الأعداء.. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: 8)»⁽¹⁾.

ويشترط لهذا التعايش حتى يتجسد، عنصر السلام لخطورته وأهميته؛ لأن العنف لا يولد إلا عنفا مثله وحقدا وكرهية، لاسيما إن كانت لغة السلاح هي السائدة كما هو شأن بعض السياسات الغربية تجاه العالم الإسلامي (العراق، فلسطين، أفغانستان كنماذج)، وكرد فعل طبيعي لهذه المجتمعات هو دفع العدوان، «فعلى الغرب ألا يفاجأ بعودة ظهور الكراهية الإسلامية للتدخل الغربي»⁽²⁾.

إذا فإنسانية الإنسان محور الحوار الإسلامي النصراني لا منطق القوة والعنف، فمتى أدرك أطرافه هذه الحقيقة تعاونوا جميعا في جعلها مدارا للندوات والملتقيات وحتى صياغة المشاريع المشتركة بينهم.

كما أن التاريخ يطلع على الكثير من التجارب، تجارب التعايش، وخصوصا صورة تسامح المسلمين بين أتباع الديانتين، ويعترف الكثير من علماء الغرب بهذه الحقيقة، وأن الحضارة الإسلامية ذات فضل كبير على الغرب المسيحي، يقول مونتجمري «ومع ذلك فإننا معشر الأوروبيين نأبى في عناد أن نقر بفضل الإسلام الحضاري علينا، ونميل أحيانا إلى تهوين من قدر وأهمية التأثير الإسلامي في تراثنا، بل ونتجاهل هذا التأثير أحيانا تجاهلا تاما، والواجب علينا من أجل إرساء دعائم علاقات أفضل مع العرب والمسلمين، أن نعترف اعترافا كاملا بهذا الفضل، أما إنكاره أو إخفاء معلمه فلا

(1) عمارة، محمد: الإسلام وحقوق الإنسان . ضرورات... لا حقوق؛ سلسلة عالم المعرفة، شهرية، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، شعبان 1405هـ/1985م، العدد 89، ص51.

(2) هينتينغتون، صموئيل: الإسلام والغرب آفاق الصدام؛ ترجمة مجدي شرشر، ط01، مكتبة مدبولي، القاهرة (مصر)، 1415هـ/1995م، ص128.

يدل إلا على كبرياء زائف»⁽¹⁾.

ولكي يستمر التعايش بين أتباع الأديان وتجنّب ثماره ينبغي مراعاة عدة أسس منها:

. الرغبة الذاتية في التعايش دون إكراه.

. الاتفاق أولاً حول الغايات والأهداف من التعايش، وتتلخص في خدمة الأهداف الإنسانية.

. التعاون المشترك والفعال من أجل تحقيق الأهداف المرجوة من التعايش.

. صيانة التعايش بالاحترام المتبادل بين أطرافه⁽²⁾.

ولأجل ترسيخ هذا المفهوم والطرح في المجتمع المسلم، ينبغي تضافر جهود الكثير من الهيئات والمؤسسات خصوصاً الإعلامية منها بترويج الوجه الحقيقي للإسلام باعتباره دين التعايش والسلام لا دين العنف والإرهاب، ولعل هذه الصورة بدأت تتبلور نوعاً ما في السنوات الأخيرة من قبل أولئك الذين يقرؤون عن الإسلام بموضوعية وصدق من الأوروبيين والغربيين⁽³⁾.

إذا فحوار التعايش ومنهج التشارك في البناء الإنساني مطلب ضروري وملح بين أتباع الديانتين؛ لتبادل الكثير من المنافع والمصالح التي تحقق الخير للإنسانية جمعاء، ومتى انضبط هذا الحوار بضوابط تحترم النفس الإنسانية وفق فطرة الله التي فطر الناس عليها، هل يبقى مكان في هذا العالم للغة العنف والظلم؟ وهل يصير إلى الخراب الذي صار إليه اليوم؟

(1) مونتجمري، وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية؛ ترجمة حسين أحمد أمين، ط01، مكتبة مدبولي، 1403هـ/1983م، ص08.

(2) انظر: التويجري: الحوار من أجل التعايش؛ ص76-77، (مرجع سابق).

(3) انظر: أركون، محمد: الإسلام، أوروبا، الغرب، رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، ترجمة هاشم صالح، ط02، دار الساقى، بيروت (لبنان)، 2001م، ص179.

الخاتمة

الحمد لله الذي أصبغ علي نعمه ظاهرة وباطنة، وأصلي على نبي الرحمة والسلام، محمد ﷺ أما بعد:

فقد أكرمني الله سبحانه وتعالى بأن وصلت إلى نهاية الموضوع، راجيا منه أن يكون خالصا لوجهه الكريم وينفع به كل من يقرأه ويطلع عليه، وحسبي هنا أن أذكر النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ذاكرة بعده أهم التوصيات التي أراها ضرورية في تبيين الهدف من البحث والله المستعان.

أولا: نتائج البحث:

1) الحوار منهج رباني، وقد بين القرآن الكريم أسسه وسبله وآدابه وضوابطه تأصيلا وتطبيقا، وبالتالي فهو أصل من أصول حضارة الإسلام وخاصية من خصائصها، والمؤمن بالله وكلامه حقيقة الإيمان يلزم نفسه هذا المنهج ويحترم قواعده قولاً وفعلاً، فالحوار هبة ربانية وعطاء إلهي، من ثمراته سعادة الإنسانية وتعايشها في سلام يحترم من خلاله جميع الناس انتماءاتهم المختلفة.

2) القرآن ينبذ جميع أشكال الصراع، كما لا يحمل الغير بالإكراه على التزام نهجه، ويقرر بالتبع أن الحق واحد غير متعدد كما أنه يدافع عنه ويدعو إليه ويرى كل الخير في التمسك به، لا كما يفعل الغرب بمختلف هيئاته الدينية كالفاتيكان مثلاً بالترويج للمسيحية تحت مسمى الحوار بعد أن أثبتت حملات التبشير فشلها بمختلف الأساليب ولو كانت حسب زعمها إنسانية، وكثيراً ما اقتزنت بعثات التبشير بالحملات الصليبية ومخططات الاستعمار الحديث في البلاد الإسلامية.

3) أكثر ملتقيات حوار الأديان انعقاداً تلك التي تدعو إليها الهيئات الغربية دينية كانت أم سياسية مما يطرح العديد من الإشكالات حول نوايا هذه الهيئات، خصوصاً مع تنامي درجات العداء ومظاهر العنصرية تجاه المسلمين على غرار ما يحدث في فلسطين والعراق وأفغانستان وباكستان وغيرها من بلاد المسلمين، فهذا النوع من الحوار حوار غير متكافئ أو حوار الغالب مع المغلوب، وبالتالي حوار غير محترم لخصوصية المسلمين ولا حرياتهم إنما هو حوار أقيم لأجل تمرير مخططات معينة خدمة لمصالح دوائر سياسية في إطار ديني ليس إلا.

4) من مظاهر تكريم الإنسان في القرآن «العقل» وهو مناط التكليف، وأداة التفكير، وتمييز الحق

من الباطل، والخير من الشر، فإذا لم تُحترم حرية التفكير لم يُحترم الإنسان، فهل الشعارات التي يرفعها الغرب عن حقوق الإنسان واحترام الحريات، فيها على الأقل احترام لحريات التفكير؟.

5) واجب المؤمن أن يعتبر بما يحدث حوله من تحولات، وأن يميز الغث من السمين ويحذر المغالطات التي يشيعها الغرب وبالخصوص الغرب النصراني من دعواته للحوار وينساق وراء بريقتها، بل العكس عليه أن يدفعه ذلك إلى التعمق في فهم القرآن وأن يجعله معيار تعامله مع الآخر.

6) أعطى الرسول ﷺ والمسلمون الأوائل النموذج الأمثل في حوار النصارى، مما يجعل من نهجهم صفحة ناصعة في تاريخ علاقة الإسلام بالنصرانية.

7) جعلت تكنولوجيا الاتصال من العالم الحديث شبه قرية صغيرة، حيث سهلت بشكل كبير وسرعت من وتيرة انتقال المعلومة، فهي فضاء مهم جدا للدعوة في سياق فتح أبواب الحوار الجاد مع من ينشدون الحق من بني البشر على اختلاف مشاربهم.

8) السلام مطلب مشروع ينشده السواد الأعظم من أتباع الأديان في العالم، والقرآن يقر هذا المطلب ويجعل من وسائل تحقيقه الحوار الجاد المنضبط المحترم لإنسانية الإنسان.

9) تصريحات البابا بنديكت السادس عشر بابا الفاتيكان سنة 2006م عن الإسلام، أعطت تصورا واضحا عن نمط الحوار الذي تريده مؤسسة الفاتيكان مع المسلمين، فهو تجسيد لحقيقة ما نادى به ذات المؤسسة منذ واحد وأربعين سنة خلت في مؤتمر أقيم لهذا الغرض سنة 1965م.

10) إن ما تروج له بعض الهيئات الدينية المسيحية من فكرة ملتقيات حوار الأديان قد لاقى الكثير من الاعتراض من قبل بعض علماء الإسلام، ومبررهم في ذلك ما تسعى إليه هذه الهيئات من محاولة احتواء الإسلام وأهله لقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مَلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: 120)، ولكن المجال الذي ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار في العملية الحوارية هو الجانب الإنساني؛ لأن العامل المشترك بين المسلمين وغيرهم هو الأخوة الإنسانية.

ثانيا: أهم التوصيات:

1. الكثير من القضايا التي أثرت على الساحة الدولية في عصرنا ومنها حوار الأديان، تتطلب وعيا كاملا وإدراكا عميقا، وقد تباينت تجاهها المواقف والآراء، مما يوجب على المفكرين والباحثين

المسلمين مساهمة نوعية وفق منهج القرآن الكريم، لما فيها من احترام لخصوصية الحضارة الإسلامية.

2. تنوعت وتشعبت المواقف الغربية من خلال وسائل إعلامه تجاه المسلمين وحضارة الإسلام، حيث نعتت المسلم بشتى النعوت والتي جعلته محل امتعاض، فواجهه إذا تصحيح هذه الصورة لدى الغير بأخلاقه المنبثقة من روح القرآن لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

3. ينبغي للمسلمين أن يكرسوا لمفهوم الحوار بأخلاقهم وحسن سميتهم الحضاري المنبثق من صميم الإسلام، باعتباره الدين الذي ارتضاه الله تعالى للناس أجمعين، كما أن واجب الأمة الإسلامية باعتبارها خير أمة أخرجت للناس، وكونها الأمة الشاهدة ملزمة أفرادا وجماعات ومؤسسات بتجسيد مبدأ حوار الغير وفق المنهج القرآني لا أن تتبجح به بمجرد شعارات وخطابات جوفاء تسوقها شرقا وغربا.

4. ومن التوصيات أيضا، ضرورة استغلال شبكة الأنترنت أحسن استغلال؛ للتعريف بالإسلام وتعاليمه ومواقفه تجاه الحضارات الأخرى.

5. من الواجب مساهمة ملتقيات حوار الأديان في علاج المعضلات الإنسانية التي يعايشها الناس اليوم (المخدرات، الأمراض الجنسية، تجارة الرقيق الأبيض، الأزمة الاقتصادية وغيرها) بصياغة مشاريع وحلول ملموسة، ونوعية بإشراك أهل الاختصاص في ذلك.

6. ضرورة إحداث تخصص حوار الأديان في قسم الأديان بالجامعة الجزائرية، والغرض تكوين فرق بحث مختصة في هذا المجال، والعناية بها وتأهيلها للمشاركة في الملتقيات الدولية لإيصال صوت الإسلام.

7. هذا وتبقى هذه الدراسة مساهمة متواضعة لعلها تفتح المجال لدراسات وبحوث أخرى أكثر عمقا وطرحا نوعيا وتحليلا، لتسلط الضوء على جوانب أخرى للموضوع.

**قائمة
المصادر
و
المراجع**

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً : التفاسير

1. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي أبو الفرج: زاد المسير في علم التفسير؛ (ج01، 02)، ط03، المكتب الإسلامي . بيروت (لبنان) . 1404هـ/1984م.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير؛ ج16، د. ر. ط، الدار التونسية للنشر، 1984م.
3. ابن كثير، اسماعيل بن عمر أبو الفداء: تفسير القرآن العظيم؛ تحقيق سامي بن محمد السلامة، ج04، د. د. ط، د. ر. ط، د. ت. ط (ج01، 02)، ط03، المكتب الإسلامي . بيروت (لبنان) . 1404هـ/1984م.
4. البغوي، الحسين بن مسعود أبو محمد: معالم التنزيل المسمى تفسير البغوي؛ حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، م02، ط01، دار طيبة . الرياض (المملكة العربية السعودية) . 1409هـ/1989م.
5. جوهرى، طنطاوي: الجواهر في تفسير القرآن الكريم؛ ج01، ط04، دار إحياء التراث العربي، بيروت (لبنان)، شوال 1412هـ/1991م.
6. الرازي محمد، فخر الدين: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب المسمى تفسير الفخر الرازي، ج (11)، (29)، ط01، دار الفكر . بيروت (لبنان) . 1401هـ/1981م.
7. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل المسمى تفسير الكشاف؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط01، ج03 نشر مكتبة العبيكان (الرياض) . المملكة العربية السعودية، 1418هـ/1998م.
8. سيد قطب: في ظلال القرآن؛ م02 (ج04 . ج06)، ط06، د. د. ط، د، ت، ط.
9. الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن؛ م02، د. ر. ط، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية (قم المقدسة)، د. ت. ط.
10. الطبرسي، الفضل بن الحسن أبو علي: مجمع البيان في تفسير القرآن؛ ج1، د. ر. ط، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، 1380هـ/1961م.
11. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن المسمى تفسير الطبري؛ (ج6)،

18)، تحقيق محمود محمد شاكر، ط02، مكتبة ابن تيمية، القاهرة (مصر)، د. ت. ط. (تونس)، 1984م.

ثالثاً: السنة:

12. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود؛ ط02، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (الرياض) المملكة العربية السعودية، د. ت. ط.

13. الألباني محمد ناصر الدين، صحيح سنن النسائي، ط01، ج02، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (الرياض) المملكة العربية السعودية، 1419هـ. 1998م.

14. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المسمى صحيح البخاري؛ تحقيق محب الدين الخطيب، (ج01، ج02)، ط01، المطبعة السلفية، القاهرة (مصر)، 1400هـ.

15. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج12، ط01، دار المغني، (الرياض) المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1998م.

16. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج02، ط01، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، (الرياض) المملكة العربية السعودية، 1427هـ/2006م.

17. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب: سنن النسائي؛ بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، د. ر. ط، ج06، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب (سوريا)، د. ت. ط.

18. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، ج04، د. ر. ط، دار المأمون للتراث، دمشق (سوريا)، د. ت. ط.

رابعاً: الكتب:

19. ابن الحنبلي، ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم: كتاب استخراج الجدل من القرآن الكريم؛ تحقيق زاهر بن عوض الأملعي، ط01، مؤسسة الرسالة، بيروت (لبنان)، 1400هـ/1980م.

20. ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح؛ م02، تحقيق (علي بن حسن بن ناصر، عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، حمدان بن محمد الحمدان)، ط02، دار العاصمة، الرياض (المملكة العربية السعودية)، 1419هـ/1999م.

21. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر: هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى؛ ط02،

- دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، 1415هـ/1994م.
22. ابن كثير: أبو الفداء اسماعيل؛ السيرة النبوية، ج2، تحقيق مصطفى عبد الواحد، د. د. ن، 1396هـ/1976م.
23. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري: السيرة النبوية؛ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، د. ر. ط، (ج01، ج03)، دار الجيل، لبنان (بيروت)، 1975م.
24. أبو زهرة: محمد: تاريخ الجدل، ط01، دار الفكر العربي، بيروت (لبنان)، 1934م.
25. أبو زهرة، محمد: محاضرات في النصرانية؛ ط03، دار الفكر، القاهرة (مصر)، 1381هـ/1961م.
26. أحمد عمران: القرآن والمسيحية في الميزان؛ د. ر. ط، الدار الإسلامية، بيروت (لبنان)، د. ت. ط.
27. أحمد محمد سليمان: القرآن والعلم؛ ط05، دار العودة، بيروت (لبنان)، 1981م.
28. أركون، محمد: الإسلام، أوروبا، الغرب، رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، ترجمة هاشم صالح، ط02، دار الساقى، بيروت (لبنان)، 2001م.
29. الباهي، حسان: الحوار ومنهجية التفكير النقدي؛ د. ر. ط، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، 2004م.
30. براون، باربارا: نظرة عن قرب في المسيحية؛ ترجمة مناف حسين الياسري، د. ر. ط، د. د. ن، د. ت. ط.
31. التومي، محمد: الجدل في القرآن الكريم وفعالته في بناء العقلية الإسلامية؛ د. ر. ط، شركة الشهاب، الجزائر، د. ت. ط.
32. التويجري، عبد العزيز بن عثمان: الحوار من أجل التعايش؛ ط01، دار الشروق، مدينة نصر القاهرة (مصر)، 1419هـ/1998م.
33. الثعالبي، عبد العزيز: روح التحرر في القرآن؛ ترجمة حمادي الساحلي، ط01، دار الغرب، بيروت (لبنان)، 1985م.
34. الجراري، عباس: الحوار من منظور إسلامي؛ د. ر. ط، مطبعة بني إزناسن، سلا (المملكة المغربية)، 1420هـ/2000م.
35. جودت سعيد: لا إكراه في الدين؛ ط01، العلم والسلام للدراسات والنشر، دمشق (سوريا)،

1418هـ/1997م.

36. جورا فسكي، أليكسي: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم؛ ترجمة الدكتور خلف محمد الجرار، ط03، دار الفكر، دمشق (سوريا)، 1425هـ/2005م.

37. الخولي، محمد علي: الإسلام والنصرانية دراسة مقارنة؛ ط01، دار الفلاح، عمان (الأردن)، 2000م.

38. الزين، محمد فاروق فارس: المسيحية والإسلام والاستشراق؛ ط01، دار الفكر، دمشق (سوريا)، 1421هـ/2000م.

39. زينب عبد العزيز: الفاتيكان والإسلام؛ ط02، القدس للنشر والإعلان والتسويق، القاهرة (مصر)، 1421هـ/2001م.

40. سعيد إسماعيل علي: الحوار منهجا وثقافة؛ ط01، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 2008م.

41. السيد محمد الشاهد: المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار؛ ط01، دار الأمين، القاهرة (مصر)، 4121هـ/2001م.

42. السيد هاني فحص: الحوار في فضاء التوحيد والوحدة؛ ط01، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، 1416هـ/1996م.

43. شريف محمد هاشم: الإسلام والمسيحية في الميزان؛ د. ر. ط، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، د. ت. ط.

44. الشعبي: عبد الله بن عبد العزيز؛ المسيح عيسى ابن مريم مصدق لما بين يديه من التوراة، د. ر. ط، د. د. ط، د. ت. ط.

45. شلي، عبد الودود: الحوار بين الأديان أسراه وخفائاه؛ د. ر. ط، دار الاعتصام، القاهرة (مصر)، د. ت. ط.

46. شلي، عبد الودود: بنديكت السادس عشر البابا الذي لا يعرف شيئا؛ د. ر. ط، دار كتاب المختار، (القاهرة) مصر، 2008م.

47. الشيخلي، عبد القادر: أخلاقيات الحوار؛ ط01، دار الشروق، عمان (الأردن)، 1993م.

48. الطهطاوي، محمد عزت: النصرانية في الميزان؛ ط01، دار القلم، دمشق (سوريا)، 1416هـ/1995م.

49. عامر مصباح: منهجية إعداد البحوث العلمية. مدرسة شيكاغو؛ د. ر. ط، المؤسسة الوطنية للفنون

المطبعة (وحدة رعاية) الجزائر العاصمة، (الجزائر)، د. ت. ط.

50. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ): القرآن وقضايا الإنسان؛ د. ر. ط، دار المعارف، مصر، د. ت. ط.
51. عبد الرزاق رحيم صلال الموحى: العبادات في الديانات السماوية (اليهودية . المسيحية . الإسلام)؛ ط01، الأوتل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق (سوريا)، 2001م.
52. العليان، عبد الله علي: حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين رؤية إسلامية للحوار؛ ط01، المطابع المركزية، عمان (الأردن)، 2004م.
53. عمارة، محمد: الفاتيكان والإسلام أهي حماقة؟.. أم عداء له تاريخ؟؟؛ ط01، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة (مصر)، 2007م.
54. عمارة، محمد: في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام؛ ط01، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة (مصر)، 1423هـ/2003م.
55. الغزالي، محمد: المحاور الخمسة للقرآن الكريم؛ د. ر. ط، دار المعرفة، باب الواد الجزائر العاصمة (الجزائر)، د. ت. ط.
56. الفاضلي، داود علي: أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم؛ د. ر. ط، دار المعارف الحديثة، الرباط (المغرب)، د. ت. ط.
57. الفاوي، عبد الفتاح أحمد: المسيحية بين النقل والعقل؛ ط01، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة (مصر)، 1992م.
58. فتاح، عرفان عبد الحميد: النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها؛ ط01، دار عمار، عمان (الأردن)، 1420هـ/2000م.
59. فضل الله، محمد حسين: الحوار في القرآن قواعده، أساليبه، معطياته، د. ر. ط، ج01، دار المنصوري، عين عبيد . قسنطينة . الجزائر، د. ت. ط.
60. القرضاوي، يوسف: خطابنا الإسلامي في عصر العولمة؛ ط01، دار الشروق، مدينة نصر القاهرة (مصر)، 1424هـ/2004م.
61. ليلي حسن سعد الدين: مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا؛ ط01، دار الفكر، عمان (الأردن)، 1405هـ/1984م.
62. ليلي حسن سعد الدين: ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد؛ د. ر. ط، دار الفكر، عمان

(الأردن)، د. ت. ط.

63. ماكي، هيم: بولس وتحريف المسيحية؛ ترجمة سميرة عزمي الزين، د. ر. ط، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، د. ت. ط.

64. محمد أحمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث؛ ط01، دار القلم، دمشق (سوريا)، 1412هـ/1992م.

65. محمد السماك: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي؛ ط01، دار النفائس، بيروت (لبنان)، 1418هـ/1998م.

66. محمد خليفة حسن: خطابات عربية وغربية في حوار الحضارات؛ سلسلة محاضرات حوار الحضارات، حلقة نقاشية حول «قواعد وآليات تفعيل إدارة حوار الحضارات»، ط02، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 1428هـ/2007م.

67. محمد عبد الرحمن عوض: معجزات المسيح في الإنجيل والقرآن؛ د. ر. ط، دار البشير، القاهرة (مصر)، د. ت. ط.

68. مصطفى عبد الواحد: الإيمان في القرآن؛ ط01، دار الرائد العربي، بيروت (لبنان)، 1406هـ/1976م.

69. المطعني، عبد العظيم إبراهيم: مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجا وسيرة؛ د. ر. ط، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة (مصر)، محرم 1417هـ/مايو 1996م.

70. الموصلي، فتحي بن عبد الله: فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية؛ ط01، الدار الأثرية، عمان (الأردن)، 1428هـ/2007م.

71. هنتنغتون، صموئيل: الإسلام والغرب آفاق الصدام؛ ترجمة مجدي شرشر، ط01، مكتبة مدبولي، القاهرة (مصر)، 1415هـ/1995م.

72. هنتنغتون، صموئيل: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي؛ ترجمة مالك عبيد أبو شهيو، محمود محمد خلف، ط01، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة (ليبيا)، 1999م.

73. هندي، صالح ذياب وعليان هشام عامر: دراسات في المناهج والأساليب العامة؛ ط06، دار الفكر، عمان (الأردن)، 1416هـ/1995م.

74. هوفمان، مراد: الإسلام عام 2000؛ ترجمة عادل المعلم، ط01، مكتبة الشروق، القاهرة (مصر)، 1995م.

75. وات، مونتجمري: الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر؛ ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، د. ر. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (مصر)، 1989م.

76. وات، مونتجمري: فضل الإسلام على الحضارة الغربية؛ ترجمة حسين أحمد أمين، ط01، مكتبة مدبولي، 1403هـ/1983م.

خامسا: المعاجم والموسوعات:

77. ابن فارس، أحمد بن زكرياء أبو الحسين: معجم مقاييس اللغة؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون، م02، ط01، دار الجليل، بيروت لبنان، 1411هـ/1991م.

78. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب؛ م03، د. ر. ط، دار المعارف، القاهرة (مصر)، د. ت. ط.

79. أبو الذهب، أشرف طه، المعجم الإسلامي، ط01، دار الشروق، القاهرة (مصر)، 1423هـ/2002م.

80. أحمد علي عجيبة، موسوعة العقيدة والأديان، ج06، ط01، دار الآفاق العربية، مدينة نصر القاهرة (مصر)، 2004م.

81. أسود، عبد الرزاق محمد موسوعة الأديان والمذاهب، م01، ط02، الدار العربية للموسوعات، بيروت (لبنان) 1420هـ/2000م.

82. الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط01، دار الفكر، بيروت (لبنان)، 1426هـ، 1427هـ / 2006م.

83. الجرجاني، علي بن محمد الشريف، كتاب التعريفات، ط01، مكتبة لبنان، بيروت (لبنان)، 1985م.

84. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط04، دار المعرفة، بيروت (لبنان)، 1414هـ/1994م.

85. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الموسوعة العربية العالمية، ط01، الرياض (المملكة العربية السعودية)، 1416هـ/1996م.

86. نحي النجار، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، ج06، ط01، دار الفكر، بيروت (لبنان)، 1995م.

87. وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، م10، ط03، دار المعرفة، بيروت (لبنان)، 1971م.

سادسا: المجالات:

88. بوزغيبية: شروط الحوار المثمر بين الثقافات: الجذور، المقاصد، الآليات؛ شروط الحوار المثمر بين

- الثقافات والحضارات (ملتقى دولي)، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى (الجزائر)، ج01، د. ت. ط.
89. عمارة، محمد: الإسلام وحقوق الإنسان . ضرورات... لا حقوق ؛ سلسلة عالم المعرفة، العدد 89، شهرية، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، شعبان 1405هـ/ ماي 1985م.
90. غالب بن الشيخ الحسين: الحضارة بين الصدام والحوار؛ العدد35، د. ر. ط، منشورات مجلس الأمة، الجزائر، 2008م.
91. رمضان يخلف : حوار الأديان بين المحفزات والمعوقات ؛مجلة المعيار، مجلة جامعية تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة (الجزائر)، العدد 04، 2004م.
92. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (سلطنة عمان)، مجلة التسامح، العدد 02، فصلية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، 1423هـ/2003م.

سابعا: بحوث ودراسات:

93. نجيت، محمد حسن: أدب الحوار؛ مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (7 - 8 ربيع الأول 1426هـ/ 16 - 17 أبريل 2005م) كلية أصول الدين -الجامعة الإسلامية، غزة . فلسطين.
94. أبو زيد، نصر حامد: قراءة القرآن من منظور لاهوتي مسيحي وأثره في انبثاق اللاهوت الإسلامي؛ مجلة الدراسات الإسلامية المسيحية، islamo_christina، إصدار: المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية د. ر. ط، مطبعة دون بوسكو، روما (إيطاليا)، 2007م.
95. مناظرة بين الإسلام والنصرانية: نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد؛ الرياض، السعودية، د. ت. ط.

سابعا: مواقع إلكترونية:

96. أبو زيد الإدريسي، منهج الحوار في القرآن، موقع: <http://www.abouzaid.com>
97. أحمد بن سيف الدين تركستاني، الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، موقع: <http://www.minshawi.com>
98. البيان الختامي لمؤتمر حوار الأديان في نيويورك موقع: <http://www.aawsat.com>
99. جامعة أكسفورد، الحوار الإسلامي المسيحي حول مسائل العلم والدين، موقع: <http://science-islam.net>
100. جمعية الدعوة الإسلامية العالمية طرابلس (ليبيا)، الملتقى الثاني للحوار بين المسلمين المسيحيين

الإنجليين، موقع: <http://arabic.islamic-call.net>

101. حمزة زوبع، حوار الأديان تمثيلية سياسية برداء ديني، موقع <http://www.hdrmut.net>
102. حوار الأديان... النشأة والهدف، موقع: <http://www.islammemo.cc>
103. زينب عبد العزيز: المسيحية والألف الثالثة، موقع: <http://www.alarabnews.com>
104. عبد الرحمن حللي، حوارات الأديان وعناصر اللقاء مواقف واتجاهات، موقع: <http://thawra.alwehda.gov.sy>
105. كمال عبد اللطيف، الإسلام والغرب.. صعوبات الحوار، موقع: <http://www.balagh.com>
106. ملتقى حوار الحضارات جنبا إلى جنب في ملتقى الحوار بأوسلو، تحت إشراف الرابطة الإسلامية بالنرويج والهيئة العالمية للمسلمين الجدد (السعودية)، 06 ماي 2006م، موقع: <http://www.4newmuslims.org>
107. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، معطيات عن تاريخ الحوار، موقع: <http://www.isesco.org.ma>
108. موقع: <http://www.copts.net>
109. موقع: <http://www.moheet.com>
110. موقع: <http://zakathouseleborg.h1224538.stratoserver.net>
111. 'Abdeslam Bou-Imajdil، OÙ va le dialogue islamo-chrétien، موقع: <http://www.gric.asso.fr>

تاسعا: المراجع الأجنبية باللغة الفرنسية:

112. Le dialogue islamo-chrétien une nécessité et un devoir par Richard Lebeau
membre des chrétiens de la Méditerranée.
113. Le dialogue islamo-Chrétien: Histoire et Conditions/F. A. Kassis Bruxelles le
7-4- 2009
114. Le dialogue islamo-chrétien : Enjeux, pièges, avantages (2° partie) Extrait de la
Revue pour l'unité, N° 121, juillet-septembre 2000
115. Jesus selon le coran by Henri Michaud cahiers théologiques 46 achevé
d'imprimer le 06 octobre 1960.
116. Le dialogue interreligieux by Laurence Freeman _ 17 septembre 2002

عاشرا: المراجع الأجنبية باللغة الإنجليزية:

117. CHRISTIANITY AND ISLAM/by c. h. becker, p h d Professsr Of Oriental
History in the colonial Institute of Hamburg/ london and new york harper brothers 45
albemarle srreet, w. 1909.
118. -ISLAM AND CHRISTIANITY or the quran and the bible a letter to a
muslim friend/ by A Missionary / American tract society 150 Nassau Street New york.

الفهارس

- فهرس الآيات

- فهرس الأحاديث

- فهرس الأعلام

- قائمة المحتويات

فهرس الآيات

| الصفحات | نص الآية | السورة ورقم الآية |
|---------|---|-------------------|
| 42 | ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِسِوَاءِ عَلَيْهِمُ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ | البقرة: 6-7 |
| 20، 32 | ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ | البقرة: 30 |
| 72 | ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ | البقرة: 35-37 |
| 63 | ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ | البقرة: 41 |
| 99، 115 | ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ | البقرة: 120 |
| 73 | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ | البقرة: 183 |
| 3 | ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ | البقرة: 213 |
| 41، 77 | ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ | البقرة: 256 |
| 44 | ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَأْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ | البقرة: 260 |
| 83 | ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ | آل عمران: 33 |

| | | |
|-----------------------|---|--------------------|
| 83 | ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ | آل عمران: 42 |
| 58 | ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ | آل عمران: 46 |
| 64 | ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ | آل عمران: 47 |
| 37، 61، 60، 74، 75 | ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفِخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَصَدَقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَلْحَلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ | آل عمران: 51-49 |
| 26، 28، 29، 55 | ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ | آل عمران: 52 |
| 59 | ﴿إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ | آل عمران: 59 |
| 31، 45 | ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ | آل عمران: 64 |
| 38 | ﴿هَأَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ | آل عمران: 66 |
| 67 | ﴿فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ | آل عمران: 179 |
| 70، 82 | ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلْبُوهُ وَلَكِنْ شَبَّهُ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ | النساء: 157 |
| 57، 66، 69، 78، 80 | ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا | النساء: 171 |

| | | |
|------------------------|---|----------------|
| | تَقُولُوا ثَلَاثَةَ آيَاتِهِمْ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٠٠﴾ | |
| 70، 68 | ﴿إِنَّ يَسْتَنكفِرُ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنكفِرْ عَنِ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٠١﴾﴾ | النساء: 172 |
| 73 | ﴿وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلًّا لَكُمْ ﴿١٠٢﴾﴾ | المائدة: 5 |
| 112 | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ | المائدة: 8 |
| 74 | ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٤﴾﴾ | المائدة: 12 |
| 25، 27، 28، 61، 74 | ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يَنْبَغُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ | المائدة: 14 |
| 63 | ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ | المائدة: 17 |
| 75 | ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ عِتْرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مَصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمَصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ * وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ | المائدة: 47 |
| 15 | ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمَنْهَاجًا ﴿١٠٨﴾﴾ | المائدة: 48 |
| 56 | ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ | المائدة: 66 |
| 59، 64، 68، 69، 75، 81 | ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ | المائدة: 75-72 |

| | | |
|------------|---|-------------------|
| | خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلَ وَأُمُّهُ صَدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِيِّنَ لَهُمْ آيَاتٍ ثُمَّ أَنْظِرْ أُنَىٰ يَوْمِئِذٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ | |
| 3 | ﴿قُلِ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلٍ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ | المائدة: 77 |
| 78، 56 | ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مُؤَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرَهَبَانًا وَآنَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ | المائدة: 83-82 |
| 82، 65، 28 | ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَعْنَتِ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ فَقَلْتَهُ فَقَدَ عِلْمَتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ | المائدة: 116 |
| 70، 66 | ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ فَقَلْتَهُ فَقَدَ عِلْمَتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغَيْبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ | المائدة: 117 |
| 41 | ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أساطيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ | الأنعام: 25 |
| 45 | ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ | الأنعام: 30 |
| 38 | ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِئِي مَا تَعْبُدُ أَصْنَامًا آلهةً إِنْ أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَكَذَلِكَ نَبِيٌّ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفَلِينَ فَلَمَّا رَأَىٰ القَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَعْنٌ لِمَ يَهْدِينِ رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بريءٌ مِمَّا تَشْرِكُونَ إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِي لِلذِّي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ | الأنعام: 79-74 |

| | | |
|----------------|---|--------------|
| 109،40،5 | ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدَاوَةً بَغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ | الأنعام: 108 |
| 72 | ﴿قَالُوا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ | الأعراف: 23 |
| 45 | ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءِ فِعْلِكُمْ عَذَابَ أَلِيمٍ﴾ | الأعراف: 73 |
| 37 | ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ | الأعراف: 85 |
| 41 | ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ | يونس: 99 |
| 32 | ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ | هود: 118 |
| 45 | ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾ | هود: 25-26 |
| 22 | ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ | هود: 32 |
| 33 | ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ | هود: 45 |
| 33 | ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ | هود: 46 |
| 22 | ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمَلَتْ وَهَمٌّ لَا يُظْلَمُونَ﴾ | النحل: 111 |
| 21، 22، 23، 39 | ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ | النحل: 125 |
| 6 | ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ | الإسراء: 9 |
| 34 | ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ | الإسراء: 36 |
| 47، 87 | ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ | الإسراء: 70 |

| | | |
|--------|---|---------------|
| 18 | ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ | الكهف: 34 |
| 23، 19 | ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾ | الكهف: 37 |
| 21، 3 | ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ | الكهف: 54 |
| 84 | ﴿وَأُذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَتْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ | مريم: 19 |
| 73 | ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ | مريم: 31 |
| 60 | ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مَبْرُكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبْرًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ | مريم: 34-30 |
| 39 | ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعُلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ | مريم: 45 - 42 |
| 84 | ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مَبْرُكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبْرًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ | مريم: 96 |
| 40 | ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ | طه: 44 |
| 42 | ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلِنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سِوَى قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسَ ضَحَى﴾ | طه: 59-57 |
| 64 | ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ | الأنبياء: 22 |
| 32 | ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ | الأنبياء: 23 |
| 47، 39 | ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ | الأنبياء: 107 |
| 35 | ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ | الحج: 8 |

| | | |
|----------------------|---|---------------------|
| 25 | ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى﴾ | الحج: 17 |
| 4 | ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ | الفرقان: 1 |
| 45 | ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ | الشعراء: 183-181 |
| 5، 17، 21، 40، 77 | ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ | العنكبوت: 46 |
| 32 | ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ | الروم: 22 |
| 34 | ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ | الروم: 30 |
| 18 | ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ | الأحزاب: 72 |
| 46 | ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ | سبأ: 24 |
| 43 | ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مثنًى وَفِرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ | سبأ: 46 |
| 72 | ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ | فاطر: 18 |
| 4، 56 | ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ | الزمر: 7 |
| 23 | ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ | غافر: 5 |
| 69، 98 | ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ | الشورى: 11 |
| 105 | ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ | الحجرات: 13 |
| 4 | ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ | ق: 1 |
| 66 | ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ | ق: 29 |
| 46، 47، 111 | ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ | الذاريات: 56 |
| 56 | ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرَسُولِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ | الحديد: 27 |

| | | |
|--------|--|-------------|
| | رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ﴿﴾ | |
| 21، 19 | ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ﴿﴾ | المجادلة: 1 |
| 112 | ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتوهم فأولئك هم الظالمون ﴿﴾ | المتحنة: 09 |
| 60، 76 | ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يبنى إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينت قالوا هذا سحر مبين ﴿﴾ | الصف: 06 |
| 55 | ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله ﴿﴾ | الصف: 14 |

فهرس الأحاديث

| الحديث | الصفحة |
|---|--------|
| «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» | 79 |
| «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه مالا يعطي على العنف» | 79 |
| «أنا أولى الناس بعيسى الأنبياء أبناء علات وليس بيني وبين عيسى نبي» | 88 |
| «بطر الحق وغمط الناس» | 33 |
| تفسير قوله تعالى: ﴿شرعة ومنهاجا﴾ جاء في صحيح البخاري بمعنى «سبيلا وسنة» | 16 |
| «تكلتك أمك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟ إنك لن تزال سالما ما سكت فإذا تكلمت كتب لك أو عليك» | 5 |
| «رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق» | 80 |
| «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق، والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» | 79 |

فهرس الأعلام

| | |
|---|--------------------------|
| 112 ,105 ,94 ,86 ,80 ,74 ,59 ,56 ,36 ,3 | النبي محمد بن عبد الله ﷺ |
| 44 ,37..... | إبراهيم عليه السلام |
| 36..... | ابن هشام |
| 74..... | أبو حنيفة |
| 73 ,71 ,70 ,58 ,33 ,32 ,20 | آدم عليه السلام |
| 108..... | أوريان الثاني |
| 102..... | برنارد لويس |
| 8 | بسام عجك |
| 108 ,96 | بنيدكت السادس عشر |
| 52 ,29 ,27 | بولس |
| 53 | بيلاطس |
| 92..... | بيندولي |
| 36..... | جعفر بن أبي طالب |
| 82..... | جفري باريندر |
| 46..... | جودت سعيد |
| 8 | حسين باعقيل |
| 7 | خالد بن عبد الله القاسم |
| 107..... | روبرت موري |
| 103..... | ريتشارد لوبو |
| 7 | سامر رضوان أبو رمان |

| | |
|---|-------------------------------|
| 26..... | سيد قطب..... |
| 72..... | الشافعي..... |
| 45 ,37..... | شعيب عليه السلام..... |
| 102..... | صموئيل هتنتغتون..... |
| 72 ,66 ,55 ,35..... | الطبري..... |
| 76 ,73 ,56..... | عبد الله بن عباس..... |
| 97..... | عبد الله بن عبد العزيز..... |
| 16..... | عبد الله علي العليان..... |
| 98 ,90 ,7..... | عبد الودود شليبي..... |
| 7..... | عمر عبد الله كامل..... |
| ,54 ,51 ,50 ,36 ,35 ,29 ,28 ,27 ,26 ,25..... | عيسى بن مريم عليه السلام..... |
| ,79 ,78 ,77 ,76 ,74 ,72 ,71 ,70 ,69 ,68 ,67 ,66 ,65 ,64 ,63 ,62 ,60 ,59 ,58 ,57 ,56 ,55 | |
| 159 ,157 ,109 ,86 ,82 ,81 ,80 | |
| 92..... | ف كينغ..... |
| 42 ,40..... | فرعون..... |
| 102..... | فرنسيس فوكوياما..... |
| 90..... | فهد بن عبد العزيز..... |
| 53..... | قسطنطين الأول..... |
| 63..... | كارل ديشنر..... |
| 69 ,26..... | لوقا..... |
| 26..... | متى..... |
| 7..... | محمد حسين فضل الله..... |
| 82 ,27..... | محمد فاروق الزين..... |

| | |
|--|---------------------|
| 106..... | محمد حيدر |
| 65 ,26..... | مرقس |
| 81 ,80 ,76 , 70, 68 ,67 ,66 ,58 ,57 ,56 ,52 ,36..... | مریم علیها السلام |
| 108..... | مشیر باسیل عون |
| 4 | معاذ بن جبل |
| 8 | معن محمد عثمان ضمرة |
| 75 ,74 ,61 ,57 ,51 ,42..... | موسی علیه السلام |
| 113 ,99 | مونتجمري وات |
| 36..... | النحاشي |
| 33..... | نوح علیه السلام |
| 40..... | هارون علیه السلام |
| 93..... | یوحنا بولس الثاني |
| 65 ,26 | یوحنا |
| 7 | یوسف الحسين |
| 24..... | یوسف القرضاوي |

فهرسالموضوعات

| | |
|---|----|
| الإهداء..... | 2 |
| مقدمة | 3 |
| الفصل الأول: المصطلحات و المفاهيم..... | 13 |
| تمهيد: Erreur ! Signet non défini | |
| المبحث الأول: تعريف المنهج..... | 15 |
| المطلب الأول: المنهج في اللغة: | 15 |
| المطلب الثاني: مفهوم المنهج:..... | 16 |
| المبحث الثاني: تعريف الحوار | 18 |
| المطلب الأول: دلالة مصطلح الحوار في القرآن الكريم: | 18 |
| المطلب الثاني: تعريفه لغة واصطلاحا: | 19 |
| أولا: لغة: | 19 |
| ثانيا: اصطلاحا..... | 19 |
| المطلب الثالث: تعريف الجدل | 20 |
| المطلب الرابع: الفرق بين الحوار والجدل: | 23 |
| المبحث الثالث: النصرانية والمسيحية | 25 |
| المطلب الأول: دلالة مصطلح النصرانية في القرآن الكريم..... | 25 |
| المطلب الثاني: الفرق بين النصرانية والمسيحية: | 27 |
| أولا: تعريف المسيحية:..... | 27 |
| ثانيا: تعريف النصرانية: | 28 |

| | |
|----------|--|
| 28..... | ثالثا: الفرق بين النصرانية والمسيحية: |
| 30..... | الفصل الثاني: الحوار في القرآن الكريم |
| 31 | المبحث الأول: الحوار في القرآن الكريم ضوابطه وشروطه |
| 31 | المطلب الأول: سنة الاختلاف: |
| 34 | المطلب الثاني: المعرفة العلمية: |
| 39 | المبحث الثاني: مؤهلات الحوار في القرآن الكريم |
| 39 | المطلب الأول: مؤهلات المحاور |
| 42 | المطلب الثاني: بيئة الحوار: |
| 44 | المبحث الثالث: أهداف الحوار في القرآن الكريم |
| 44 | المطلب الأول: تصحيح المفاهيم: |
| 46 | المطلب الثاني: البحث عن الحق: |
| 47 | المطلب الثالث: تحقيق مفهوم الوجود الإنساني: |
| 48..... | الفصل الثالث: خصائص المنهج القرآني في حوار النصارى |
| 50 | المبحث الأول: لمحة عن المسار التاريخي للنصرانية |
| 54 | المبحث الثاني: محاور الحوار |
| 54 | المطلب الأول: العقائد: |
| 56..... | أولا: ألوهية المسيح: |
| 66..... | ثانيا: التثليث |
| 69..... | ثالثا: الصلب: |
| 71 | المطلب الثاني: الشريعة |
| 73 | المطلب الثالث: الخصائص العامة: |

| | |
|-----|--|
| 73 | أولاً: إلهية المصدر |
| 73 | ثانياً: رسالة إلى بني إسرائيل |
| 73 | ثالثاً: مكملة ومصدقة لما جاء به نبي الله موسى <small>عليه السلام</small> |
| 74 | رابعاً: البشارة بالرسالة الخاتمة |
| 75 | المبحث الثالث: سمات الحوار القرآني للنصارى |
| 75 | المطلب الأول: الدين والحكمة: |
| 78 | المطلب الثاني: المنطق والعقل: |
| 81 | المطلب الثالث: التدرج: |
| 83 | الفصل الرابع: المنهج القرآني في حوار النصارى بين الضرورة والواقع |
| 86 | المبحث الأول: الملتقيات الدولية حول حوار الأديان |
| 97 | المبحث الثاني: دوافع الحوار |
| 98 | المطلب الأول: الدوافع الدينية |
| 100 | المطلب الثاني: الدوافع السياسية |
| 103 | المبحث الثالث: أهداف الحوار |
| 103 | المطلب الأول: التواصل والتعارف: |
| 104 | المطلب الثاني: الهدف الديني: |
| 106 | المطلب الثالث: الهدف الإنساني: |
| 107 | المطلب الرابع: الهدف العلمي: |
| 109 | المبحث الرابع: الحاجة إلى المنهج القرآني |
| 112 | الخاتمة |
| 112 | أولاً: نتائج البحث: |

| | |
|-------|--|
| 114 | ثانيا: أهم التوصيات: |
| 115 | قائمة المصادر و المراجع |
| 116 | أولا: القرآن: |
| 116 | ثانيا: التفاسير: |
| 117 | ثالثا: السنة: |
| 117 | رابعا: الكتب: |
| 122 | خامسا: المعاجم والموسوعات: |
| 122 | سادسا: المجالات: |
| 122 | سابعا: بحوث ودراسات: |
| 122 | ثامنا: مواقع إلكترونية: |
| 125 | تاسعا: المراجع الأجنبية باللغة الفرنسية: |
| 125 | عاشرا: المراجع الأجنبية باللغة الإنجليزية: |
| 126 | الفهارس |
| 127 | فهرس الآيات |
| 135 | فهرس الأحاديث |
| 136 | فهرس الأعلام |
| 139 | فهرس الموضوعات |
| | خلاصة البحث |
| | Résumé de thèse |